

الشؤون الاجتماعية والمعاون

مجلة شهرية تصدرها وزارة الشؤون الاجتماعية

كل ما يتعلق بالنشر والاشتراك يرسل باسم مدير التحرير مباشرة
قيمة الاشتراك في اثني عشر عددا ١٥ قرشا

ليس للجلة وكلاء ولا محصلون

مدير التحرير المسئول : حسن الشريف

إدارة المجلة : بديوان وزارة الشؤون الاجتماعية ، تلفون ٨٥٣١٢

فهرس العدد

الموضوع	صفحة
وزارة الشؤون الاجتماعية — عبد الرحمن عزام بك	٣
النواحي الاجتماعية في النهضة والحركات السياسية — محمد علي علوي باشا	١١
احذروا الاسراف في الدعاية — عبد السلام الشاذلي باشا	١٥
الطفولة المشرقة في مصر — وهيب دوس بك	١٨
الجيش المربط وأثره في الحياة الاجتماعية — عبد الرحمن عزام بك	٢٥
ثقافة المرأة المصرية — الأستاذ سيد قطب	٣٤
في سبيل تحسين حال العامل — الأستاذ حامد العبد	٣٩
الترية الخلقية — محمد أحمد جاد المولى بك	٤٤
أبنائنا وكيف نقوم العمل في ميدان الخدمة الاجتماعية — الأستاذ محمد الهبازي	٤٧
نشاط المرأة في ميدان الخدمات العامة — السيدة زاهية مرزوق	٥٠
هل أنت زوج صالح ؟	٥٥
فن الضيافة	٥٦
الجلابية البنسية وكيف تحافظ عليها الزوجة — م . م	٥٩
مجهود الفرد ومجهود الحكومة — الأستاذ سلامة موسى	٦٢
المراكز الاجتماعية في الريف — الدكتور أحمد حسين	٦٨
قوة الأم في قوة أفرادها — الدكتور عبد العزيز نظمي بك	٧٢
تكاليف الزواج هي مشكلته الحقيقية	٧٦
أسباب التلية في البيت	٧٩
الأندية الشعبية — الأستاذ زكي بدوي	٨٢
المعدات البنية — م . م	٨٨
امتحان في الثقة بالنفس	٩١
الفلاح وكيف ترقه — الأستاذ عبد المجيد إبراهيم صالح	٩٢
الطلاق	٩٧
ماذا نقرأ	١٠١
تطوع الشبان للخدمة الاجتماعية — الأستاذ كمال الدين فهمي	١٠٤
أثر استخدام الآلات في تملل العمال	١٠٨
الحالة التعاونية — الدكتور أحمد زكي أبو شادي	١١٠
حماية المستهلكين — الأستاذ عبد الشفيق عامر	١١٢
أسئلة وأجوبة	١١٧

وزارة الشؤون الاجتماعية أغراضها ووسائلها وخططها

"في يوم ٢٩ فبراير الماضي وقف حضرة صاحب المعالي
عبد الرحمن عزام بك وزير الشؤون الاجتماعية بين لأعضاء
الاتحاد المصري الانجليزي أغراض وزارته وخططها ،
مكتفيا بتوضيح أهم القبط في البرنامج العام وأقرب الوسائل
المتبعة . وهذا نص لمحاضراته القيمة مترجما عن اللغة
الانجليزية"

المحرر

سألتني الاتحاد الانجليزي المصري أن أتحدث اليكم عن وزارة الشؤون الاجتماعية فأولاني
بذلك شرفا .

على أنه يلوح لي أن هذا التحدث قد يكون سابقا لأوانه ، لأن الوزارة ما زالت في مستهل
حياتها ، فلم يكن في الوقت متسع لنا لكي نغمض في المشروعات التي وضعناها مراحل كافية
يحبسها الناس ، فكنت أؤثر أن تتكلم الأعمال عن نفسها . إلا أنني مقتبط مع كل ذلك بهذه
الفرصة التي أتيت لي لكي أبجل لكم أغراض وزارتي وآمالها وخططها .

لماذا أنشئت الوزارة :

١ - أنشئت وزارة الشؤون الاجتماعية في أغسطس سنة ١٩٣٩ فكانت النقطة الأخيرة
التي انتهى اليها شعور الحكومة بمسئوليتها الاجتماعية نحو الشعب .

كانت هذه البلاد في حاجة عظيمة الى مثل هذه الوزارة لتنشيط الجهود الفردية
والرسمية المبذولة في رفع مستوى الجماعة الاجتماعية ولمعالجة الكثير من المشاكل الاجتماعية
المهملة أيضا .

وكانت الوزارات السابقة قد قطعت مراحل عديدة في وضع أسس هذه الوزارة
بإنشاء مصالح وإدارات عديدة لمعالجة طائفة من الشؤون الاجتماعية ، وربطت كل مصلحة
بإحدى الوزارات ، ولكن ظهر شيئا فشيئا أن طبيعة هذه المصالح لا تقع ضمن المقاصد العامة
التي أنشئت من أجلها تلك الوزارات ، كمصلحة العمل ، ومصلحة السجن ، والجمعيات التعاونية .

ثم إن هناك الكثير من مشاكل الجماعات التي أهملت أو أغفلت كل الاعغال ، كشكل الفلاحين التي أثارت اهتمام الجمهور بالشؤون الاجتماعية والتدريب على العمل الاجتماعي ، فأنشئت وزارة الشؤون الاجتماعية لكي تسد هذه الحاجة .

٢ - قد يكون من المفيد أن نذكر أننا لسنا أول بلد ينشئ وزارة للشؤون الاجتماعية فلهذه الوزارة أمثال في يوجوسلافيا وبلاد السكندناف واليابان .

٣ - يمكن إجمال سياسة الوزارة الأساسية فيما يلي :

- (أ) جعل الدراسات والأبحاث أساسا لوضع المشروعات الاجتماعية .
- (ب) دراسة القوانين اللازمة التي ينبغي أن يتألف منها هيكل برنامج العمل الاجتماعي وإصدار هذه القوانين .

(ج) تشجيع الهيئات الخصوصية .

(د) التربية للعمل الاجتماعي ، وكذلك تشجيع التطوع للعمل الاجتماعي .

ولم ترالوزارة بازاء المتاعب المسالية في الوقت الحالي و بازاء طبيعة العمل الاجتماعي التي تتطلب البناء شيئا فشيئا أن من الملائم بذل الجهد لوضع مشروعات واسعة النطاق ، ولكنها وجهت جهودها إلى وضع حل تدريجي لمشكلتين من المشاكل الملحة وهما مشكلة الطبقة العاملة ومشكلة الفلاحين .

كان من الطبيعي بعد حركة العمال التي حدثت عقب الحرب الماضية وبعد نمو التجارة والصناعة في مصر ، أن تحمل الحكومة المصرية على وضع برنامج يخفف بعض المتاعب التي يتعرض لها عمال الصناعات ، وعلى إنشاء تشريع اجتماعي تعالج به مشاكل العمل المختلفة وعلى تحديد العلاقة على الأخص بين العمال وأرباب الأعمال . وقد جرى كل ذلك بعد استشارة الخبراء من المصريين والأجانب .

وقد أنشئ مكتب للعمل في سنة ١٩٣٠ ويسرى أن أقول إن أعماله بررت إنشائه .

وإنني أرسم لكم صورة وجيزة لحالة طبقة من الشعب المصري يزيد عددها على المليون وهي طبقة عمال التجارة والصناعة والنقل ، لكي أضع أمامكم فكرة عما تنطوي عليه مقاصدنا وآمالنا نحو العمال الصناعيين . فارجو الصفح عن رسم هذه الصورة .

إن مستوى المعيشة بين هؤلاء العمال منحط جدا كما نعلم جميعا ، نعم إن بعض عمال الصناعات اليدوية والعمال الفنيين يتقاضون أجورا لابأس بها ، ولكن معدل الأجور لايزيد على ثمانية قروش في اليوم ولا تزيد مدة العمل في الشهر على عشرين يوما .

أما من الناحية الصحية ، فإن الظروف الصحية سواء في المعمل أو في المنزل تحتاج الى تحسين أساسى . وقد أهملت العناية الصحية أيضا في كثير من أماكن العمل وبلغت مشكلة الاسكان في المواطن العاصمة بالناس مبلغا يثرى له .

ويسمع المرء عن حالات يطبق فيها نظام المناوبة لاعلى ساعات العمل في المعمل فقط بل على ساعات النوم في المنازل أيضا . وقد قيل لى إن هناك أماكن استؤجرت فيها الغرف لثلاث نوبات من العمال على أن تستعملها كل نوبة ثمانى ساعات في اليوم الواحد .

ولا أود أن أتوسط في هذه الأمور أو أن أصف لكم حالة العمال الصحية ، لأننا نعرف جميعا ما هم عليه من سوء الغذاء وما يتعرضون له من الأمراض . ولا يخطر لى أن أتوسع في مسألة البطالة التى نشعر بها الآن بالنظر الى الحالة الحاضرة في العالم . ولكننى أعتقد أن هذه المشكلة ستلقى علاجها عند ما تعود الثقة المالية والاقتصادية وتنفذ المشروعات العمومية والخصوصية الهامة التى ترمى الى تنمية موارد البلاد .

فأمل أن تكون الكلمات القليلة التالية كافية لذكر النقاط الرئيسية في برنامجنا المتعلق بالمستقبل القريب .

ويمكن تلخيص هذا البرنامج تحت ثلاثة عناوين وهى :

(١) التشريع .

(٢) الصحة .

(٣) تحسين مستوى المعيشة .

التشريع :

جعلت الحكومة المصرية تنظر في خلال ١٥ سنة مضت في وضع قانون أساسى للعمل تعالج به المناعب الحالية القائمة بين العمال وأرباب الأعمال .

وقد صدر حتى الآن بعض القوانين المهمة وهى :

(١) قانون ينظم عمل الأحداث في الصناعة .

(٢) » عمل النساء في التجارة والصناعة .

(٣) » ساعات العمل للعمال البالغين في بعض الأعمال الخطرة .

(٤) قانون التعويض للعمال .

وتعلمون أن أمام البرلمان الآن مشروع قانون يمنح العمال حق المساومة جماعية لى يستطيعوا أن يكونوا في مركز يسمح لهم أكثر من ذى قبل بأن يواجهوا أرباب الأعمال . وائنى واثق بأن مشروع قانون عقد العمل سيقدم أيضا الى البرلمان بعد أسبوع أو أسبوعين .

ولا شك في أن ذلك يضع حدا لبعض المنازعات التي تنشأ في الوقت الحاضر بين العمال وأرباب الأعمال من أجل تحديد الأجور وحالات الاستغناء وحقوق الفريدين وواجباتهما. ونأمل أن يقدم الى البرلمان أيضا مشروعان مهمان آخران في دورته الحالية يساعدان من عدة نواح على تحسين الصحة وتدخلان لأول مرة في مصر نظام التأمين الإلزامي .

وإنني أدرك حق الإدراك أن الصناعة في مصر مازالت في مهدها . ولما كان خير الحال الحقيقي يتوقف الكثير منه على رخاء الصناعة فمن واجب المشرع أن لا يهمل عانتها بأعباء لا موجب لها ، ولذلك جعلنا مشروعنا قاصرا على تأمين الصحة الإلزامي . وستعان أحكام هذا المشروع حالكا يمتاز بمراحله المختلفة . وإنني واثق أنه لن يلقى أى اعتراض لأن العون المالى الذى يتطلبه من أرباب الأعمال ومن العمال ومن الحكومة طفيف فيسهل قبوله في الحال .

وبعد الآن مشروع قانون آخر يفيد العمال كثيرا ، كما يفيد أرباب الأعمال ، وهو مشروع قانون العمل . ويرمى هذا المشروع الى معالجة الحالة السائدة في المعمل ويساعد على توفير الأسباب الصحية في أماكن العمل .

وقد اقتصرنا في كلامى على النقط المهمة في البرنامج التشريعى . ولكن هناك مشروعات قوانين أخرى تحت البحث كمشروع لتنظيم ساعات العمل في أماكن البيع بالتجزئة ، ومشروع لحل منازعات العمل ، وآخر لتنظيم الانتقادات التى تشمل الجماعات . فلا أريد أن أتسبط في الكلام عليها لأنها مازالت قيد الدراسة .

الصحة :

ويرمى القسم الإدارى من هذا البرنامج أيضا الى تحسين الصحة ومستوى المعيشة . وأول ما سيعمل فى هذه الناحية هو إنشاء إدارة صحية صناعية فى مصنع العمل للبحث فى الأمراض التى يتعرض لها العمال فى الصناعات وتبويبها وتحضير نظام للتأمين يتناولها ، والعمل بالتعاون مع السلطات الصحية الرسمية لمعالجة مسألة الغذاء المهمة المعقدة .

تأملون جميعا أن الحكومة المصرية فكرت فى السنوات القليلة الماضية فى بناء مساكن نموذجية للعمال فى المواطن المزدهرة فى القاهرة والاسكندرية والمحلة الكبرى وغيرها .

وقد أنشئنا فى امبابه ونحن نضع الآن مشروعا لإنشاء منازل كهذه المنازل فى المحلة الكبرى . وبما أن الحكومة لا تستطيع وحدها طبعا تمويل هذه المشروعات ولا سيما حيث تستفيد الشركات المختلفة والهيئات الصناعية منها بالذات أو بالتبع ، فإننا نتكل على العون من يهتمهم الأمر . ويسرنى إن أقول أن شركة مصر للنزل والفسيج فى المحلة الكبرى وعدتنا بكل مساعدة ونأمل أن تلقى مثل هذا النجاح عند ما نخطب الشركات الكبيرة التى تستخدم عددا كبيرا من العمال ممن يحتاجون الى الترفيه .

وهناك أمور أخرى يتناولها الدرس ويراد بها أن تكون عوناً على تحسين الأحوال التي أثمرت إليها تحسين استخدام أوقات الراحة بإنشاء أندية وملاعب ومتنزهات للعمال في المناطق الصناعية المختلفة . وسنغنى في هذه المشروعات بمسألة الغذاء فنعد العدة لتقديم طعام بأقل الأثمان لأعضاء الأندية . ويسرنى أن أقول إن الحكومة أرصدت في الميزانية المقبلة عشرة آلاف جنيه لمثل هذه المشروعات .

تحسين مستوى المعيشة :

وإني أدنو الآن من مشكلة خطيرة ملحة وهي مشكلة تحسين حالة الفلاح الاجتماعية . إن الوزارة تدرك ما في هذه المشكلة من الصعوبة والتعقد والدقة . وتدرك أيضاً أنه يجب أن تتعاون المصالح الحكومية والهيئات الخصوصية والأفراد في السعي إلى حل مشاكل الفلاح الاجتماعية . ومن واجب هذه الوزارة أن تخطط خطوة ملأها الجراءة والاقدام في حل بعض مشاكله الملحة على الأقل . ومما يساعدها على ذلك ماظهر من النجاح في التدابير التي اتخذت لحل الكثير من مشاكل العمل مع أن هذه المشاكل كانت تعد منذ ١٠ سنوات أو ١٥ سنة أعوص من أن تحل .

وتوجه الوزارة عنايتها إلى حل بعض المشاكل الاجتماعية الأساسية التي تواجه البلاد بجملتها كتشجيع المالكيات الصغيرة ، وتنظيم إيجاد الأراضى على أساس أقرب إلى العدل ، وزيادة دخل الفلاح الفقير ، والمساعدة على حسن توزيع السكان وما أشبه ذلك .

على أنني سأقتصر هذه الليلة على الكلام عما نسميه "المركز الاجتماعي" الذي هو هيئة جديدة في مصر لكونه مثلاً لأساليب الوزارة في الدنو من مشاكل الفلاح المعقدة بغية حلها . أسست فكرة هذا المركز على مبدئين أساسيين :

الأول — هو أن نواحي التحسين الثلاث أى الناحية الاقتصادية والناحية الصحية والناحية الاجتماعية يجب أن تنفذ معا في وقت واحد لأنها مترابطة فيما بينها كل الترابط .

والثاني — هو أنه يجب أن نجعل الفلاحين أنفسهم يشعرون بالحاجة إلى التحسين وبضرورته وأن يشتركوا في تنفيذ المشروع بالاستفادة منه كل الاستفادة ويهتموا للعناية به وصيانته اهتماماً حقيقياً .

وكتأثر في البدء بإنشاء مائة من هذه المراكز الاجتماعية في السنة المالية المقبلة تبلغ تكاليفها ثلاثمائة ألف جنيه ولكن الظروف الحالية لم تسمح إلا بتخصيص مائة ألف جنيه لإنشاء ثلاثين مركزاً إلا أننا نرجو أن تطارد الزيادة في عددها إلى أن تشمل جميع القرى المصرية . وسأبسط الآن تنظيم هذه المراكز الاجتماعية ومهامها بإيجاز .

المركز الاجتماعي :

ستصدر التحسينات في كل قرية عن مركز اجتماعي يخدم فلاحى القرية ويحسن مستوى معيشتهم . ويكون على كل مركز أن يخدم عشرة آلاف من السكان . فهو إما أن يخدم القرية التى ينشأ فيها اذا بلغ عدد سكانها ١٠,٠٠٠ أو أكثر أو يضم إليها قرية أخرى مجاورة أو قريتين لكى يبلغ العدد نحو عشرة آلاف .

وينشئ المراكز ويديرها القرويون أنفسهم . وستكون الواجبات الملقاة على مصلحة الفلاح في وزارة الشؤون الاجتماعية بإزاء هذه المراكز كما يلي :

(١) إقناع الفلاحين ، من طريق الاتصال الشخصى ، بأهمية تحسين الأحوال الاجتماعية وتشجيعهم على أن يتولوا بأنفسهم هذا التحسين .

(٢) إرشاد القرويين وإمدادهم بالنصائح الفنية عندما يشرعون في التحسين .

(٣) إمدادهم بمساعدات مالية تضاف الى الأموال التى تجمع محليا للقيام بما يوضع من المشروعات .

(٤) مراقبة المشروعات مراقبة دقيقة وفحص ماليتها والمهر على أن تحقق الغاية المنشودة منها .

عمل المركز الاجتماعي :

يتناول عمل المركز الاجتماعي ما يلي :

(١) تحسين حالة الفلاح الاقتصادية بمساعده الخاصة . وتشمل أساليب التحسين أموراً متنوعة ، كإقناعه باتباع وسائل أفضل من الوسائل الحالية في الزراعة ، ومساعدته على إيجاد موارد جديدة بزيادة انتاج الماشية والدواجن ، والتوسع في الصناعات الزراعية والمنزلية ، وتنشيط التعاون بين الفلاحين لخفض تكاليف الانتاج وإتاحة فرص لهم أفضل من الفرص الحالية لتسويق محاصيلهم .

(٢) تحسين الصحة في القرية بإفهام الفلاح مبادئ العناية الصحية وإقناعه بتحسين محيطه وتوفير المعالجة الطبية له .

(٣) تحسين المستوى الاجتماعي والثقافي باستخدام الراديو والوسائل الأخرى لأغراض ترفيهية وأدبية ، وفرض المنازعات العائلية والعناية بشؤون الأسرة وتنظيم الاحسان ، وهلم جرا .

(٤) المحافظة على النظافة العامة في القرية والعناية بالطرق وتنويرها وإنشاء الحدائق والمتنزهات للأولاد ، وأمثال ذلك من الأعمال التى من شأنها تحسين الحياة في القرية وجعلها رغدة مستحبة .

على أننا لا ننتظر من جميع المراكز أن تقوم بهذه الأعمال كلها على أكل وجهه في وقت قريب ، ولكننا واثقون كل الثقة بأن هذه المقاصد ستتحقق مع الزمن . بفضل الاقتناع الشخصي والجهد المتواصل .

إنشاء المركز الاجتماعي :

(١) الأبنية وتجهيزاتها — ستكون بسيطة جدا ومن نوع متواضع . وتحتوى على مستوصف ومركز لرعاية الطفل وطلسمات مياه وحمامات ومغاسل وقاعة كبيرة للاجتماعات والخطب والتسلية وفيها جهاز راديو الخ . . . وتكون الى جوار ذلك جمعية التعاون ومخازنها ودكان ومحل لمنتجات الألبان أو أية صناعة زراعية أخرى وفقا لآحوال المحلية .

(٢) الموظفون — يكون بين الموظفين رجل زراعى خبير وطبيب وممرضة زائرة وعلى هؤلاء الموظفين أن يجتازوا الامتحان في فرع أعد خصيصا للعمل الاجتماعى في الأقاليم الزراعية قبل تعيينهم ، وينتخب الموظفون من هواة الشؤون الاجتماعية القادمين في الأصل من الأقاليم .

التكاليف :

ذكرت فيما تقدم أن من المبادئ التى يقوم عليها مشروع المراكز الاجتماعية اشتراك القرويين في تكاليفه . ويجوز أن يكون هذا الاشتراك تبرعا بأرض أو بمواد أولية للبناء أو تطوعا للعمل الخ .

إن الاختبارات الماضية في أمور التبرع للخدمات العامة كالمدارس في القرى والجوامع وإيماننا بما فطر عليه الشعب المصرى من حب الخير العام ، وما يعززه من تعاليم ديننا الانسانية والخيرية — كل ذلك يجعلنا نشعر بأن القرويين يبادرون حالمًا يقتنعون بفوائد هذه المراكز ومزاياها الى معاوتها بالمال مختارين . ومهما يكن التبرع يسيرا فانه يحدث أثره المعنوى الذى يجعل الفلاح يشعر بأنه يشترك في تحسين آحواله الخاصة . وإننا نأمل أيضا أنه كلما تحسن مستواه وزادت ثقتة بفوائد هذه المراكز عظمت المساعدة التى يقدمها لها الى أن تصبح قادرة على القيام بأعمالها بدون مساعدة كبيرة من الحكومة .

وكل مركز يخدم عشرة آلاف قروى سيكلف الحكومة نحو ٣٠٠٠ جنيه في السنة الأولى ، ويعتبر هذا المبلغ إعانة لسد تكاليف الأبنية والطلسمات وحفر الآبار وإنشاء المغاسل العامة والمساقى للشاية وتشجيع الفلاحين على إنشاء دورات مياه في منازلهم ودفع مرتبات الموظفين وأمان الأدوية الخ .

أما في السنة الثانية فإن الإعانة الحكومية تكون نصف ذلك المبلغ لأن الأبنية تكون قد بنيت فيصيب النفس الواحدة ١٥ قرشا وكلما زادت المساعدات أمكن تخفيض هذا المبلغ ذاته أيضا .

ومهما يكن ما يقال عن مشروع المركز الاجتماعى فلا شك فى أن الفلاح يستفيد من الخدمات العديدة المتوفرة فيه ، لأنها تحتوى على تحسين الأحوال الصحية والمعالجة الطبية المجانية والعناية بالأطفال وتمهيد السبل لنشر الحركة التعاونية واهمرفة الصناعات المنزلية وإلغائة من لامغيث لهم .

ومن الأعمال المهمة التى تضطلع بها وزارة الشؤون الاجتماعية لإنشاء عمل اجتماعى منظم كالإسكان ودور الأيتام والجمعيات الخيرية وتوزيع العمداقات وحسن استخدام أوقات الفراغ وخير الأسرة وما شاكل ذلك .

وقد يكون من المفيد فى صدد هذه الناحية المهمة من نواحي جهود الوزارة ذكر السياسة التى بنيت عليها هذه الجهود .

(١) تبذل الهيئات الخصوصية جهودا عديدة فى سبيل العمل الاجتماعى فمن المهم تنظيم صلة وزارة الشؤون الاجتماعية بهذه الجهود . وأود أن أصرح بأنه ليس من سياسة الوزارة أن تحل محل أية هيئة من أى نوع كان بل أن سياستها هى أن تتعاون مع هذه الهيئات وما أشبهها من الجمعيات وأن تزودها بالتشجيع والإرشاد الأدبى وأن تساعد ماليا كلما تسنت لها المساعدة .

(٢) تنسيق جهود الجمعيات والهيئات المماثلة لها .

(٣) رفع مستوى العمل الاجتماعى إجمالا بالدعاية والتدريب والمحاضرات والتفتيش والنصيحة ووضع الأمثلة .

(٤) لما كان العمل الاجتماعى جديدا وعسيرا ومعقدا فإن سياسة الوزارة تقضى بتشجيع استخدام الرجال المدر بين على الخدمة الاجتماعية فى المشروعات الاجتماعية والمعاهد التى تعالجها رغبة فى الحصول على أكبر خدمة للأفراد الذين تتناولهم المساعدة .
هذه هى خلاصة المقاصد الرئيسية لوزارة الشؤون الاجتماعية .

ويجمل بى أن ألفت النظر مرة أخرى إلى ما فى طبيعة الإصلاحات الاجتماعية من الصعوبة والتعقيد والبطء فأرجو أن لا تنتظروا المعجزات من هذه الوزارة وأطلب أن يتاح لها الوقت الكافى قبل إصدار الحكم .

وأود أن أقول فى الختام إن الحكومة لا تستطيع أن تعمل وحدها عبء العمل الاجتماعى والتحسين الاجتماعى كله فيجب علينا أفرادا وجماعات أن نقوم بواجباتنا الاجتماعية نحو المجتمع المصرى بكل وسيلة ممكنة . ولا بد من التعاون بين الحكومة والهيئات الخصوصية والأفراد فى الجهود التى نبذلها من أجل خير البلاد الاجتماعى وتقديمها وإسعادها .

النواحى الاجتماعية

في النهضة والحركات السياسية

لحضرة صاحب المعالي محمد على طوبه باشا

وزير الدولة للشؤون البرلمانية

لكل حركة سياسة نواح إصلاحية يجب أن تلازمها وأن تستفيع منها . والحركة السياسية التي لا تتجه الى تلك النواحى أو لا تبنى بها حق العناية إنما هي حركة مشكوك في قيمتها ونتائجها . إذ على قدر الاشتباك والتفاعل بين الأصل والفروع يكون نمو النهضة وصلاحها للإنتاج وقابليتها للبقاء .

وحركتنا السياسية التي قننا بها سنة ١٩١٩ قد صحبتها أغراض إصلاحية ولذلك أثمرت بعض الثمرات الباقية في ميدان الاقتصاد والاجتماع ، وهي لا تزال تثمر وإن يكن إثمارها بطيئا ومعتاجا الى كثير من " التطعيم " والتوجيه .

ففي الميدان الاقتصادي عرفنا بنك مصر والشركات التي أنشئت حوله ، ورأينا التاجر المصرى قد نهض ووجد من الجمهور الإقبال الذى لم يكن يلقاه قبل ذلك . وأصبح للشبان وجدان اقتصادى ينهم من وقت لآخر الى واجبات وطنية تزيد ثروة مصر ورفاهيتها ويدفعهم الى تحقيق مشروعات قوية تحفظ شيئا من الثروة الأهلية بين أيدي المواطنين :

وكذلك الشأن في الميدان الاجتماعى ، فإن المرأة المصرية التي اشتركت في الكفاح السياسى قد نهضت نهضة اجتماعية . كان من أثرها دؤلاء المثات من الطالبات اللاتي يغشين مدرجات الجامعة وأولئك الألوف من التلميذات اللاتي يتعلمن في المدارس وما الى هذا وذلك من نشاط اجتماعى آخر نشأه في الجمعيات النسوية المختلفة .

وأقل من هذا وضوحا وإن لم يكن أقل أثرا، ذلك التبدل في نفسية الأمة . وهو تبدل بيسكولوجى خطير ، فلقد كان الخمود السياسى يبعث نحوها نفسيا يضعف الاقدام على المشروعات ويزعزع الثقة بالمواطنين ويعمم الشك في قيمة التضامن والتعاون . أما بعد سنة ١٩١٩ فقد صرنا أكثر تفاؤلا وأشد رغبة في العمل المشترك وأوفر قدرة على الإقدام والمغامرة .

كل هذا صحيح لا يرقى اليه الشك . ولكن قد يكون من الخير أن نقابل بين نهضتنا السياسية والنهضات السياسية الأخرى في بعض البلاد كالهند والصين وتركيا وغيرها ، وأن نوازن بين ما خلفته هذه وتلك من الآثار ، فإن هذه المقابلة وتلك الموازنة تفيداننا في التعرف النواحي التي فاتتا أن نستغل نهضتنا فيها على الوجه الأكمل ، وتبينان لنا كيف أن الزعماء السياسيين والقادة الشعبين هناك لم يقصروا نشاطهم على الكفاح السياسي بل وجهوه أيضا إلى الإصلاح في كل ما رأوا أنه في حاجة إلى الإصلاح .

ففي الهند حركة سياسية قام بها الزعماء تيلاك وبارنجي والشقيران شوكت على ومحمد علي والمها تما غاندى وجوه رلال نهرو . وقد نجحت هذه الحركة في إقامة الحكم النيابي في أقاليم الهند البريطانية ولا تزال سائرة في كفاحها في سبيل الاستقلال . ولكن هذا النشاط لم ينحصر في ميدان السياسة وحده بل تجاوزه إلى الميادين الاجتماعية والاقتصادية فأصبح يتناول المسائل الآتية :

١ — السعى لإيجاد المساواة بين المنبوذين وسائر الهندوكيين . وقد نجح هذا السعى إلى حد ما ففتحت للمنبوذيين المعابد التي كانت مقفلة في وجوههم والتي كان دخول أحدهم فيها يعتبر تدنيسا لها .

٢ — تنفيذ عقيدة النجاسة التي تلازم عقول طبقة الأنجاس . وها هو ذا الزعيم غاندى يصدر مجلة أسبوعية اسمها ” هاريجان ” أى ” المنبوذون ” لنشر الدعوة إلى هجر تلك العقيدة والأخذ بفكرة التساوى بين أفراد الطوائف رغم اختلاف الأديان .

٣ — تعمير المنازل والمناجى في القرى لتنمية ثروة الفلاحين .

٤ — خفض على الاكتفاء بالأقمشة الهندية المصنوعة بأيدي الفلاحين ، والإعراض عن المنسوجات الأجنبية .

٥ — تعمير التعليم ” الاستكفائي ” . أى أن يتعلم التلاميذ ويعملوا ، فما يصنعونه من السلع يباع ليسد نفقات تعليمهم ، وبذلك يستغنون عن الدولة التي تفضل عليهم بهذا التعليم . هذا في الهند . أما في الصين فما تولى الزعيم ” سين يات سن ” الحكم حتى أخذت البلاد تغل بحركات مختلفة في الثقافة والاجتماع والاقتصاد والصحة العامة . فقد أبدلت بالحروف الصينية حروف هجائية مبسطة لا يستغند التلميذ وقتا طويلا في تعلمها . وهذا بلا شك كسب عظيم للتفكير والثقافة ، فإن اللغة الصينية كانت تكتب برموز بل برسوم يخيل للناظر إليها أن الطفل يجب أن يمهر في الرسم أولا ثم يأخذ بعد ذلك في كتابة الحروف الهجائية . ولقد يسر هذا الهجاء الجديد على الصبية القراءة حتى لتجد في أيديهم الصحف يتلوها في سهولة لم يعرفها أسلافهم من الناشئين .

وعندهم أيضا نهضة المرأة. فقد خرجت المرأة إلى ميادين الحياة العامة وتعلمت، ونبذت مآدرجت عليه من العادات والتقاليد القديمة التي كانت تؤذيها في جسمها وعقلها. ولقد أخذت الصين بعد ذلك تتدرج في الصناعات الحديثة، فأنشأت المصانع الآلية الكبيرة التي تبشر الصناعة الصينية بمستقبل مجيد. ولعله من المفيد أن نذكر هنا أن زوجة الجنرال شيانج كاي شيك رئيس الحكومة قد ألقت جمعية تسمى "الحياة الجديدة" ولهذه الجمعية مثات الفروع في أنحاء الصين. وهي تدعو إلى النظافة والطهارة ومحاربة المخدرات والإقبال على العمل والخدمة العسكرية.

وأما في تركيا فإن النهضة التي قام بها كمال أتاتورك إذا وزن كل من نواحيها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية بميزان فلعل الناحية السياسية منها على عظمتها لا تزيد قدرا على النواحي الأخرى. بل لعل أتاتورك قد بالغ في هذه النواحي الأخرى التي لا تحتاج في شرحها إلى إسهاب.

ونستطيع أن نستمر في ضرب الأمثال في الأمم الشرقية والغربية لنثبت أن في كل حركة سياسية بذورا ثم ثمرات في الثقافة والاقتصاد والاجتماع ويمكن أن تؤلف الكتب عن إيطاليا وغير إيطاليا في هذا الشأن. ولكن حسب القارئ أن يعرف أن حركة موسوليني لم تنجبه إلى إعلاء مكانة إيطاليا في الميدان السياسي بقدر ما اتجهت إلى إحياء الصناعات ومقاومة العطالة ومكافحة الجمول الوطني وتمية الانتاج القومي وتخفيف المستنقعات واصلاح خمسة ملايين من الأفدنة صار الإيطاليون يزرعونها ويعيشون منها دون أن تأكل أجسامهم جرائم الملايا وتطمس عيونهم آفات التراخوما. كما أنه عني باخراج موسوعة في ثلاثين مجلدا جعلت الثقافة العامة في متناول أفقر الناس وأقلهم حظا من التعليم.

والآن وقد عرضنا لكل هذا يصح أن نسائل أنفسنا: هل تشعبت نهضتنا السياسية إلى مثل هذه النواحي الاجتماعية والاقتصادية والثقافية كما تشعبت النهضات في الهند والصين وتركيا وإيطاليا وغيرها؟ وبعبارة أخرى: هل كان لهيئتنا السياسية في تلك الميادين الإصلاحية أثر يعادل أثرها في ميدان السياسة؟

لقد يكون من التجني على الحق أن ننكر جهود بعض هذه الهيئات في مختلف ميادين الخدمة القومية. وتقدير هذه الجهود متروك للرأي العام، بل متروك للتاريخ الذي لا يحابي ولا يكذب. ولست أسقط من حسابي أن النضال السياسي كان يشغل الجانب الأكبر من قوى أحزابنا السياسية وأن هذه الأحزاب كانت معظم الوقت مضطرة إلى حصر كثير من جهودها في تدعيم كيائها الحزبي ونشر دعايتها في البلاد.

ولكن الآن وقد انتهت الأحزاب من النضال في سبيل تحقيق الأمان الوطنية أو بلغت من هذا السبيل غاية اطمأن إليها بالها، الآن وقد ذهب الماضي بحسناته وسيئاته، لم يبق

أمام هيئاتنا السياسية إلا تدعيم الاستقلال وتثبيت بنيانه بتنظيم الحياة القومية ورفع مستواها في جميع نواحيها . وهذا عبء لا يجوز أن يلقى على كاهل الحكومة وحدها بل جو فیسمة بينها وبين الشعب ممثلاً في زعمائه ومختلف هيئاته .

أما الحكومة فعاملة غير خاملة ، وهي تسعى إلى الإصلاح الاجتماعي والاقتصادي والثقافي بالقدر الذي تسمح به مواردها وبالسرعۃ التي تسمح بها طبيعة الأشياء . فهل تنبه الأحزاب من جانبها إلى الواجب المفروض عليها ، وهل تصح عزيمتها على القيام بهذا الواجب ؟

إن كل برنامج من برامج أحزابنا السياسية محشو بالمسائل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ومملوء بالعهود العظام والوعود الضخام ، فهل تظل الأحزاب مولية الناحية السياسية كل نشاطها واهتمامها تاركة المحل الثاني لما بقي من نواحي الرق القومي والتقدم الوطني ؟

إن مصر تجتاز اليوم مرحلة من أدق مراحل تاريخها الاجتماعي . ذلك أنها بأوضاعها السياسية والإدارية والاقتصادية تبدو في مظهر نفخ من مظاهر المدنية العالمية والرقى الانساني الحديث ، مع أن حالتها الاجتماعية لا تتفق في الحقيقة مع هذا المظهر الفخم إذ هي أقل منه بكثير . ومن ثم فقد صار من واجب الحكومة والشعب أن يتلمسا الوسائل لعلاج هذه الحالة الاجتماعية حتى ترتفع إلى مستوى مظهرنا العام فتماشيه في أوضاعه ونواحيه .

تلك مسألة جديرة بالعناية والدرس أرجو أن يوليها الزعماء قسطاً من تفكيرهم لا يقل عن ذلك الذي يخصصون به تشكيلاتهم السياسية ومساعدتهم الحزبية وإلا بقيت نهضتنا القومية بعد فوزنا بالاستقلال عراكاً لا مبرر له أو جهاداً في غير عدو أو نضالاً في سبيل تقديم شخص على شخص وتغليب هيئة على هيئة .

ألا فلتأس الماضي ولنول وجوهنا شطر المستقبل ، ولنركز جهودنا في دائرة الإصلاح العام . ولنعلم أن الشعوب لا ترقى بالمنازعات والمهارات وإنما ترقى بغنى أفرادها ، وثقافة أبنائها ، ويسر فلاحيتها ، ورخاء عمالها ، وأن في ميدان العمل ملتصقا للجميع .

محمد علي علوبة

احذروا الاسراف في الرعاية

لحضرة صاحب المعالي عبد السلام الشافلي باشا

رئيس الأوقاف

المطالبة للفلاح والعامل بنوع من الحياة يتوافر لها فيه صحة البدن والطعام المغذى واللباس المناسب للفصول والسكن النظيف وقسط نسبي من العلم والأمن من الجوع عند العطلة والشيخوخة ، هذه المطالبة حق وفضل وواجب ، وفيها البر بالفلاح والانصاف للعامل .
وفي ميدان الدعوة الى هذا البر والانصاف تسابق الدعاة وتنافس الأقلام وانطلقت
الأسلحة بالقول البليغ الذي يثير العطف ويحفز الهمم .

واهتمام الحكومة بانصاف العامل والفلاح وتحسين حالهما اهتمام واضح ملحوظ ، فنبى
لا تفتأ تحارب الفقر والجهل والمرض ، وتجود لهذه الحرب ما استطاعت من قوة ، وتخصص
مئات الألوف من المال لإنشاء مراكز اجتماعية في مختلف نواحي البلاد وإقامة ما يصون
الأبدان والعقول من مستشفيات ومصحات وملاجئ ومدارس .

ولكثير من الجمعيات والهيئات جهود متواصلة في هذا الميدان تؤيد جهود الحكومة
وتكملها . والطريق بعد هذا وذاك طويل لا نستطيع اجتيازه الا بعد وقت طويل . فإنا
علينا الا الاستمرار والصبر والمضي في الكفاح والدأب على الإصلاح ، ونحن واصلون بأذن الله
الى ما نريد من خير لفلاحنا وعاملنا ولكياننا المصري كله . وإذا كان استئصال الفقر والجهل
والمرض أمرا مستحيلا فلاسنا نطمع في تحقيق المستحيل ، ولكنا واثقون أننا بصحة العزم
وصدق الإرادة سندرك النصيب الأكبر مما نريد .

ذلك أن العلة التي تعالجها ليست علة عشرات من الناس أو مئات ، ولا هي بنت شهر
أو بنت عام ، وإنما هي علة ملايين وملايين من المصريين هم العاملون وهم المنتجون وهم
المنجوبون . ولقد أزممت هذه العلة وتفاقت على مر الأجيال ، ففهما يكن القائم بالإصلاح
مخلصا نشطا سخيا بالجهد والمال فهو لن يستطيع في المدى القصير أن يأتي بخاق جديد .

ودعوتنا الى الإصلاح ليست ثورة نجمت في الرعوس أو نزوة ارتجلت فطقت فقامت
تدمر تدميرا سريعا وتبنى بناء سريعا . وإنما هي شعور خثر أملاه الانصاف وأوحى به اليقظة
والنظر الحكيم في أحوال الأمم ونهضاتها . وما دام هذا هو الباعث على العمل للإصلاح فلا

يكون العمل إلا تفكيراً ورزينا، وتنفيذاً حكيمياً، وخطوا مرتباً بريئاً من العفريات الطائشة ومن استعجال الأمانى قبل أوانها ومن التطلع الى ما لم ترشعنا له كفاياتنا وقوانا وأسلحتنا بعد .

فليكن هذا في بال بعض دعاة الإصلاح الذين يخرجهم فرط الاخلاص لقضية العامل والفلاح عن دائرة الحذر والاحتياط وحسن وزن الأمور كلها . أرادوا عرض القضية التي نصبوا أنفسهم للدفاع عنها .

واذا كان أئمة الدين قد أوصوا بمراعاة أحوال الزمان والمكان في تطبيق أحكام القرآن، فهل لا يجمل بأولئك الدعاة أن يراعوا هم أيضاً أحوال الزمان والمكان في نشر دعايتهم وبث آرائهم بين بيئات الفلاحين والعمال ؟ وإلا فما للحماسة تدفعهم الى المبالغة والتهويل وإبراز الفلاح والعامل في صورة أشباه الانسان بل في صورة الحيوان المهمل الشريد الذي لا يتال طعامه إلا بالتقاط الفئآت وجمع الفضلات ، ولا يكتسب إلا بالأمثال والأطوار ، ولا ينال إلا على مثل مرابط الدواب والأنعام ، ولا يعلم من شؤون الحياة إلا ما تعلمه السوائم في القلوات ؟

وأى فائدة يرجوها أولئك الدعاة عند ما يسرفون للعامل والفلاح في دعايات تتراحم فيها عبارات الرثاء والاشفاق ، وعند ما يدعون الناس الى مشاركتهم في الشكوى مما وصلت إليه حالة العامل والفلاح ، وعند ما يصورون لهما حياتهما كأنها نكد خالد ويؤس مقيم وحجيم مستمر ؟

أى فائدة يرجونها عند ما يصورون للعامل المصري والفلاح المصري حياة أمثالهما في أوروبا وأمريكا ويحضونهما على المطالبة بمثل هذه الحياة ويعدونهما بأن وراء المطالبة سعادة دائية وممتعة دائمة وبسطة في العيش ووفرة في الرزق وانتقالاً من حال الى حال ؟

ألا إن هؤلاء الدعاة إنما يسيئون الى العامل والفلاح من حيث يريدون أن يحسنوا إليهما : فهم يعلمون أن الطفرة محال، وأن الحالة المالية في البلاد لا تسمح بأكثر مما تعمله الحكومة والهيئات ، وأنهم مهما بالغوا في الدعوة وبكوا واستبكوا فلن يستطيعوا حمل الأمور على أن تجري في غير أعتها الطبيعية ، ولا حمل الدولة على أن تضحي سائر مصالح الشعب لتعني بمصلحة طائفة معينة منه . فلا يبقى بعد هذا من أثر تلك الحملات والدعايات إلا أنها تفقد كلاً من العامل والفلاح قناعته وطمأنينته وتفسد عليه معنى ما يفهمه من السعادة والهناء ولا تعوضه عن هذا الفقدان شيئاً يساويهما .

ويا ويل العامل أو الفلاح عند ما تعمل هذه الدعايات في نفسه عملها المخرب، وتقبح نوع حياته أمام ناظره ، وتنزع الهدوء والسكينة من قواده ، وترسم له الأمانى والخيالات حقائق قريبة المثال ، ثم يفتح عينيه بعد طول التامل وطول الأمل فإذا بينه وبين مراده

أمد طويل وشقة هائلة . فلشد ما يفتابه عندئذ قلق سرعان ما يستحيل تدميرا ثم احتجاجا
ثم تمردا لا يدرى أحد ما ذا تكون عقبا .

فهل هذه هي الغاية التي يريد أن يصل إليها غلاة الدعاة الى إصلاح حال العمال والفلاحين
أم هم يتفنون مجرد تنغيص عيش هاتين الطبقتين من الناس وإفساد ذلك الهناء النسبي الذي
تعيشان فيه ؟

إن ما يرسمونه للفلاح أو العامل من صور شقائه وما يخيالونه له من سعادات أمثاله
في البلاد الأخرى إنما يثير في نفسه التأفف والحسد والطمع ، وإن ما يمتنونه به من نعم
حاجلة وخيرات آتفة إنما يجعله يرتقب هذه النعم والخيرات أوسع ما يكون أملا وأشد ما يكون
لطفة وتشوقا ، ثم يجرى الإصلاح على ما يجب له من تدرج وطول انتظار فيخيب أمله
وتثور نفسه وتفتقر همته وتفسر الدولة والأمة نشاطه وتستهدفان بعد ذلك الى كل ما يترتب
على غليان النفوس وانفجار الأعصاب .

اتشدوا إذن أيها الدعاة المغالون ، اتشدوا فيما جرم إليهم حب التقليد أو دفعكم إليه فرط
الاخلاص والاشفاق ، فهو لن ينتج للفلاح ولا للعامل إلا السخط على حاله وهو بها اليوم
قانع ، أو الطمع في عظام الأمور وما هو عليها بقادر ، وستكونه في حيرة من أمره وفي ترم
بحياته ، وهو آخر الأمر غير راض بما هو عليه وغير بالغ ما تطمعونه فيه .

لست بذلك أحاول أن أحط من قيمة قضية الفلاح والعامل ، ولا أن أعترض سبيل المجاهدين
في إنجاح هذه القضية العادلة ، وإنما أريد أن أمحض النصيح للدعاة الاجتماعيين فأقول لهم
إن الخير كل الخير إنما هو في أن يعملوا للحقائق الواقعة والحالات القائمة نصيبا من تفكيركم ،
وفي أن تقيسوا ما ترغبون فيه بما تقدرون عليه ، فاقصروا دعوتكم على الجهات التي تتوسمون
فيها القدرة على إجابتها ، ولا تشيعوا التذمر والقلق والتأمل في النفوس في ذلك مصلحة
لأحد ولا فائدة للبلاد ما

عبد السلام الشاذلي

الطفولة المصرية في مصر

لحضرة صاحب العزة الأستاذ وهيب دوس بك

الغماي رعضو مجلس الشيوخ

ليس منا من ينكر أن كل المشروعات والأعمال التي يقوم بها الرجال ويراد لها البقاء والدوام إنما مادتها الأولية هي الطفل . فطفل اليوم هو رجل المستقبل القريب . وإذا أهملنا هذه المادة الأولية لكل ما يمكن أن ينتج في بلد من البلاد كنا مبددين لأكبر عناصر الثروة القومية التي يجب الالتفات إليها قبل الالتفات إلى أي شيء آخر .

استيقظت مصر في السنوات الأخيرة، وكان من آثار هذه اليقظة إنشاء وزارة للشؤون الاجتماعية . استيقظت مصر لتستغل موارد ثروتها القومية ، فسمعنا بمجهودات ضخمة تبذل في شأن استخراج الحديد من أسوان . ورأينا رجال الفن يجتمعون لبحث كهربية خزان أسوان ، لأن الحديد سي جلب المال ، والمال عتسب الحياة القومية . ولأن كهربية الخزان ستنتج السباد ، والسباد عماد الزراعة ، والزراعة ثروة البلاد . وفي وسط هذا الضجيج وأماناله أريق من المداد على صفحات الجرائد قدر غزير . وكنت أنتظر ، وقد أهملنا أحوال الطفل سنوات عديدة ، أن أسمع من يقول إن الثروة الأساسية في هذا البلد هي الطفولة ، تلك الطفولة المصذبة التي نعرض في هذا المقال ما نراه دواء وعلاجاً لأسقامها وآلامها . أين أقوال المصلحين ، وأين أقوال من ينادون باستغلال الثروة القومية وهذا المنجم ، منجم الذهب بين أيدينا نراه ينهب انتهاباً ، ويسرق بين سمعنا وبصرنا بيدي المرض والجهل ؟

قد يكون من حسن الحظ أو سوءه أن أقرأ في صحيفة الأهرام وأنا أعد هذا البحث نبأ في ركن متواضع في أحد أنهار الصحيفة عنوانه " خمسة من مائتين يستطيعون دفع خمسة عشر قرشاً " إذ أن محكة فاقوس حاكت في يوم معين مائتين لأنهم أهملوا تقديم أولادهم للتعليم الإلزامي . ورأب القاضي بهؤلاء فخكم بالحد الأدنى للقرامة وهو ١٥ قرشاً فلم يستطع تأدية القرامة الا خمسة من هؤلاء المائتين ، وكان اعتذار الجميع للحكمة عن عدم إرسال أبنائهم للكتاب الإلزامية هو حاجتهم إلى أجر أبنائهم من عملهم في الحقل ، ليستعينوا به على القوت .

قد يكون مجرد مصادفة أن أقرأ هذا الخبر وأنا أناهب لكتابة هذا الموضوع. ولكن كل من يحب الرفيع يعلم أن هذه المأساة متكررة الوقوع في اليوم الواحد وفي البلد الواحد عشرات المرات، ويعلم كيف يعيش هذا الطفل الوحيد المدلل على أبويه، والذي يملأ البيت بهجة وحبورا. ويعلم أن في كل قرية ألف طفل ينتزعون من نومهم المبكر ليحملوا طعام الغداء إلى آبائهم في الحقول وهم لا يزالون في الخامسة أو السادسة من أعمارهم. وقد تكون المسافة بين الدار والحقل كيلومترين أو ثلاثة أو أربعة، يقطعها الطفل الصغير الغض الجسم ذهابا ويقطع مثلها إيابا عند ما يعود بالمشاية إلى الدار في المساء. فأى إنناك للبدن الناشئ ومخاربه لنموه وسلامته بعد ذلك؟ وأية قسوة على الإنسانية فوق هذه القسوة؟

وأخيرا يسأل الآباء لمناسبة قضايا التعليم الإلزامي - فيكون جوابهم أنهم في حاجة إلى أحرار أولادهم.

ولم أذكر حادثا وقع تحت نظري في أحد شوارع لندرة الكبرى حيث زحام المرور يكاد يزيغ البصر ويضل الفهم. كنت أمر على قدمي فوجدت رجل البوليس الانجليزي قد وقف المرور في الشارع وإذا به يقطع الشارع عرضا ويده طفل في من الرابعة أو الخامسة وهو يحني قامته المديدة ليكلم الطفل عاطفا حانيا مواشيا، فعبرت الشارع إلى الجندي بعد أن أتم مهمته الإنسانية الكريمة، وقلت له: ياسيدي أنت عطلت الشارع. نعم كان يجب أن يمر هذا الطفل، وهذا جميل، ولكن كان يمكن أن تستبقه موك حتى تهدأ حركة المرور. فضحك الرجل وقال ألا تدري ياسيدي أن الثروة الحقيقية في هذه البلاد هي هذه الطفولة؟ من هؤلاء الأطفال سيخرج ولنجتون ودويك وسمى ثلاثة أو أربعة من عظماء انجلترا الذين تدين لهم مجدها الحالي - ذهب فكري حالا وأنا في الشارع المزدهم إلى أن هذا صبيح عندنا أيضا. من أين جاء عبد الله فكري؟ وعمل مبارك؟ والبقلي؟ والفلكي؟ وبقية رجال مصر الذين ساهموا في تأسيس حضارتنا الحالية؟ ألم ينجثوا من هذا الوسط؟ ألم ينتزعوا ابتداء من أوساط لا تعرف؟ ألم يؤخذوا كما تؤخذ الجنود إلى الميدان على الرغم من معارضة أهليهم، ثم أرسلوا قهرا ليتعلموا فنبنوا ونفعوا الوطن. هل يمكن أن يذكر التاريخ لكل العظماء والنوابغ آباء أو أجدادا نابهن خالدي الأسماء؟ أليست حضارة العالم تقوم الآن على تعاليم موسى وعيسى ومحمد؟ هل كان أحد هؤلاء الثلاثة شيئا يذكر عندما كان في مرحلة الطفولة؟ ألم يكن أولهم لقيطا على الوصف الذي ورد في التوراة؟ ألم يكن ثانيهم في حكم اللقيط ينتسب إلى نجار؟ ألم يكن ثالثهم يتيمًا؟ أليس كل ما أوتوا من العظمة لم ينجي إلا بعد أن ارتفعت بهم السن وبنوا مبلغ الرجال؟ ألم يدل التاريخ في كل عصوره وفي جميع الأمم على أن النبوغ ينجيء كثيرا بين الطبقات التي لا يعترف لها بمكانة، وأن رجال التاريخ الذين غيروا وجهه والذين

أوجدوا أسسه قد نشأوا — إلا القليل النادر — من الطبقات الصغيرة ولمعوا في سماء العقبرية بعد أن أمضوا طفولة لا تختلف كثيرا عن هؤلاء الصغار الذين نراهم في الحقول وأماهم ممن تزدحم بهم حوارى قسم السيدة زينب والمناطق الوطنية ؟ كيف يغيب هذا عن رجال مصر وقد بدأنا عهدا يقارب عهد النهضة في أوربا ؟

نعم لقد بدأنا عهدا اشتغلنا فيه بالمسائل العامة والثروة القومية. فكيف نهمل هذا الموضوع ولا يهتم به إلا الزر الضئيل من الكتبيين أو المتكلمين وفي طليعتهم شاعر النيل وشاعر الأخلاق والمروءة شوق، الذى أراد فى إحدى آيات بيانه أن ينبه الى واجب رعاية الطفولة، ويحيى أصحاب الجهود الكريمة فى هذا الباب، فيتن أن هؤلاء الصغار هم عدة المستقبل وإن بدت على كثيرين منهم أمارات الضعف، وجعلهم عدة المستقبل على زرايتهم وفقيرهم وحالتهم الضعيفة، وما هو ذا يصرفهم وهم خارجون من المدرسة يحملون معهم الكتب والدفاتر وحقائب الغداء :

وتلك الأنواع بأيمانهم	حقائب فيها الغد المختبى
ففيها الذى إن يقم لا يعد	من الناس أو يمض لا يحسب
وفيها اللواء وفيها المنار	وفيها التبيع وفيها النبي
وفيها المؤنر خلف الزحام	وفيها المقدم فى الموكب

وبعد، فهذه الطفولة التى تحمل فى ضعفها ثروة الوطن وعدة المستقبل، ماذا أعددنا لها من عمل أو تفكير ؟؟

لقد يدر القراء أن يعلموا أن الأمر ليس من الجساماة بالقدر الذى يدعو الى التشاؤم، فهناك على أية حال عناية بالطفولة، لكنها لم توجه توجيهها موفقا .

إن أول معهد أقيم للعناية بالطفل أنشئ فى فبراير سنة ١٩١١ ولم ينشئه مصرى ولا مصرية بل أقامته سيدة خرجت من بلدها فى أمريكا فاصدة أسبوط هى "مس ليليان تراشر" ولم يعمر المعهد أول الأمر إلا بطفل يتيم واحد جاءت به أمه إليه فى فبراير سنة ١٩١١ فكان بداية تكوين لهذا المعهد .

أما الآن — أى فى فبراير سنة ١٩٤٠ — فتمت ضيافة هذا المعهد نحو الثمانمائة، عدا أكثر من ألتى يتيم وقيمة تربوا فيه خلال هذه الثلاثين عاما أى بمتوسط ٨٠ فى السنة . بدأ هذا العمل العظيم فى سنة ١٩١١، وفى الأقوال المأثورة إن أكبر تحية لعمل هى تقليده، فلم تجد إدارة هذا المعهد هذه التحية منا إلا بعد ٢٠ سنة كاملة بحيث بدئ فى إنشاء معاهد

حكومية للطفولة . وسأذكر ما وقع تحت نظري عند تشریف حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك لأسبوط منذ عام واحد :

كنت قد علمت وقرأت أن أحد سرة المصريين من أصحاب الأريحية وهو السيد احمد عمرو باشا تبرع بإنشاء ملجأ ووقف للصرف عليه ٥٠٠٠ فدان من أجود الأقطان فأنشئ هذا الملجأ، ولو وضعت المقارنة بينه وبين الملجأ القديم للامشي القديم نجلا ولزال من الوجود استحياء، فالجديد بناء شاخ فيه النظام مستتب والتهوية التي لا ينالها كثير منا في منازلهم، ولكن هذا الملجأ الجديد الذي ترصد له ميزانية سنوية قدرها ٥٠٠٠ جنيه بالغنى وأنا في أسبوط لمناسبة الزيارة الملكية الكريمة أنهم كانوا يتصيدون له بعضا من غلمان الشوارع لإكمال العدد حتى إذا زاره جلالة الملك رأى فيه عددا محترما من اللاجئين، وبجانبه تماما هذا المعهد القديم تصيح صاحبه والمديرة له : ليس لدى ما أقوت به هؤلاء البؤساء فلا تجد أذنا تصفى لهذا الصباح — لقد حز في نفسي وأثار ألمي ونجلى هذا المنظر وذلك، وجعلت أفكر ففكرت أن العناية بالطفولة يجب أن تكون رسالة سامية، ولا يمكن أن تكون عملا عابثا. أليس ترتيب الدرجات للموظفين ودخول الساعة ٨ الى آخر تلك النظم الحكومية . وهانذا أخطب وزارة الشؤون الاجتماعية بواسطة مجلتها فأقول إننا في الزمن الذي تطالب فيه القوانين أولئك الأطفال الذين بين الخامسة والعاشرة بأن يرضخوا للنظم الحكومية وللعاهد الالزامية، نقضى على معاهد الطفل اليتيم إذ نجعل على بعضها بالمعونة العادية ، ونقاطع البعض الآخر فلا نمده بالأطفال الأيتام الذين حرمتهم الأقدار من حضنة الآباء وحنان الأمهات ومن جو المنزل وليناسه ومن سائرا ينعم به الأطفال الآخرون .

كيف يمكن لهذا المحروم أن يربي وينام بين الضابط والمدرس وكلاهما لا يهمنه قبل كل شيء إلا موعد انصرافه من المعهد الى داره وأسرته ، وكلاهما مشغول عن رعاية ضيوفه الأطفال بالإسراع الى مقابلة المدير ليرجونه ألا ينسأه عند اقتراح الترقيات أو تقرير العلاوات .

كيف يمكن لهذه المعاهد على هذا النظام — وعندنا منها الآن أكثر من خمسين — أن تؤدي رسالة العناية بالطفولة ؟ ذكرنى هذا بأننا عند ما كنا نقرأ عن مدارس الطفولة في أوروبا، كنا نجد الرياضة والإدارة دائما في أيدي سيدات . لأن ما حبت به الطبيعة السيدة من عطف حتى على الغرباء ومرضى النفوس والمسجونين ومن رثاء لآلام المتألمين ، هذه الصفات — قبل المال وقبل كل شيء — هي التي ينفع بها اليتيم والبائس ولا خير في أن نعد للبؤساء السرر الفاخرة والتهوية الصحية دون أن تكون نفوس القوامين عليهم عامرة بالرحمة والحنان .

أترون أيها القراء كيف أن العطف الصادق وحب الخير قد استطاعا وحدهما أول الأمر وبغير مال وبغير أن يتغلبا على جميع الصعوبات، وأن يسيرا بذلك المعهد الناشئ سيرا حثيثا نحو النجاح ؟

لقد بدأت السنة الماضية وفي المعهد ثمانمائة طفل يتربون ويطعمون ويكسون ويتعلمون. فهل تدري يا سيدى القارئ كم كان رأس المال المدخر للاتفاق منه على كل ذلك؟ لا شيء! لا بل لقد كان المعهد مدينا بمائة وعشرين قرشا من حساب السنة التى قبلها .

وإنكم لترون مدير المعهد جادا فى تدير حياة هؤلاء الزلاء البائسين ، ولقد جمع لهم خمسة آلاف جنيه فطعموا واكتسوا وتخرج منهم من تخرج ، ونال عدد منهم شهادات نافعة ، وبعد هذا كله ينتهى العام بعجز جنيتين ونبدأ عاما جديدا . هذه هى الروح العاطفة التى يسير عليها ذلك المعهد الأجبنى . أما فى معاهدنا الخمسين فقد جرينا على أن المدرسين ورعاة الطفولة لا ينظرون الى عملهم الا كموظفين تعينهم الدرجات والعلاوات والإجازات وبدل السفر قبل أن تعينهم الرسالة الانسانية السامية : رسالة البر بالطفولة والرأفة بالمتكويين .

كنت ولا أزال أرجو أنه اذا استيقظت الضمائر ولانت القلوب وفتحت العقول تسير هذه المعاهد سيرة أمثالها عند الأجانب ، فتصان لنا هذه الثروة النافعة - ثروتنا من الطفولة - ولا نظل نفقدها يوما بعد يوم . ولعمري ليس أعون على ذلك من أت نكل الى السيدات المشتقات الرحيمات مهمة العناية بالأطفال فى هذه المرحلة من أعمارهم ، فان جميع مدارس الأطفال فى البلاد التى سبقتنا خطوات فى سبيل هذه المشاكل الاجتماعية تديرها السيدات وجميع المدرسين للأولاد والبنات من سن الخامسة الى الثانية عشرة هم من السيدات . لأن التجارب التى سبقنا إليها هؤلاء الأقوام دلت على أن الطفل فى هذه السن الباكرة لا يفهم إلا من سيدة ، هذا الطفل الذى اذا ترك المعهد كان عادة بين أحضان أمه وأخته ، فما بالكم بمن حرم حتى من هذا فكان يقيم محروما ليس له أم أو أخت تعنى به . إنه لفى أشد الحاجة الى سيدة تعيره ما فقد من عطف الأمومة ورقتها .

نعم إنى أرجو أن يستيقظ فى الجمهور المثقف الذى يقرأ الصحف والمجلات فيهم بهذا الشأن لا أت يخرج من كل ما يقرأ بالثناء على الكاتب أو بانتقاصه . فاننا اذا جرينا وراء استنباط الحديد من أسوان والكهرباء من الخزان وإصلاح الأراضى البور وكان هذا كل ما نغنى به بكفاءة ، فنحن سفهاء مبددون . لأن عماد الثروة الأولى والمادة الأولية للأجيال المقبلة هى هؤلاء الأطفال ونحن مهملون فى شؤونهم إهمالا يكاد يجهنا فى حكم الجناة . جميل جدا أن أرى وزارة الشؤون الاجتماعية تعنى بأن توفر للفلاح الماء الصالح للشرب لتدفع عنه جرائم الأمراض والأوبئة ، وإن كان الفلاح قد خلق وعاش قوى البنية متمتعا بمناعة ضد الحر والبرد والجوع والظما ، متمردا على قواعد الطب بل على نظام الطبيعة . لكن هل فكرت وزارة الشؤون الاجتماعية فى نفس الوقت فى طريقة التعليم الإلزامى ، وكيف يحشد

الأولاد في هذه القاعة التي يقوم فيها المكتب أو المدرسة ؟ وكيف يزدهون في الفصل الضيق وبينهم من المرضى بالأمراض المعدية عدد غير قليل ؟

إن بين قراء هذه المجلة وجهاء وأصحاب أملاك في بلاد الريف يعرفون حالة هذه المدارس الالزامية وكيف أن الاجتماع الذي يتم في قاعاتها بين الأطفال هو مصدر خطر يزيد عشرات الاضعاف على خطر الاستقاء من ماء غير مرشح أو غير نقي .

أنا لا أقول إن هذا معناه أن نهمل ما تم أو ما شرع فيه . ولكن إذا كان لابد من تفضيل أمر على أمر فخير لنا أن نبدأ من هذا الأساس .

طفولة مصر الآن هي طفولة مقضى عليها بالآ تفزع لنا رجلا صحيحا واحدا . لأن الأمراض الاجتماعية والاقتصادية التي تفعل فعلها في الرجال ، لها في أطفالنا أثر أشد وأكبر ، أضف الى هذا أثر ضيق الرزق وسوء الحالة الاجتماعية عند الآباء .

يحاولون أن أكرر أن أطفالنا هم المادة الأولية لحياتنا كلها ، هم مادة الجيش وهم مادة المدرسة ومادة الدواوين ووظائفها ، أوهم الخدامات التي نعتمد عليها في بناء البلد . من منا رفع صوتا أو حرك قلما للدفاع عنها ؟ كل ما عمل ورويت طرفا منه لكم هو إنشاء معاهد عدمها خير من وجودها ، لأنه لم يفكر أحد فيما تدعو اليه الحال من صنوف العناية الواجبة للطفل ، فساءت الحالة الى الحد الذي تبينه جريدة الاحرام حين تروي لنا أن مائتي طفل لم يرسلوا الى المدرسة الالزامية لاحتياج أهلهم الى أجر عملهم في الحقول ، ولو نالت هذه المعاهد قليلا من العناية والخدمة والنظام لوجدنا الطفل يهرب من بيت والديه ليذهب الى المدرسة .

أما والحال هكذا فالطفل يفضل الهرب من المدرسة ليحمل الطعام الى والده على بعد أميال فهو على الأقل يتمتع بالحرية الجميلة والهواء الطلق ويسمع تغريد الطيور مما لا يتوافر له في قاعات المكاتب الأولية . ليس للقوام على المكاتب وقت للتفكير في شؤون هذه المعاهد الثينة التي نودعها هؤلاء الأطفال ومهما قيل في فوائد إنشاء وزارة الشؤون الاجتماعية فإني أرى أن من أول واجباتها أن تتصل بضمائر الموسرين وأن تعمل على إيقاظ تلك الضمائر وتبث فيها الحذب على الطفل الضعيف والرئاء له وبذل المال في سبيل تربيته وتكوين جسمه وعقله أحسن تكوين .

ولا أختم كلامي قبل أن أعود الى ضرب المثليين البارزين الذين يبينان أثر العناية في حسن تنشئة الأطفال ، ثم أثر التفريط والاهمال ويكشف عن شيء من ضعف تقديرنا لأعمال البر ، ولجهود العاملين .

ففى المعهد الذى اتخذته أنموذجا لمعاهدنا فى أسبوط : ٨٠٠ نزيل بعد ٣٠ سنة من إنشائه ويقابله معهد مثله يحتوى على ستين طفلا فقط وميزانيته فى السنة ٥٠٠٠ جنيه أى أن اليتيم الواحد يتكلف ما بين ثمانين جنيها وتسعين أى نحو ثمانية جنيها فى الشهر ، على حين أن المعهد الأول القديم الكبير العدد لم يخص له فى ميزانية مجلس المديرية إلا أربعة جنيها فى الشهر تخصص منها الدفعة ، ونحن نسو على معهد قليل الإنتاج وننن على معهد راسخ ناسخ الثمرات . فهل يمكن مع هذه المقارنة المؤلمة أن ندعى لبلاطنا أنها استيقظت وبلغت من الإصلاح الاجتماعى مبلغا محمودا ؟ !

وهل لى أن أسأل المشتغلين بالإصلاح الاجتماعى من حكوميين وشعبين أين الحداثق التى خصصت لأطفال المدن الكبرى كالقاهرة والاسكندرية ؟ فإذا لم نطالب بمحاثق لأن الحياة كثيرة التكاليف ومصلحة التنظيم تسوف وتخل ، فهل لنا أن نسأل أين الميادين النفسية التى جعلت للأطفال يلعبون فيها وينتعون نفوسهم المرحه ؟

مر فى أى حارة من حارات السيدة زينب أو الخليج المصرى أو تحت الربع نجد أن هذه الطرقات مهملة مملوءة بالأقذار والأطفال يتمرغون فيها . ولا حيلة فى ذلك ، فالطفولة لا بد لها من المرح ومن اللعب . لهذا كثر عدد فاقدى البصر فى مصر ، ولهذا كثر نسبة الوفيات بين الأطفال ، وخسارة المجتمع فادحة بين أولئك وهؤلاء ، وما أحرانا بأن نحتفظ بأطفالنا هؤلاء إذ هم رأس مال ضخم لنا ولو نبغ واحد من كل ألف لكان ربنا لوطن ما

وهيب دوس

الجيش المربط

وأثره في الحياة المصرية العامة

لحضرة صاحب المعالي عبد الرحمن عزام بك

وزير الشؤون الاجتماعية ، وفائد القيات المربطة

إن التفكير في إنشاء قوات مرابطة هو وليد حاجات عدة اقتضت ظهور الفكرة بالكيفية التي ظهرت بها .

فأولا — حاجة البلاد إلى نظام يسمح بالمساواة في الخدمة الوطنية بين جميع الطبقات . فقد شكوا الناس من اختصاص طبقة معينة في الأمة بواجب الجندية وإرهاقهم فيها سنين طويلة ؛ وأصبح نظام القروعة الحالي يتنافى مع العدالة كما يتنافى مع المصلحة العامة . وكلما همت حكومة أو هيئة نيابية بتعديل نظام الخدمة وتعميمه ، وجدت أن ذلك يستدعي دعوة مئات الألوف إلى الجيش ، ووجدت عجزها عن القيام بنفقتهم وما يلزم لهم . وكل محاولة منذ أول برلمان في سنة ١٩٢٤ قد اصطدمت بعقبات عظيمة قضت على تحقيق معنى المساواة في الخدمة العسكرية بين طبقات الشعب .

ونظام القوات المربطة هو على ما اعتقد الحل الموفق للجمع بين هذه المساواة في الخدمة وإيجاد جيش من مئات الألوف دون إرهاق موارد البلاد ومن غير أن يستلزم ذلك إنقالها بكادر دائم لا قبل لها بتحمل نفقاته في أيام السلم الطويلة .

فالمجنّد بمقتضى نظام القوات المربطة هو جندي تسمى عليه جميع الأحكام العسكرية مدة مساوية لمدة الخدمة في الجيش وفي الرديف ، ولكنه يسرح إلى إجازات حرة طويلة أثناء مدة التجنيد ، فلا يحتم القانون وجوده بالمعسكر إلا مدة لا تتجاوز ستة أشهر عند دعوته الأولى وستة أسابيع في الدعوات السنوية التالية ... وقد أثبتت تجربتنا في الدفعة الأولى ، أن من المستطاع الاكتفاء بثلاثة أشهر لتدريب المشاة تدريبا يحقق الغرض العسكري من التعليم ، فإذا جندنا مثلا كل ثلاثة أشهر مائتين ونحسين جنديا على نظام ثلاثة الأشهر ، فإن هذا المعسكر يستطيع في سنة تخريج ألف من المشاة ، ويستطيع في السنوات الخمس التي هي مدة التجنيد الحالي تخريج خمسة آلاف ، بينما يكون نظام

المشاة المائل في الجيش قد خرج مائتين وخمسين فقط... وعلى ذلك يكون من المستطاع الوصول الى تدريب عشرين جندياً في نظام القوات المرباطة بنفقات مستديمة تساوى نفقات الجندي الواحد الذي يبقى خمس سنين في الجيش .

و بعبارة أخرى اذا فرض أن الجيش سيستغنى في السنة عن مائة وعشرين ألفاً من المكلفين بالخدمة العسكرية وتولى تدريبهم القوات المرباطة ، فان هذه القوات تكون نفقاتها السنوية الفعلية على ثلاثين ألفاً فقط ، بينما عدد المجندين فيها هو مائة وعشرون ألفاً في السنة . وعلى فرض نظام السنوات الخمس يكون المجندون في نهاية السنين الخمس ستمائة ألف... ولكن ذلك لا يكون ، لأن نظام الخدمة في الخمس السنين لا يجوز الاستمرار على العمل به في الجيش ، والمفروض أن يخفض في المستقبل الى فترة أقصر . فلو فرضنا أنها سنتان فقط لوصلت القوات المرباطة الى مائتين وأربعين ألفاً ، بينما تكون نفقاتها المستديمة واقعة بنسبة ثلاثين ألفاً فقط . وبالطبع سيستدعى ذلك نفقات أخرى للتدريب السنوى والمناورات ، كما أنه سيستدعى توسعاً كبيراً جداً في نظام الضباط الاحتياطيين . ولكننا نأمل أن يكون الحصول على النفقات الأخرى مما يقتصد بسبب البساطة في الملبس والسكن والمهمات وغير ذلك مما يجعلنا نعتقد أن فرض تحقيق المشروع كاملاً بنفقات ثلاثين ألف جندي مقيم في المعسكرات سيتحقق ، وتجربتنا الفعلية في المعسكرات التي أنشئت تساعد على هذا الاعتقاد . وبذلك يمكن تحقيق العدالة والمساواة في الخدمة العسكرية ، وهذا أمر له أثره الاجتماعي في الشعب ، فضلاً عن تمكنه من الدفاع عن نفسه بتمهنة قوات احتياطية هائلة وتغيير الحالة المعنوية تغييراً أساسياً بضاعف هذه القوة الدفاعية بما يحدث من انقلاب في الذهنية المصرية .

إن مصر بلادنا المحبوبة قد تكون البلد الوحيد في العالم الذي يتمتع بمظف شامل من أجل الشرق والغرب . فركزها الجغرافى يجعل لأكثر الأمم مصلحة حقيقية في استقلالها وسلامتها ، كما أن شعبها بطبيعته شعب مسالم يكره الاعتداء ويحاشئ استفزاز الغير .

كل ذلك من شأنه أن يجعل فترات السلم في مصر طويلة ، فلا يصح لنا أن نبالغ العوق تقدمها العمرانى والاجتماعى بمحاولة تسليحها الى درجة الانتقال . ولذلك يجب التوفيق بين أغراض الدفاع وبين حاجات السلم الطويلة ؛ وذلك يجعل جيشها قابلاً للتطور في حالة الحرب الى أكبر عدد ممكن من غير أن يكون كذلك في أيام السلم ، بل يكون في أيام السلم أداة للإصلاح الاجتماعى بتقويم الأبدان والنفوس ، واستخدام الأيدي للإنشاء والتعمير ؛ وذلك ما يحاول نظام القوات المرباطة تحقيقه ... نخبة المرباطين في وقت السلم

هى مصحة تداوى فيها الشبيبة من الأمراض المتوطنة والمنتشرة ، وترسل منها هذه الشبيبة لنشر الدعوة الصحية ، وتعمم رسالتها فيمن حولها .

وأفواج المرابطين تتلاحق على محيط الخلية كل ثلاثة أشهر ، فتحدث أثرها الحاسم على عمر السنين فى الصحة العامة سواء فى القرى أو المدن .

وخلية المرابطين مدرسة للرجولة والفضائل الدينية والقومية ، فهى ترسل كذلك نور الفضيلة إلى من حولها ... وهى أداة لرسل الإصلاح الاجتماعى يثبون فيها أفكار الإصلاح بنظام دقيق فيستطيعون التغلب على ما فى أهل القرى من طبيعة المقاومة لكل جديد بل وكل نافع بما وضع فيهم من التعلق بالقديم والتشبث بما ورثوه سواء أكان ضارا أم غير ضار .

وهى أيضا قوة من السواعد الفتية لتشييد ما يلزمها ، وتكون تحت تصرف البلاد لخدمة المجتمع فيما يعود عليه بالنفع ، فهى تستطيع أن تعمل مع الشعب فى حراسة الجسور من الفيضان ، وفى مقاومة الآفات الزراعية ، وفى تعبيد الطرق ، وإصلاح الأرض البور ، وفى كل ما تدعو الحاجة الوطنية إلى القيام به .

لقد تحاشينا فى نظام القوات المرابطة أن نجعل من الجندية مهنة للجند ، فرأينا أن يأتى الفلاح أو العامل إلى عمله من معسكره ، فيقضى فترة الخدمة فى حياة بسيطة دعامتها النظام والدقة ، ونهايتها أن يعود إلى عمله من معسكره سليم القوى موفور العافية ، فاحترنا له قصر المدة وبساطة الحياة ... فثلا فى زية ، لم نحاول أن نلبسه طربوشا ولا حذاء ، بل اكتفينا بقلنسوة ذات مظلتين من الأمام والخلف مصنوعة من الخاكي ، نقيه البرد والحربن بـسيط ، ويستطيع أن يستعملها فى الحقل أو المصنع ، ... واكتفينا بنعل بدل الحذاء ، ليتساوى ابن الفقير وابن الغنى ، فإن الخافي إذا لبس النعل لا يشعر بفرق بغاى ، كما أن لابس الجوارب والحذاء يستطيع أن يلبس النعل دون ضرر عليه .

وفى بقية الرى راعينا البساطة كذلك ، فاقصرنا على قبص وسروال قصير من الخاكي ، وجعلنا فراش المجند حشية (مرتبة) ومادة من الخيش محشوة بقشر الأرز أو الليف أو غيرهما بحسب الظروف المحلية ، تغطى ببطانية من الصوف أو القطن حسب الفصل من السنة .

وبذلك يستطيع الفقير أن ينام على فراش فى تناول قدرته ، يتخذ فراشا دائما له بعد تسريحه ، بينما لا يجند ابن الغنى بأسا على صحته ولا راحته من أن يقضى مدة التجنيد على هذا الفراش .

ومن السهل علينا أن ندرك الأثر العميق الذى ستركه مدة التجنيد فى نفوس المرباطين ، سواء برفع مستوى الفقير وإنزال المترف إلى حالة البساطة مما يعقبه تطور اجتماعى محمود .

إن المقاتلة فى الجبهة هم طلائع الأمم ، والأمة اليوم هى الجيش والجيش هو الأمة ، وقد مضى الزمن الذى كانت فيه الجيوش جزءا منفصلا من الشعب وطائفة منعزلة عنه ، لما أنظمتها المعية التى لا تعرفها الطوائف الأخرى . فلا بد إذن من تعميم التدريب العسكرى . ونظام القوات المرباطة هو الوسيلة السهلة القليلة الكلفة لهذا التعميم ، وهو الوسيلة أيضا لتقويم بعض الأخلاق والمعادن لتؤتى ثمارها الطيبة من الناحيتين العسكرية والاجتماعية .

فنلا فينا نحن المصريين خلق واضح ، وهو أن المصرى كفرد قوى عنيده ، وشجاع فى الدفاع عن مصالحه الخاصة ، حتى ولو كانت نافذة — فكل يوم نسمع بمجoadات القتل والعراك لبضعة مليات أو لكلمة أو لتشاحن على أمر تافه أو لغيرة على الشرف والعرض أو المال . والمصرى لا يرهب الموت ، بل هو فى هذا قد يكون من أجراً الناس تعرضا له .

فلا بد إذن من تحويل هذه القوة الى مجرى آخر يعود على المجموع بالفائدة ، فتكون هذه الشجاعة والقوة فى مصلحة الحرية والسيادة القومية ، وأظن أن الحياة العسكرية تعودده التضحية لغرض أشمى مشترك ، يسعى إليه فى صفوف متراصة . وتعميم التدريب بنظام القوات المرباطة كقيل بأن يحقق هذه الغاية .

وفينا كذلك أنانية تنبؤنا عن الطاعة وحب النظام ، وهما أساسان للنصر ، كما أنهما ضروريان للتعاون المنتج ... وفينا ميل الى الشذوذ والعصيان للجماعة طالما سبب الفشل فى المشروعات والأعمال التى يقتضى نجاحها النظام والتعاون .

ولن يداوى هذا الداء إلا بتعميم التدريب على أعمال الجماعة ومقاومة هذا الضعف وإحلال صفات أخرى محله بالكسب والتربية على الطاعة من غير ذلة والتعاون فى الأغراض المشتركة .

فإذا أمكن لنظام القوات المرباطة أن يبرز الفضائل العظيمة الكينة فى نفوس المصريين بتحويلها إلى قوى اجتماعية ، وأن يعالج نواحي الشذوذ والأنانية والفوضى ، فإنه سيحدث أكبر الأثر فى حياتنا الاجتماعية ، وقد نصل بتعميم هذا التدريب يوما إلى نتيجة أخرى هى وحدة الأدب والعرف والرى .

إن هذا النظام هو محاولة نرجو أن تكون ناجحة في التوفيق بين الأغراض العسكرية والأغراض الاجتماعية ، ولذلك رأينا من بادئ الأمر الجمع بين العسكريين والمدنيين من لهم دراية ورغبة في الاشتغال بالمسائل الاجتماعية ، فالتنا منهم لجنة هي بمثابة مجلس استشاري للقوات المرابطة ، ... وقد استعنا بهذه اللجنة في وضع الأسس والمواد الاجتماعية التي تقوم عليها ثقافة المرابطين الدينية والحلقية والقومية والصحية والاقتصادية وما يتبع ذلك من العوامل المساعدة كالأنشيد والتمثيل والأسمار والفصص الشعبي .

نخلة المرابطين ، هي معسكر تتوافر فيه كل معاني العسكرية ، وهي مصحة اجتماعية تعالج فيها أمراض النفوس وأمراض الأبدان .

وقد عولنا على أن تكون هذه المعسكرات منتشرة في جميع أطراف البلاد ، لتحمل هذه الرسالة إلى كل مكان في مصر .

و شجعنا على ذلك أن التجربة الأولى من الناحية العسكرية كانت موفقة كل التوفيق ، وأنها حققت الغرض العسكري بأقل النفقات ، وكذلك من الناحية الاجتماعية ، أمكن التغلب على الأمراض المتوطنة ، كما أمكن تقويم النفوس إلى حدا ، ورفع القوى المعنوية في المجندين . ولا شك أن البرنامج الثقافي والاجتماعي للمرابطين سيحتاج في تنفيذه وإنتاج أحسن ثمراته إلى تجارب عدة حتى يتكامل ويعقق الغرض المنشود .

شجعنا التجربة على المضي بالمشروع ، فتقدمنا إلى البرلمان بطلب اعتمادات تبلغ مائتي ألف جنيه ، لإنشاء معسكرات يتدرب فيها ثلاثون ألف شاب في السنة على أن يتزايد عددها في السنين المقبلة حتى يصل إلى تدريب كل الشبيبة في حالة تعميم الخدمة العسكرية وشمولها جميع المصريين .

والآن أحب أن أقدم صورة لخلية من خلايا المرابطين ، وأوثر أن أطلق اسم الخلية على المعسكر ، لأنه يشعر بأن حياة المرابطين في معسكراتهم هي حياة اجتماعية قائمة على الإنتاج المشترك لغاية مشتركة وعلى الدفاع المشترك عن هدف اسمي .

الخلية مساحة لا تقل بمساحاتها وساحاتها التدريبية عن نمائية أفدنة ، تقام في كل بقعة بحسب مواد البناء الغالبة على مساكنها وبالهندسة الصحية الملائمة ، أو في الخيام ، وتنسج لثلاثة مجند ، يؤخذون إليها من المقترعين الزائدين عن حاجة الجيش العامل ومن المتطوعين . وهي تقام عادة في مكان لا يبعد كثيرا عن بلد المجند ، ويدعى إليها الشبان وبعد أن تتخذ إجراءات التجنيد العادية ينظر في حالتهم الصحية ، فيعالج المرضى منهم ، ولا يكلفون التدريب إلا بالقدر الذي تسمح به الإدارة الصحية .

وقد صادفنا في معسكر دمنهور في السرية الأولى حالة مزعجة كادت تؤنسنا ، وهي أنه قد ظهر بين مائتين وخمسين مجندا ، واحد وأربعون ومائتا مريض بالبلهارسيا أو الألكستوما أو الأسكارس ، أو بائنتين منها أو بها جميعا ... وبفضل المجهود المحمود الذى بذله حضرات أطباء صحة دمنهور . (وهنا يعنى بى أن أشير إلى أن المرابطين يعتمدون في معسكراتهم على ذوى الفضل من الأطباء المتطوعين ، وعلى العون الكريم الذى تبذله وزارة الصحة بواسطة موظفيها المحليين ، إذ ليس لنا أطباء موظفون خصوصيون ولا يزيد ذلك توفيرا على البلاد من هذه الناحية ، واستفادة بما هو موجود فعلا إلا حيث تقضى الضرورة في المستقبل) . وبفضل التغذية الجيدة والصحية والنظام والرياضة لمدة ثلاثة أشهر قد تغيرت حال هؤلاء الشبان تماما ، فصاروا مثلا للصحة والقوة ، وقد رآهم جلالة ملكنا المحبوب فأعجب بفتوتهم ، وشاهدهم حضرات الوزراء والشيوخ والتواب وكبار الضباط المصريين والأجانب فشاهدوا قوة أبدانهم ومرحهم وارتفاع معنوياتهم .

وقد تغلبت هذه السرية في كثير من المباريات الرياضية التي جرت بينها وبين جنود الإسكندرية الذين كانت نسبة المرضى فيهم ضئيلة ، فثبت بذلك أن في الريف المصرى كنوزا من الأجسام الفتيه وهى الأسوار والحصون الحقيقية لهذه البلاد ، وأن الأمراض اللطفيلية عمبة تحتاز بسهولة ، وأن ما قيل من أنها أصبحت حائلا حقيقيا بين مصر ومنبعها الفياض للجندية من انفلاحين لا يستند إلا على وهم ... فلا تزال هذه البلاد تستطيع أن تقدم ملايين المجندين الصالحين بقوة أجسامهم للمسكرية رغم الأمراض الطفيلية .

وبعد أن يعالج المجند يزداد قدر التدريب العسكرى حتى يستغرق جزءا كبيرا من وقته ، ويقسم الوقت الآخر بين البرنامج الثقافى والأعمال اليومية في المعسكر والرياضة والتسلية ؛ ... ويراعى دائما في أوقات التسلية أن يلقى فيها شيء من البرنامج الموضوع . فمثلا ، بين أيدي المرابطين أكثر من سبعين شريطا سينمائيا في موضوعات شتى صحية وزراعية وعلمية وغيرها ، تدور على المعسكرات في فترة التدريب ليتسلل بها الجنود في المساء ويستفيدوا في الوقت نفسه مما تقدمه اليهم من المعارف والمعلومات .

وفي خلايا المرابطين يتلقى المرابط مبادئ الدين والخلق التى توظف ضميره . مراقبة الله عز وجل وحب الخير ... وفي النفس المصرية غريزة يجب أن يتفطن لها كل محب للإصلاح ، وهى أن المصريين شعب متدين يهتم بالحياة الدينية الاهتمام الأول منذ أقدم العصور ، وهو الآن شعب مؤمن ، مقياس الخير والشر عنده نصوص الدين قبل أى معيار أو اعتبار آخر ، فإصلاح أخلاقه لا يتأتى إلا بمسيرة إيمانه .

وتلك نعمة من الله على مصر نجيها من كثير من الدعوات الهدامة ونزعات الشر والفوضى ، ولذلك كان لا بد أن نجعل الصلاة في أوقاتها ضمن النظام اليومي في معسكرات المرابطين ، وأن نخصص ساعات كافية لدروس الدين والأخلاق .

غير أننا حرصنا على ألا تكون أحاديث الدين في المعسكرات مدعاة للمعصب الذميم والكراهية للخالفين في العقيدة أو المذهب ، فحصرنا الحديث في الفضائل الدينية ، وهي تكاد تكون مشتركة في جميع الأديان .

على أننا نزمي بهذا لفرضين : الاستفادة من الإيمان كقوة تدفع الى التضحية وقبول الموت بشجاعة ، وقوة تمسك الخلق عن الرذيلة وتحمل الرحمة في النفوس .

ثم لا بد للرباط من أن يعترف بتوحيده ، فلا يتهاون في كرامته ومظاهر ميادته في وطنه ؛ لذلك وضعنا منهجا للتربية القومية التي تبعث فيهم التعلق بوطنهم والاعتزاز به وتجعلهم يحيطون بمآلاته من المعلومات الوطنية والتاريخية .

ولا بد للرباط من معلومات في الصحة والاسعاف تفيدده وتفيد غيره في المعسكر وخارج المعسكر ، فوضع منهج كاف لأن يوظف في الجندى الحرص على بدنه وبيئته أن يصيبهما ما يصيبهما من الأمراض ... ومتى حملنا الفلاح والعامل على اليقظة لصحته ، وأشعرناه بخطرورة نتائج الإهمال ، وأقنعناه بأن أكثر ما هو فيه من آلام الأمراض ناتج من التهاون في قواعد الصحة ، فإننا نأمل أن يكون لذلك أبعاد الأثر في حياتنا الاجتماعية .

والواقع أن أكثر الفلاحين والعامل لا يصدقون ما يقال لهم عن عالم الجراثيم وأسباب الأمراض في المحاضرات الصحية السائرة ، فإذا أخذناهم فترة من الزمن بالحياة الصحية بالمعسكرات ، وألحنا عليهم في فرص متعددة ، وجعلنا شباههم يقتنعون بالنتائج العملية ، بعد حجزهم عن البيئة المكذبة ، فإنهم يجدون أمامهم وفي أنفسهم مصداق ما نقوله لهم ... وعلى ذلك تكون فترة تجنيد المرابطين كافية بما يلقي فيها من أصول الصحة النظرية ، وبما يؤخذون به عمليا من قواعدها ، كافية لإقناعهم وتوليهم بعد تسريحهم إقناع أهلهم وذوئهم ، أو على الأقل كافية لتنبيههم لكثير من أسباب الأمراض وطرق توقيها .

ونحن مع ذلك نتعقبهم بعد التسريح بالتفتيش وجعلهم يترددون على المعسكر ومراكز الصحة ؛ فالتاريخ الصحي للرباط يكون مقيدا طول مدة السنوات الخمس التي يستدعي فيها ، والسنوات الخمس التي يكون معدودا فيها من الرديف ، ولذلك فإنه يحمل بعد تسريحه وثيقة فيها صورته الفوتوغرافية ، يتقدم بها كل ثلاثة أشهر لمعسكره لتثبت عليها حالته الصحية .

وقد وضع للمرابطين منهج يث روح الادخار والتعاون بينهم ، وينورهم في بعض النواحي الزراعية والصناعية ، ويعرض عليهم أفلاما مختلفة مما يتعلق بهذا الخصوص . وقد عني بصفة خاصة بالناحية الرياضية ، لما لها من الأثر البدني والنفسي ، فهي تسوى جسم المرباط وتبنيه بناء صحيحا وتربى نفسه وتعينه على قضاء أوقات فراغه في ابتهاج ، ولذلك وضعنا له برنامجا رياضيا حافلا بالألعاب الرياضية التومية والعالمية ، وأكثرنا له فيه من الألعاب الجمعية ، التي تذهب روح الأنانية ، وتوحى معنى العمل للجماعة .

والواقع أن حياة شباب الريف حياة كلها سام وجفاف إذ ليس فيها متاع برى ، ولذلك نعنى بهذه الناحية ، وسوف لا ينقض زمن وجيز حتى ينتشر كثير من أنواع الألعاب الحضرية في ساحات الريف بعد تلاحق أفواج الجنود المرباطين الممرحين اليه .

وفي حياة الخلية كثير من اللهو البرى ، ففي السهرات تعرض كما قلت أفلام مختلفة ، وتلقى قصص شعبية وأناشيد وأغان ، وتمثل فصول مضحكة ، ولكل ذلك منهج .

وأخيرا لا بد للمرباط أن يعرف أنه ملك لوطنه ، وأن روحه وبدنه فداء له ، فهو يحمل السلاح للتدمير ، ويحمل القاس للتعمير .

وكما أن شرف الجندي مطمحه الأسمى ، كذلك شرف الخدمة العامة غاية له . فالمرباطون في زمن الحرب قوة تظاهر الجيش وتجنده ، وفي زمن السلم أداة في يد الدولة للإصلاح وال عمران كلما اقتضى الأمر .

ومتى تم علاج المرباطين وتدريبهم حسب البرنامج العسكري الموضوع ، وتثقيفهم حسب البرنامج الاجتماعي ، وحان وقت تصريفهم أعطيتناهم فرصة لزيارة عاصمة البلاد ، حيث يشهدون مقر ملكهم ودولته ، ويشهدون آثار القاهرة ومعالمها ومساجدها وحضارتها ، فيرجعون الى قراهم فرحين بما رأوا ، معترين بعاصمة بلادهم التي قد يدعون يوما لافتدائها ، وكلنا ندرك مقدار فرح القرويين لزيارة القاهرة والأثر الذي تحدثه في نفوسهم .

ويقضى الجنود آخر ليلة قبل تسريحهم من معسكرهم في حفلة سمر أخوى ، تكون بمثابة آخر ذكرى من حياتهم العسكرية الأولى ، وخاتمة للأيام السعيدة القصيرة التي قضوها معا مشمولين بالعطف من جميع رؤسائهم وزائريهم .

وللمرباط بعد تسريحه الحق في أن يستعين بقائد معسكره في تخفيف ما يصيبه ، وفي معاونته على العودة الى العمل الذي كان يعمل فيه ، وفي التوصية عليه إذا ما أراد الالتحاق بعمل آخر ، فهو يشعر بالرابطة العسكرية القوية التي بينه وبين راية خليفته .

قبل ثلاثة عشر قرنا وقف الفاتح العظيم عمرو بن العاص يخطب جنده فقال لهم : حدثني عمر أمير المؤمنين أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "إن الله سيفتح عليكم بمصر فاستوصوا بقبطها خيرا ، فإن لكم منهم صهرا وذمة"

وحدثني عمر أمير المؤمنين أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "إذا فتح الله عليكم مصر ، فاتخذوا فيها جندا كشيئا ، فذلك الجند خير أجناد الأرض" .

وإني أختتم هذه الكلمة بأن أوصي المصريين بالوحدة التي أشار إليها حديث رسول الله عليه الصلاة والسلام ، حتى لا تنقسم عراها ، وأن يؤيدوا ويعينوا على انتشار المرابطين ، فظل منهم الجند الكثيف الذي أراده رسول الله بمصر ما

عبد الرحمن عزام

من حكم الإمام علي

- احصد الثمر من صدر غيرك بقلعه من صدرك .
- ما اختلفت دعوتان إلا كانت إحداهما ضلالة .
- مرّ علي بن أبي طالب على قممات فوق مزبلة فقال : هذا ما يحل به الباخلون .
- لم يضع من مالك ما وعظك .
- في قلب الأحوال علم حقائق الرجال .
- ليس من العدل القضاء على الثقة بالظن .
- يوم المظلوم على الظالم أشد من يوم الظالم على المظلوم .

ثقافة المرأة المصرية

يجب أن تخضع لوظيفتها الطبيعية والاجتماعية
بقلم الأستاذ سيد قطب

“هل نبق على ما ألقناه من الاحتفاظ بالمرأة لخدمة البيت وتربية
الاطفال تربية صالحة ، ونهيها لما ثقافة خاصة تعدنا لتأدية هذين الواجبين
أم نجعل تعليمها طليقا من كل قيد ، ونسمع لها بالعمل في كل ما يعمل فيه
الرجال ؟ هذا ما يجول في ذهن الكاتب الفاضل في هذا البحث المنع وهو ينصر للفكرة
الاولى ويقدم الوسائل لتحقيقها ، آخذا في ذلك بمنطق سليم وتدليل قويم .”
المحرر

يعمر نفسى إيمان عميق بحكمة التفريق في الخلق بين الذكر والأنثى ، ووجود أثر
بارز في حياة الجنسين وتكوينهما العقلى والخلق نتيجة لهذا التفريق .

ولست في حاجة أن أتعنى الباحث “الفسولوجية” لبيان الفروق بين وظائف الأعضاء
في الرجل والمرأة - على كثرتها واستفاضة الحديث فيها - فالبداهة وحدها تكفى لإثبات هذه
الفروق ، والمهمة التي يقرم بها كلاهما لحفظ النوع ، تحدد طبيعة هذه الفوارق بشكل حاسم .
وفي عصرنا الحاضر الذي يتجه فيه البحث - حتى السيكلوجى - إلى الاعتماد على
البحوث “الفسولوجية” والبحوث “البيولوجية” ، وينهج العلم في كل فروعه نهج
التجربة والاختبار في المعامل على أساس المحسوس . في هذا العصر - وهذه نزعة -
لا يحتاج الباحث لأن يبرهن طويلا على أن كل وظيفة جسمية تقتضى اتجاهها عقليا وخلقيا
خاصا في الكائن الحى ، لأنها تكيف استجاباته للأثرات تكيفا خاصا ، وهذه الاستجابات
المعينة ، هى التى تكون الجزء الأهم من سلوكنا في الحياة . وكل إغفال لهذه الحقيقة في التربية
والتثقيف ، يعتبر غلطة في تنشئة الفتى والفتاة . غلطة لها عواقبها على الفرد والمجتمع .

ومن هنا كانت الحديث عن “ثقافة المرأة” حديثا في صميم الاجتماع ، وصميم عمل
”وزارة الشؤون الاجتماعية” وإن فهم أن وزارة المعارف هى مسئولة عن التعليم .

”الوظيفة تخلق العضو” هذا مبدأ أصبح مسلما به في البحوث الفسيولوجية “والوظيفة
تحدد نوع الثقافة” هذا مبدأ يجب أن يسلم به في الدراسة “السيكلوجية” . وهو مسلم به فعلا
في هذه الدراسات . ولكن بقى تطبيقه عمليا في المدرسة والمنزل والمجتمع .

والآن : ماهى وظيفة المرأة المصرية ؟ سؤال يجب أن نستشير فيه حاملين :
الأول — هو الغرض الطبيعي من وجود المرأة فى الأرض ، ووجود كل أنثى ، وهو
حفظ النوع وامتداد الحياة .
والثانى — هو الوضع الاجتماعى — بما فيه الجانب الاقتصادى — للمرأة فى الشعب
الذى تعيش فيه .

وكلا هذين العاملين لا يزال — حتى اليوم فى مصر — طبيعيا ، لم يتغير كما انخرط فى أوربا
أيام الحرب العظمى وبعدها ، ففتح — والحمد لله — لم نصب بعد . رب طاحنة تنقص عدد
الرجال القادرين على الزواج والإنسال ، والفرق فى التعداد الأخير بين عددى الذكور والإناث
لا يعد مقافا . كما أن حاجتنا إلى العاملين فى الحياة العامة لا تزال محدودة ، وهى لا تستغرق
جميع القادرين على العمل من الذكور ، حتى تلجأ لنصف الأمة اللطيف ، ندمى بناته الناعمة
بالعمل ، ونضنى كيان الرقيق بالإجهاد ، بل نحن على العكس نشكو أزمة المتباطئين من الشبان .
وظيفة المرأة المصرية إذن — كوظيفة كل امرأة فى وضعها الطبيعى — هى تكوين
المنزل ، وتنشئة الطفل ... وبالتالي . إنشاء المجتمع فى صورته المصغرة " الأسرة " .

ولست أدري أن هناك تبعة أعظم من تبعة المرأة فى هذا الوضع الطبيعى الجميل ،
ولا أستطيع أن أتصور وظيفة أخطر من هذه الوظيفة ، أو خطأ أشد من خطأ الذين يتجاهلونها
ويحاولون إلباس المرأة ثوب الرجل ، بعقيدة أنهم يرفعون منزلتها حينئذ ، وينصفونها من
الغبى الذى يتوهمون ! إلا إذا كان غبا أن يؤدى إلى وظيفة كاملة فى الحياة ، ويقوم
بأعباء جنسه غير منقوصة .

ومتى تحددت الوظيفة ، تحدد معها نوع التربية ولون الثقافة . فإذا أريد من المرأة
المصرية أن تكون منشئة الجيل القادم ، وجب أن تزود فى ثقافتها ، بما يسهل لها هذه
المهمة ، ويقدرها عليها . وكل انحراف بهذه الثقافة فى أية مرحلة من مراحل التعليم عن هذه
الغاية ، يعتبر شذوذاً بالمرأة عن غايتها وغاية الحياة والمجتمع منها ، وانحرافا عن الخطة المثل
لأوضاع الشعب الاجتماعية .

فالفتاة المصرية إما أن يراد لها أن تكون أما وربة بيت ، فيجب حينئذ أن تلاحظ
هذه الوظيفة فى وضع برامج ثقافتها . وإما أن يراد بها الشذوذ عن هذه الغاية الطبيعية ،
فتدرس حينئذ على نظام الفتيان — الذين ستؤدى وظيفتهم — وتكون قد ووطدت نفسها
ووطد أهلها نفوسهم ، وعزمت الدولة كذلك ، على ألا تحيا هذه الفتاة الحياة الطبيعية لها .
لأنها — ومعها أهلها والدولة — قد نذرت نفسها للعلم والبحث ، أو للعمل فى ميدان الحياة
كما تنذر الزاهبات للدير ، حين ينحرفن عن الوضع الطبيعى لهن فى هذه الحياة !

ولا أحب أن يعمل هذا القول على محمل الغلو ، أو المبت بالصور والتشبيهات ؛ فأنه أعنى حقيقة ما أقول .

والفتاة إما متغفة ثقافة نسوية خاصة ، تناسب طبيعتها وتناسب وظيفتها ، فلها أن تترقب زوجها وترجو عشا ، وإما شاذة عن الطبيعة والوظيفة ، فيجب أن يستمر هذا الشذوذ في مستقبل حياتها ، ويتعين عليها أن تسلك الطريق الوحيد الذى يعينه هذا الشذوذ ؛ فلا تتطاع إلى الزوج والعش ، والأطفال والأمرة ، لأن لهذه الحياة مستلزمات لم تنهيا لها ، بل بعدت بثقافتها عنها . ولتكن قربانا على مذبح العلم أو العمل ، وكم للعلم من قرائن !

ولكى نزيد هذا القول وضوحا نشرح مواد الثقافة التى نحتاج إليها الفتاة لتكون أما وربة بيت ، ونرى كم تصيب الفتاة المصرية منها فى دور التعليم الثانوى ، ودور التعليم العالى على نظام البنين .

تحتاج الفتاة إلى نوع من الثقافة العقلية والمعلومات العامة ، وهذا ما تجد كفايتها منه فى البرامج الحالية فى جميع أدوار التعليم ، بل تجد فوق الكفاية .

وهذا النوع من الثقافة لازم للراة إلى حد تستطيع معه فهم الدراسات الأخرى الضرورية لها ، وتستطيع به التفاهم كذلك مع شريكها المثقف ومسايرة تفكيره . ولكنه وحده لا يكتفى .

فهى تحتاج الى دراسة — إن لم تكن مستفيضة فكافية — عن طبيعة الطفل وغرائه وطرق إحساسه وتفكيره ، لتستطيع القيام على تربيته ، ولا سيما فى السنوات الخمس الأولى التى ثبت أنها تكون أساس السلوك بقية الحياة ، ولتجنب الأخطاء التى تقع فيها الأم الجاهلة . والمتغفة ثقافة البنين العامة ، كالجاهلة فى هذه الناحية ، لأنها لم تدرسها بعناية واهتمام .

وتحتاج الى دراسة عن صحة الطفل وصحة الحامل ، لا نقول إنما يجب أن تصل الى حد التخصص ، ولكنها تفيد فى الحالات العادية التى لا يحتاج فيها الى الطبيب . كما يجب تمرينها على الاسعافات الأولية والتمريض المبدئى ، لأنها متصادف يوميا فى حياتها المنزلية ما تحتاج فيه الى هذا المران .

ولا شىء من هذا أو ذاك فى البرامج الحالية ، إلا قليل فى معاهد المعلمات على اختلاف درجاتها .

وتحتاج الى دراسة طويلة عن أدب الأطفال ، وعن مكتبة الطفل ، وقصصها الساذج ، وسير الأبطال والعظماء بطريقة مشوقة جذابة ، ففى هذا الأدب الخاص تعتمد الأم المتهذبة أكثر الاعتماد فى تربية طفلها . ولا شىء من هذا حتى فى معاهد المعلمات .

ونحتاج إلى معرفة شيء عن "التربية الجنسية" لفهم طفلها وطفلها في مرحلة المراهقة ، فتكون صديقة للصبي ومستشارا للعبية في هذه المرحلة ذات الأثر البارز في مستقبل الأبناء . ولا يزال النظر إلى هذه الدراسة كمنظر الأيمن العوام !

ونحتاج إلى التدبير المنزلي ، إلى وضع ميزانية المنزل ، وتفصيل الملابس وطهي الطعام والإشراف على المدم ، ومعالجة المشاكل اليومية في البيت . وخافق جو من التسلية وبهاج الحياة به .

كما نحتاج إلى توجيه ذهنها إلى خصائص الحياة الزوجية ، وتعليمها سياسة الزوج ، وترويض الرجل ! وهذا يضطرها إلى معرفة شيء كثير عن نفسية الرجال ، وطرق تفكيرهم . وهذه أمور لا تلقى شيئا من العناية في المدارس العامة . فليس من الغلو إذن ، ولا من العبث بالصور والتشبيهات ، أن نقول إن الفتاة التي لا تلم بهذه الدراسات لا تصلح للزواج الحديث ، ولا لتنشئة الجيل القادم ؛ وإن الفتاة التي تختار دراسة البنين يجب أن تكون قد نذرت نفسها للعلم والعمل ؛ وأصمت أذنها عن صماع كل نداء للجنس ، وكل حق للأثوثة ، في المش الدافئ الجميل !

ويعتذر بعض المفكرين بأن الفتاة قد لا تجد زوفا ، فيجب أن نسلحها بالعلم لتأمن زلات الحياة . أو أنها قد تجد الزوج فيجب أن نهذبها بالعلم لتستطيع مشاركته في الحياة . ومن الحق أن تزود من الثقافة بما يضمن لها المشاركة مع رجلها ؛ ولكن أمن المحتم إذا اضطرت الفتاة إلى العمل أن تسلك طريق الفتى ؟ ولم لا نعلمها لتكون مدرسة أو طبيبة أو مربية أو ممرضة إذا لم تجد المنزل والأسرة ، وهي أعمال ضرورية للشعب ، وليس فيها مزاحمة للشبان .

ولماذا نختار هذا الوضع المقلوب لمعالجة أزمة الزواج ، فتعمل الشابة ليتبطل الشاب ؟ ! إن إيجاد عمل لشاب ، معناه زواجه ، وإعالة نساء وأسرة . أما إيجاد عمل لفتاة — مما يصلح للشبان — فمعناه بطالة شاب وتوويق بناء منزل وواد أسرة .

ويجب أن يكون مفهوما أن أكبر عوائق الزواج في الطبقة المتوسطة — وعليها المعول في بناء الشعب — هو العامل الاقتصادي أولا . فاضمنوا للشبان أعمالا ، وزوجات مثقفات ثقافة نسوية أضمن لكم انفراج أزمة الزواج إلى حد كبير .

أما من تشاء بعد ذلك دراسة كدراسة الرجل ، فلا نحب أن نخرمها رغبته ، التي قد يكون مبعثها شذوذا طبيعيا فيها وميلا إلى الرجولة ، فلتسرف في هذا الطريق ، متنازلة عن مطالبة كائن ، ورغبتها كامرأة ، لتفسح طريق الزوجية لغيرها من أعددن أنفسهم لهذا المستقبل الطبيعي في حياة الأنثيات ! فلا تراحم في وقت واحد فتى وفاتة !



جاء في تقرير الأطباء الذين قاموا أخيراً بالفحص عن صحة الطلبة والطالبات في الجامعة المصرية : أن صحة الفتيات ضعيفة ، لأن الغذاء الذى يتناولنه لا يقوم بالجهد العقلى الذى يبذلنه .

وليس هذا الضعف عائداً الى سوء التغذية ، ولكنه نائد الى سوء استهلاك الغذاء فى الجسم . الى تكليف هذه البنية الرقيقة فوق طاقتها من المجهود الذهنى ، واستغراق هذا المجهود لأكثر نصيب من الغذاء . وهذا الضعف هو إنذار الطبيعة لهؤلاء الشارادات عن هداها ، للارتى لم يستجبن لصوتها !

والملاحظ فى طور المراهقة ، الذى يبدأ فيه التمييز الجنسین ، أن الغذاء الذى تتناوله الفتاة ينصرف الى تكوين لحم وشحم ، فيستدير وسطها ، ويتسع حوضها ، وينهد ثدياها ، وقلمها يطرأ تغير يذكر على تكوين مخها وأعصابها . وهو عكس ما يقع للراوق ، إذ ينصرف الغذاء الى تكوين الأعصاب ونمو المخ وكثرة تلافيفه ، وقد يخف جسمه فى هذه الأثناء .

ولهذا دلالة على إرادة الطبيعة من كليهما فى دور النضوج والاكتمال ، والتهيئة للوظيفة المكلف كل منهما فى الحياة .

إننى لأحس بإشفاق عظيم كلما رأيت واحدة من هؤلاء الشارادات عن جسمهن ، اللواق لم يتهاأن لمستقبلهن الزوجى إلا بأبعد المواد الثقافية عن هذا المستقبل ، وليس الذنب ذنبهن فى هذا ، إنما هى خطيئة الرجل وخطيئة المناهج الثقافية . بل هى خطيئة الدوار الذى أصابنا وأصاب العالم عقب الحرب العظمى ، بفعلنا نهتف بصيحات لا نعقلها ولا نقدر مداها عن حرية المرأة ومساواة الجنسین ، دون أن ننظم هذه الحرية ونجعل المساواة قائمة على أساس تأدية الوظيفة الحقة لكلا الجنسین .

وهى ضريبة التطور التى تؤديها من سعادتنا وأخلاقنا ، ولا بد أن يؤديها هذا الجيل شبانا وشابات ، رضى أم كره .

ولكن يجب ألا ننقل على أنفسنا فى أدائها ، وأن نشوب الى حكمة الطبيعة ونصيح لذاتنا ما سيد قطب

في سبيل تحسين حال العامل

بقلم الأستاذ حامد العبد

وكيل مصلحة العمل

العمال في مصر كما في غيرها من بلاد الدنيا هم الأساس الذي تبنى عليه النهضة الصناعية والتجارية والزراعية ولذلك نرى مستبش من عناية واهتماما بأمرهم في صورة لم نعهدها في الزمن الماضي. حتى لقد كان الكثير منا يظنون أن البحث في شؤون العمال لتحسين حالهم ماهو إلا نوع من الشعب أو الثورة ضد المبادئ التي كانت مقررة من قبل .

لكننا بدأنا جميعا نعتقد ونؤمن أن العامل هو أهم عضو في جسم هذه الأمة الناهضة فيجب على الأقل أن يساير باقي أعضائها في النمو والنهوض ان لم يسبقها في الطريق الى النجاح .

والعامل في مصر ليست له أى مشكلة تختلف عن المشاكل التي يواجهها العمال في العالم كله فهو انسان مثلهم يؤذيه قلة الأجر وكثرة الجهد ويؤذيه المرض وعدم العناية بصحته ، ويؤذيه الجوع في وقت البطالة والحاجة في الشيخوخة كما أن العامل في مصر أيضا لا يحتاج الا لما يحتاج اليه غيره من عمال الدنيا .

فهو يحتاج الى تشريعات تحفظ له حقوقه كإنسان يعمل ويحتاج الى ثقافة وتعليم وتدريب تصل به الى الصلاحية للعمل ويحتاج الى عناية من الدولة تباعد بينه وبين الزج به الى ميدان الشعب أو التفكير في المذاهب الضارة أو استغلاله في الأهواء الخاصة أو الاتجاهات التي لا تسير الى المصاحبة العامة . وتباعد بينه وبين من يدفعونه للغلو بدلا من التمشي مع قواعد التطور والتدرج في التقدم للوصول الى الغاية والكمال .

ولمعالجة هذه الاضرار التي قد يتعرض لها العامل وتوفير ما يحتاج اليه من رعاية واصلاح يعتقد أهل الرأي انه يجب أن يسبق كل عمل من أعمال العلاج أو الاصلاح دراسة وافية تشعب الى كل الواسع والاحتمالات وخصوصا الناحيتين الاجتماعية والاقتصادية حتى يكون البرنامج الذي يراد وضعه موضع التنفيذ محصورا في دائرة واحدة هي الصالح العام للبلاد وعقفا لأغراض العامل في حدود الخضوع لمستلزمات التقدم والنهوض والمحافظة على التقاليد والنظم التي يجب أن تبقى دائما في مصر في مأمن من التغير والتبدل .

وإني اذ أحاول الوصول الى الأسباب التي تصل بنا الى تحسين حال العامل في مصر أرى أنه يجب دراسة العيوب الموجودة واستقصاء أسبابها كلها .

ولا أشك مطلقا في أن جميع القارئین والقارئات ومن يعنون بأحوال العمال يتفقون على أن الأسباب الحقيقية لشكوى العامل في مصر يرجع أهمها الى الفقر وينتهي هذا الفقر الى العيوب التي نلاحظها هنا وهناك في الناحية الصحية والناحية الاجتماعية والناحية الفنية في العمل أو القدرة على حسن أداء الواجب في المصنع أو في المتجر أو في الحقل .

وقد يخطئ من يرى أن إصلاح العيوب الحالية يكتفى الوصول اليه بإعادة النظر في توزيع مقابل الإنتاج بين العامل ورب العمل، أو تحسين الأجور ، أو تقرير حد أدنى لما قبل أن يحاول البحث في ضرورة العمل على زيادة الانتاج أو الثروة الأهلية .

ولاشك أن أحسن الطرق لتحقيق رفع مستوى المعيشة للطبقة العاملة هو استحداث أسباب الرزق لصاحب العمل والعامل، والعناية بزيادة الانتاج بتوجيه رؤوس الأموال الأهلية المنقولة التي يمكن إدماجها في الثروة الصناعية .

وليس من العسير علينا أن نفكر في التوسع الزراعي وتحسين الأحوال الزراعية واستغلال انطامات الزراعة، أو تحسين استغلال ما أدخلته البلاد في قائمة صناعاتها والاتجاه إلى الثروة المعدنية التي تملأ صحارى مصر وجبالها ولم يكشف منها إلا القليل .

فاذا أردنا إصلاحا حقيقيا نرفع به مستوى المعيشة للعامل والفلاح فلا يصح أن نتجه فقط إلى العدالة في التوزيع بين رأس المال والعمل، ولكن يجب أن يسير هذا الاتجاه أو يسبقه التفكير في زيادة الانتاج وزيادة العمل للشغل وللعامل .

ولا أنكر أنه يوجد الآن في كثير من الصناعات أو في الشركات أو المتاجر ما يدعو إلى ضرورة إقامة العدل في التقدير ليد العاملة، بل لا أنكر أن انخفاض مستوى المعيشة يرجع فعلا إلى تقدير أجور لا تتفق أبدا مع قيمة العمل الذي يؤدي وأن هذا ملحوظ في حالات ليست بالقليلة . لكن وضع القواعد العامة أو تحديدها ليس في حدود ما يمكن عمله بالنسبة لاختلاف قدرة رؤوس الأموال واختلاف آراء وجنسيات أصحاب الأعمال في مصر وهم الذين لا تزال ترى كل واحد منهم يميل دائما إلى تطبيق النظم التي تعودها في وطنه الأصلي، وكذلك لا تزال ترى أن كثيرا منهم يرى واجبه الأول الحصول على أكبر ربح ممكن أو أكثرية من العمل بأقل ما يمكن من الأجر .

لذلك أرى أن الإصلاح من هذه الناحية، رغم أنه هو الإصلاح الشامل في نظري، قد يطول أمده إلى الحين الذي تنتقل البلاد فيه إلى زيادة انتاجها لتسهيل الرزق للجميع .

ولما كان لابد من علاج لحالة الموجودة لتخفيف ألم العامل على الأقل فقد قامت للعمل وزارة الشؤون الاجتماعية التي خلقت ووجهت لخير العامل والنجاح فكان إنشاؤها وتوجيهها هذا أول بشرى لإسعاد هذه الطبقات التي تستحق كل رعاية وعناية .

فأنشئ في مصلحة العمل قسم للصحة الصناعية يعنى بصحة العامل داخل محال العمل ويشرف على ما يوضع من الاشتراطات في رخص المحلات ، كما أنه سيبحث الأمراض الصناعية وتأثير أنواع العمل في صحة العامل .

وها هي الحكومة لا يقف مجهودها عن السير في إنشاء مساكن العمال في البلاد المزدهرة بسكانها بعد أن أتمت مباني امبابه وهي الآن تعمل بالاتفاق مع البلديات وبعض الشركات الكبرى على تعميم هذه المساكن في معظم البلاد الصناعية الكبرى بقدر الامكان .

وقد لا يعرف الكثيرون أن العمال في بعض البلاد يستأجرون الغرفة الواحدة لثلاثين عاملا يتناوب كل عشرة منهم الغرفة لمدة ثمانى ساعات .

ومن حسن حظ العمال أنه أمكن للحكومة أن تعمل الى تصديق مجلس النواب على قانون الاعتراف بالنقابات ، وهو القانون الذى سيجمع شملهم ويوجه جموعهم الى التآزر والتعاون والنهوض بهم اجتماعيا واقتصاديا وعلميا ورياضيا ، كما سيخرج بهم فى المناقشة في شروط العمل من ضعف الفرد الى قوة الجماعة ، فيستطيعون في حدود القانون والنظام أن يصلوا الى رفع أى ظلم قد يوجد ، وإلى حماية أى فرد منهم قد يعرضه اختلاف وجهات النظر وتباين المصالح الى الأخطار .

ولقد عرف جمهور العمال ومن يتمون بقضيتهم أن الحكومة قد خصصت في ميزانية العام الحالى ١٠ آلاف جنيه لإنشاء مركز اجتماعى للعمال في عاصمة المملكة المصرية وتنفيذ هذا المشروع موضع البحث الآن وان يمضى شهران أو ثلاثة حتى يكون المشروع حقيقة موجودة يستفيد منها العمال وينتفعون بها .

وسيكون للعمال في كثير من الأحياء المزدهرة مغاسل وحمامات عمومية يترددون اليها بعد العمل وتستفيد منها أسرهم وأهلهم .

ولقد أعد قانون عقد العمل الذى أعلنت الحكومة أنها ستقدمه في الحال الى البرلمان لتتوسط به علاقات العامل ورب العمل وتقرر القواعد التي يرجع اليها عند قيام الخلاف بين طرفي الانتاج . ويأمن العامل شر ظلم يقع عليه أو تحكم يكون ضحية له . ويستفيد صاحب العمل من الهدوء الذى سيشغل عمله فلا يحتاج لأكثر من تطبيق ما ألزمه القانون به . ولن يعود بعد صدور القانون الى ضياع وقته في المناقشات والشكاوى وبحث الطلبات التي لا تنف عند حد .

ولما كانت مصلحة العمل هي المصلحة التي وكل إليها الإشراف على شؤون العمال وكان من واجبها أن تمنى بكل ما تحسن به أحوالهم فقد أتمت دراسة وتحضير قانون المصنع الذي يبحث في حماية العامل من أخطار العمل في الصناعات كما يبحث الشروط اللازمة للحفاظ على صحتهم أثناء العمل من الأضرار الاحتمالية التي تحصل مثلا من الأتربة أو قلة التروية أو قلة الإضاءة وغير ذلك . واشترط اتمام الإجراءات الصحية اللازمة للاشتغال في المصنع من توفير المياه الصالحة للشرب وإيجاد الحمامات والمغاسل وإيجاد الوسائل الكافية للنجاة من الأخطار كالخريق وغيره .

وقد لا يجهل العمال أن مصلحة العمل قد تقدمت بمشروع قانون للتأمين الاجباري ضد إصابات العمل وحوادثه ليكون ملجأ للعامل الذي يشتغل لحساب صاحب عمل قد يعجز بالنسبة لضعف رأس ماله عن دفع التعويض مباشرة للعامل .

ولم ينس المصلحة أن تتقدم بمشروع قانون للتأمين الصحي ليق العامل شر الحاجة في أثناء المرض ويمكن به أن ينال المساعدات المالية أثناء غيابه الاضطرابي عن عمله كما تقدم له الأدوية اللازمة للسلاج وترفع عنه مصاريف الإقامة في المستشفى .

وقد أتمت المصلحة بحث وتحضير قانون تنظيم العمل في محال البيع بالتجزئة : أي المحلات التجارية ، حتى تنهى بذلك كل الخلافات التي تقوم بين وقت وآخر بخصوص ساعات العمل وأيام الراحة وخلافها .

ولا يزال مشروع قانون التوفيق والتحكيم قيد البحث في الجهات المختصة وهو من أهم المشروعات التي تصل بالبلاد الى الطمأنينة والاستقرار في العمل والتخلص من ضياع الوقت في مناقشة الخلافات التي تحدث عادة بين العامل وصاحب العمل . وتضع حدا للاضراب أو الإغلاق في الأعمال ذات المنفعة العامة . وسيكون مشروع هذا القانون متمشيا جنبا الى جنب مع مشروع قانون عقد العمل المشترك الذي يعتبر أساسا للقرارات التي يصدرها الموفقون أو المحكمون .

هذا ملخص لما يحتاجه العامل في مصر من إصلاح لأحواله ولما يشكو منه وسرد لبعض ما قامت به الحكومة في سبيل تحسين حاله ورعايته سواء من هذه الأعمال ما تم فعلا أو ما هو في دور الدراسة والبحث .

ولا شك أن مسائل العمال قد شغلت مكانا هاما جدا من عناية الحكومة حتى لقد شكلت مجلسا أعلى لبحث شؤونهم .

فإن ناحية التشريع الذي يحدد علاقة العامل برب العمل قد أصدرت وتصدر فعلا منها كل ما ارتأته مفيدا لتوفر فيه للعامل حقوقه المشروعة .

كما تم إعداد مشروع لقانون بالتأمين الاجبارى ضد الاصابات والتأمين الاجبارى الصحى .

ومن الناحيتين الصحية والاجتماعية أنشئ قسم خاص بمصلحة العمل للصحة الصناعية ويسير العمل بنظما سريعة فى تعميم مساكن الالهال فى البلاد الصناعية المزدحمة .
ويجرى البحث فى إنشاء صناديق للاذخار للعمال تساعد على العيش بعد بلوغهم من الشيخوخة أو فى أثناء البطالة .

كما تعنى بتنظيم أوقات الفراغ للالهال بإنشاء أندية رياضية يتوفر فيها بخلاف أمكنة الرياضة أمكنة للثقافة وأمكنة للتغذية بأثمان تتناسب مع أجورهم بالاتفاق مع الشركات وأصحاب الأعمال .

ولا أزال أعتقد أنه يجب للوصول الى خبر ما تنمى للطبقة العاملة أن نوجه كل مجهود مستطاع الى زيادة الثروة والى العمل على إعداد العمال إعدادا فنيا وثقافيا والى استكمال التشريعات اللازمة للعمل كله واستكمال ما بدىء منه من العناية بتمجدهم وتغذيتهم واسكانهم وتأمينهم ضد البطالة والشيخوخة والعجز عن العمل .

وبهذا يتم للبلاد ما نرجوه لهذه الطبقة الخلية الفائدة العظيمة المكنة من خير وسعادة والله ولى التوفيق ما

حامد المبد

تصحیح

ورد فى حديثنا مع حضرة صاحب الدولة اسماعيل صدق باشا المنشور فى العدد الماضى من هذه المجلة بعض أخطاء مطبعية لها أثرها فى فهم بعض عبارات دولته، وإنا نصحيحها هنا ليستقيم معنى هذه العبارات :

جاء فى السطر ١٣ صفحة ٩ قول دولته :

”فهى تفيد الأسرة والشبان المستوائين عن العامل والفلاح“ وصوابها ”... والشبان والمثولن...“.

وجاء فى السطر ٦ صفحة ١٢ قوله :

”على أنها حاسة تصادفها فى كثير من النامس...“ وصوابها ”... لا تصادفها فى كثير من النامس...“.

الترية الخلقية

سبيل إصلاح الفرد والجماعة

بقلم الأستاذ الكبير محمد أحمد جاد المولى بك

المفكر الأزل للغة العربية بوزارة المعارف

الخلق الكريم روح المجتمع الصالح ، وقوام الحياة الطيبة ، وهادى الناس إلى البر ،
والمرتقى بالنفوس إلى سماء الطهر ، والسراج الوهاج فى ظلمات الشدائد ، وسفينة النجاة
فى بحر الحياة المضطرب ، والمثل الأعلى إلى يوم الدين .

هو الثروة لمن لا ثروة له ، بل هو الملك العريض فى ظلالة العزة والكرامة وغنى النفس
والاطمئنان المنشود ، والسعادة التى تحرق شوقا إليها الفلاسفة ، وسعوا لدركها السعى كله :
فمنهم من ظفر بنصيب منها ، ومنهم من عزت عليه .

حصن الله رسله بالخلق الكريم ، وجعله أبرز شعار الأمانى من خلقه ، والأعجاف
من بنى الإنسان . حو ثمار الثقافة الشمية ، ومرمى وجهاتها الصحيحة ، ونتيجة كفاحها
فى رقى الإنسانية ، جاءت الشرائع لإحيائه فى النفوس وجعل علائق البشر منسوجة من خيوطه
موثقة بقوته ، بثته فى تعاليمها ، واتخذته فى غايتها المرجوة ، ومرماها الأسمى :

فالصلاة طاعة ونظام ، واتحاد ووثام ، وأدب فى أجلى مظاهره ، وحسن سمى
وتعام سكية .

والزكاة شفقة وإحسان وأريحية وتطهير للنفوس من الشح ، وخدمة للإنسانية ، وحذب
على الإخوة الضعفاء ، وحفظ للجمع من الانهيار والفناء .

والحج جهاد ونشاط وتضحية ، ومظهر من مظاهر الحممة والعزم ، ودرس للبطولات
فى مواطنها ، وتلق للنفحات فى مهابطها ، وتعاون على البر والتقوى .

والصوم رياضة نفسية تعقب ضبطا للنفس ، وصفاء فى الروح ، واستعدادا لتحمل
المشاق ، ولينا فى العرائث ، ودمانة فى الخلق ، وكسرا للشمر ، وتمهيدا للخير ، وقيمة للمكاته
وإيقاظا للضمير الحى .

وهكذا كل التعاليم الدينية يتخض إتقانها والعمل بها عن الخلق الكريم .

والخلق مظهر الطبيعة الإنسانية في أفضل معانيها وأحسن مبانيها وأجله هم المقربون ، أهل الخطوة عند الله والناس ، وفي الحديث الشريف : ” ألا أخبركم بأجكم إلى وأقربكم مني مجالس يوم القيامة : الموطئون أكتافا الذين يالفون ويؤلفون “ وهم قوة الدولة السياسية ، وحجة الله في الأرض ، وهم مفاتيح الخير ، مغاليق الشر .

والخلق صفة كاملة تعصم صاحبها من النقيصة ، وتصعد بصاحبها في مراق الفلاح . والتربية الخلقية تؤنس أهلها في العربة ، إذ لا غربة مع الأدب ولا وطن مع النقيصة ، وقد بعث نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليم ما بدأ به الرسل عليهم السلام قبله من التربية الخلقية وأخذ الناس بمكارم الأخلاق التي طليها مدار العدمان ومعاودة البشر : ” بعثت لأتمم مكارم الأخلاق “ فكانت مظاهر التربية الخلقية جليلة في أقواله وأفعاله وخاصة نفسه وجامعة أحواله ، تفعل في مخالفه فعل السحر ، وتبلغ من نفوسهم ما لم تبلغه الجحافل بزحفها ، فكان عليه السلام معجزا في خلقه ، فكان الله سبحانه وتعالى جعل شخص نبيه عليه السلام حاملا لما يؤيده ويؤكد من معجزة الخلق الكريم ، ولذا قال الله فيه : ” إنك لعلى خلق عظيم “ . والمواهب العقلية والنبوغ والعبقرية أمور لا تزكو إلا بالخلق الكريم ، ولا يطيب جناها إلا بصاحبه : فذوو العقول الناقبة يفتخرون بهم ، ولا يتكل عليهم ما لم يتحلوا بالخلق الكريم . فالخلق يعمل من في المناصب العالية أهلا لأن يوثق بهم ، ويستأنم إليهم ، وتلقى في أيديهم مقاليد الأمور ، فيحسنون القيادة ، ويردون بأمرهم موارد محمودة الإصدار .

وجوهر الخلق الصدق والاستقامة والصلاح ، فإذا رافقتها قوة العزم كانت لصاحبها قوة لا تقاوم ، وتقوى فيه فعل الخير ومقاومة الشر واحتمال الخطوب والمصائب والصبر الجليل . وأزمة الضيق والشدة أفضل الفرص لظهور الأخلاق : مثلها مثل الذهب الخالص يزداد بصر النار صفاء ، وأهل الخلق الكريم يخرجون من الشدة أصفى ما يكونون جوهرًا وأتم نعمة ، ويضربون بأعمالهم أحسن الأمثال في الصبر والثبات .

واكتساب الفضائل ونيلها من طريق ممكن غاية كل عاقل . وجدير بنا أن نطلب الغايات السامية ، وإن لم نحصل عليها كلها . والشاب الذي لا يتشوق إلى الأعلى ينحدر إلى الأسفل ، والنفس التي لا تطلب المعالي تميل إلى الدنايا :

إذا غامرت في شرف مروم فلا تقنع بما دون النجوم

والضمير الحى وليد التربية الخلقية الحققة ، فهو خير مرشد يحض على المعروف ، وينهى عن المنكر ، وبه تقوى الأخلاق يوما فيوما :

مثل شاب : ” لم لم تأخذ شيئا من الكثرى ولم يكن هناك أحد يراك ؟ فقال : ” كان معي ضميرى ويكره أن يرانى سارقا ! ! “

ومن لا ضمير له انحط شأنه ، وغشيت الذلة والمهانة ، فيقطة الضمير وحياته من أزكى مظاهر التربية الخلقية وأسمها .

والأخلاق متوقفة كثيراً على العادات ، فالعادة طبيعة ثانية ، والعادة تسهل كل أمر عسير ، وتذك الصعوبات ولو كانت جبالا .

فن تعود أفعال الحكمة والرصانة كره الجهل والطيش فملى كل ناشئ أن يجتهد في القضاء على كل عادة ذميمة تغالبه ولا يسمح لنفسه بالنهاون في ذلك خشية أن يغلب على أمره ، ولكن عاداته موافقة للتربية الخلقية مسيرة للتعاليم الدينية التي ارتضاها الله لعباده وهو المظيف الخبير .

تعود صالح الأعمال إلى رأيت المرء يلزم ما استعادا

والانطباع على الآداب والأخلاق الفاضلة ألزم من تحصيل العلوم والفنون ، فما رأينا شقوة تحمل بالمرء ، وتظلم في وجهه الدنيا ويتردى بسببها في مهاوى الهلاك — جاءت من طريق الجهل بالعلوم والفنون ، وكما رأينا مصارع ومهالك وزوال مجد وانتلال عروش وذهاب عزة كان سببها الافتقار الخلق والتجرد من خلال الشرف وسجاي الخير .

فما سقطت الدولة الرومانية وقد كانت زاهرة بالعلماء والفلاسفة والحكماء والقنازين يوم تدهورها إلا بعد أن ضعف الخلق فيها وطغى الشر على الفضائل :

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

على الأخلاق خطوا الملك وابنوا فليس وراءها للعز ركن

والأدب ليس وقفا على أحد ، بل يتصف به العامل الفقير والأمير الخطير .

والإنسان كل الإنسان هو من طبع على المحامد والآداب ، الاستقامة شعاره ، والبر مسلكه ، والتكلم بالحق دأبه ، وكرم النفس مرماه ، والتواضع حالته ، والرافة والحلم في مواضعهما زينت ، والشجاعة تملأ قلبه ، لا يخاتل ولا يراوغ ، ولا يكابر ولا يمارى ، ولا يتناول على الأصدقاء ، ولا يفترط في معاملة الأهل ، وبخاصة الأمهات والآباء .

ومن أعلى مظاهر التربية الخلقية الوثوق بالنفس وإمضاء العزم فإن اتهام النفس وترزعزاع العزم والتردد تفوت فرصا كثيرة ، وتبطل بالمرء عن درك المطالب ، وتقعده عن إحرازه الشرف لنفسه وامته وتفسد عليه رأيه :

إذا كنت ذا رأى فكن ذا عزيمة فإن فساد الرأى أن تترددا

فليكن همك معشر الشباب التحلى بمكارم الأخلاق في السر والعلن ، والتمسك بأحداب الفضيلة ما استطعت إلى ذلك سبيلا ، إذ ذاك يطمئن الآباء على مستقبلهم ، ويمجدونك الوطن غداً ، وتسعد مصر بسامى أخلاقكم ، والله معكم ما حرصتم على الآداب ، واتخذتم منه حلاكم ، ولزمقوه لزوم من لاغنى له عنه طرفة عين ما

عبد أحمد جاد المولى

أبنائنا

كيف نعودهم العمل في ميدان الخدمة الاجتماعية

بقلم الأستاذ محمد الهيباوى

نحن هنا نخطب الجمهور ممن يتلقون دعوة الإصلاح الاجتماعى بالايان والمبادرة إلى العمل ، أو بالايان والنوم عن العمل إلى ما شاء الله .

ولسنا نريد في هذا الخطاب أن نتحدث فيما وصلت إليه جهود الباحثين في مسائل التربية وأطوار النفس من النظريات العلمية لتقنع به أحدا ، ولكننا نريد أن نضع أمام الجميع صورا يشاهدونها كل حين على مدار الحياة الخاصة في البيوت والمجامع الأهلية وعلى مدى الحياة العامة في الفضاء الواسع .

فن هذه الصور أن الطفل لا يزال يأخذ من بيت أهله كل ما يسمعه ويراها حتى تنطبع في نفسه هذه المسموعات والمرئيات ، فإذا كانت ألفاظا كلامية أصبحت عادة شائعة في كلامه ، وإذا كانت خلقا حسنا أو رديئا صارت سجية مسيطرة على مظهر أخلاقه ، وإذا كانت حركة أو عملا ظلت في أعماله وحركاته تقليدا ملازما وحكاية مألوفة .

ومثل هذه الصورة صورة أخرى تظهر حينما يتجاوز دائرة أهله في بيتهم الخاص إلى دائرة رفاقه في الحارة أو المدرسة ، فإنه حينئذ يأخذ عن هؤلاء الرفاق ما يقولون وما يفعلون ، ثم لا يلبث أن يمرن على ذلك ويألفه فيصيح عادة يجرد عليها لسانه وتحرك بها نفسه ولا يرداها لمبعه ولا تضيق عنها خواطره .

فإذا انتقل هذا الطفل إلى بلد آخر أخذ عن مخالطهم فيه ما لم يكن قد رآه ولا سمعه فيما مضى من أيامه ، وربما طال مقامه بين هؤلاء الخاطاء أمدا تتقلب فيه هذه البيئة الثانية على ما تركت البيئة الأولى في نفسه فإذا هو شيء آخر غير الذي كان .

وإنك لتستطيع أن تجد شواهد هذه الحقيقة فيما تسمعه وفيما يتبع تحت الأبصار ، فانت ترى محصول الطفل من الألفاظ التي يستعملها في التعبير عن أغراضه وميوله ، ومن العادات التي تصدر عنها أفعاله وعواطفه ، صورة مصغرة من الألفاظ والعادات التي تعرفها

فيمن نشأ على أيديهم ومن أثر فيه الاختلاط بهم ، وهذه مسألة لا يحتاج الإنسان العادى فى معرفتها إلى شىء مما يقرره الباحثون فى أصول التربية ومكوناتها .

وقد أردنا أن نهد للوضوع بهذا الذى قلناه لنظهر سمولة الجواب على السؤال نفسه : كيف نفوذ أطفالنا العمل فى ميدان الخدمة الاجتماعية ؟ . . .
عندنا البيت وعندنا المدرسة .

فى البيت والد الطفل والدته ، وأخوه وأخته ، والخادم أيضا ، وهوين هؤلاء جميعا ورقة ينطبع فيها كل لون يشعل بحسبه من الأقوال والأفعال والميول والعواطف والأخلاق والعادات كما تنطبع الصورة ولونها على الورقة البيضاء ، فإذا حرص أبواه على أن يعتاد منهما ومن أهل البيت كلهم محاسن الأخلاق والعادات كالصدق والأمانة والمهابة والعدل والحق وعزة النفس وعلو الهمة ، وكالنظافة والنشاط والتجمل بما يليق واستنكار ما لا يليق والعطف على الضعيف ووضع الاحسان فى موضعه والقيام للجماعة بما يسعدها ويسعد الفرد فى ضمنها ، عرفا إذن كيف يجعلانه فى ميدان الخدمة الاجتماعية جنديا صغيرا . وكيف يزودانه وهو رجل كبير بمواهب البطل الذى لا يمل العمل فى هذا الميدان .

وإننا نعتقد أن فى استطاعة كل والد ووالدة أن يجدا الطريق إلى ذلك ، فليس أسهل من أن يتحدث كلاهما إلى طفله بما يشعره أن الأطفال الآخرين أخوته فى قرابة الطفولة الواحدة ، ثم فى قرابة الجوار الودود ، ثم فى قرابة المواطنة والجنس ، ثم فى قرابة الإنسانية التى تقم الإخاء بين جميع الناس ، حتى إذا استقرت هذه المعانى فى نفسه أعطياه بأفعالها أمثلة التطبيق ، وأفهماه بعد ذلك أن الإنسان الكامل هو الذى يبذل الخير بيده ولسانه ، ويعمل حصه من تفكيره وعنايته وقفا على هذا الخير . ولعلنا لا نخطئ إذا قلنا إن تقصير الآباء والأمهات فى تهذيب أطفالهم بهذا الغذاء الصالح لا يرجع إلى الجهل به أو العجز عنه أكثر مما يرجع إلى أنهم لا يتجهون إليه بارادة صادقة وعزم صحيح .

أما المدرسة فوسيلتها أوفر ومجالها أوسع ، فهى من صحة المعرفة وتتمام الاستعداد بحيث تستطيع أن تشبع الطفل بما لا يشبعه البيت .

ناظر المدرسة أو ناظرها كلاهما قدوة متبعة أمام تلاميذها الأطفال ، ومعلم المدرسة أو معلمتها كلاهما أيضا هو هذا القدوة ، وكل شىء هناك مصدر للإيجاء وأصل للتقليد والمحاكاة ، ولا يزال هؤلاء التلاميذ الأطفال يتأثر بعضهم ببعض فيما تنضح النفوس على الألسنة وما تلقىه الأفواه فى الآذان . وقد يجد من مدارس رياض الأطفال أن تهذيب أطفالها بما يوقظ فيهم قوة الملاحظة ويترجمهم على دقة الذوق وسلامة الانتباه ، ولكن

أليس من الحسن الجميل أن يتضمن النظام الذى يجرى عليه العمل فى هذه الرياض دعوة الأطفال إلى مباريات فى مختلف وجوه الخير ، كإغاثة الملهوف ، وإقالة العاثر ومواساة المحزون ، وإجابة المضطر ونجدة المستجير ؟ ثم لماذا لا يمتحنون فيهم فضيلة الاحسان كاطعام الجائع وكسوة العارى وإدخال الأمل على قلب المريض اليائس والأخذ بيد الشيخ المتهدم والسبق إلى كل عمل طيب والاجتهاد فى كل دعوة صالحة ؟ ومن المفهوم أن يكون لأفاضل النظار والمعلمين وفضليات الناظرات والمعلمات نصيب عملى تتم به فى هذا الميدان أمثلة القدوة المستجابة .

والآن نرجو أن نكون قد وجدنا جواب السؤال : كيف نفود أطفالنا العمل فى ميدان الخدمة الاجتماعية ؟ وهو جواب ينقعه التفصيل وتقوته سعة الاستشهاد بكثير من الجزئيات الممكنة ، ولكنه مع ذلك ينير الطريق لمن يريد أن يعمل ، ونحن لانحتم وسيلة بعينها ولا نطلب للغاية المرجوة طريقا دون أخرى ، وإنما يعيننا أن ينشأ أطفالنا فى هذا الميدان جنودا مزودين على مدى الحياة بروح معنوية رفيعة .

نريد أن يدخل فى تصوير الطفل أن له أبا أبر وأرحم من أبيه ، اسمه الوطن ، وأن له أما أحنى وأرفق من أمه ، اسمها الأمة ، وأن له بعد البيت الأصغر الذى يلقى فيه أباه وأمه وإخوته بيتا أكبر وأرحب ، اسمه مصر ، نعم ، ونريد أن يدخل فى تصويره مع هذه المعانى أنه لا يزال يعيش من نعم الله وفضل هذا الوطن عليه بالهواء والماء والغذاء والكساء وحرارة الشمس ونور القمر ، فنصبيه من الحب لا يعيد له نصيب آخر ، وحقه من الوفاء لا يقوم به غير العمل الطيب يبذله فى ميادين الخير والإصلاح أبناؤه الأبرار الطيبون ما

محمد الهياوى

نشاط المرأة

في ميدان الخدمات العامة

للسيدة زاهية مرزوق

نهضة البلاد القومية والاجتماعية لا تقوم فقط بمجهود الرجل كما يزعم الكثيرون وكما يتصور الجاحدون ، بل هي نتيجة للنواة التي تفرسها المرأة في نفوس أبنائها فتنبث على يديها وترزع بفضل عنايتها وتعيش في كنفها وتثمر بتغذيتها . فالأم بروحها الطيبة الصالحة ونفسها الصادقة المخلصة تعطي طفلها من الروح المعنوية ما لم يكن في مقدور الرجل أن يعطيه .

المرأة مسئولة عن الأسرة وحسن تكوينها وحفظ كيانها ، مسئولة عن الرجل وتهذيب ما كمن فيه من خشونة وقسوة ، مسئولة عن أولادها وبث روح البر والخير فيهم . المرأة ملاك الرحمة الذي يرفرف على الجميع ، ويؤلف بين القلوب المتنافرة ويث في الناس روح المحبة والأخاء .

وكما أن على المرأة واجبا نحو أسرته فكذلك عليها واجب نحو المجتمع الذي تعيش فيه . فلا تحسب أيتها الفتاة أن مهمتك في الحياة قاصرة على بيتك وأولادك ، فهذا نوع من الاثرة ، لأن الحياة تطلب منك أن تكوني أما لمن لا أم له ، وما أكثر هؤلاء ! ولأن الحياة تناديك أن هي وانفضي عنك غبار الخمول واستعلمي عطفك وحنوك وصبرك لتخفيف أهوال الزمان .

إن الميدان الذي تصول فيه المرأة وتحول ، الميدان الذي خلقت المرأة لأجله هو ميدان الخدمة الاجتماعية . فقد حببتنا الطبيعة بكل المواهب للعمل فيه . "الخدمة الاجتماعية" معناها البحث عن آلام البشر وتحقيق أسباب هذه الآلام ثم العمل على تخفيفها ، والمرأة هي التي يمكنها أن تتغلغل في بطون العائلات ما كان منها في انقصور أو الأكواخ ، وهي التي تأمنها ربة المنزل فتفضي إليها بهومها ، وهي التي تدرك ما يؤلم حقا من هذه الهموم ، وأخيرا فهي التي يمكنها استنارة العطف على هؤلاء المساكين .

ولم تنس المرأة الأمريكية أو الأوروبية واجبها في هذا السبيل ، فكم من آلام خفت وكم من عائلات واست ، وكم من أفراد انتشلتهم من مغالب البؤس والشقاء ، وكم من حائق على المجتمع نائر على نظامه ردت به الى حظيرة الخير والتعمير وأقصته عن أفكار الشر والتدمير .

الخدمة الاجتماعية مهنة درستها المرأة وتخصصت فيها واتخذتها قوامها في الحياة ، ففي البلاد التي سبقتنا في المدنية نجد مئات المشتغلات رسمياً بالخدمة الاجتماعية وآلاف المتطوعات من تلقاء أنفسهن لهذه الخدمة . لذلك إذا قارنا المرأة المصرية بأختها الغربية في هذا السبيل وجدنا أن نصيبها ضئيل جداً وذلك لما تمتعت به من النوم العميق طول هذه الأجيال والسنين ، ولكن الآن هاهي الفرصة أمامها ، وهاهي النهضة القومية في مستهلها ، وهاهي الأمة تنظر إليها بعين الأمل وتنتظر منها أن تساهم في بناء مجدها وسعادتها .

كان من مظاهر النهضة الحديثة في مصر أن فككت المرأة المصرية من قفالاتها وابتدأت تسمو بواجبها نحو المجتمع ، فابتدأنا نسمع بجماعات كثيرة للسيدات تقوم بأعمال خيرية جليلة وتسابق في عمل البر والاحسان ، جماعات لا تزال في بدء نهضتها وتحتاج للكثير من العضوات والمتطوعات اللاتي يمكنهن توسيع أعمالها وزيادة مواردها ونشر مبادئها وكسب عطف الآخرين عليها .

وكم من آفات وسيدات يمكن تقديم المساعدات الثمينة لتلك الجماعات أو المبادرات المختلفة ولكنهن في حاجة الى من ينير الطريق أمامهن ويوجههن الى ما هو أجدى وأففع . ونواحي الخدمة الاجتماعية كثيرة ومتعددة ولكل شخص ميله الخاص الى إحدى هذه النواحي أو بعضها . فهناك الخدمة الاجتماعية الطبية وهي التي تكون لها اتصال بالمستشفيات والمستوصفات ، والخدمة الاجتماعية المالية : وهي ما يكون لها اتصال بالعمال والمصانع ، والخدمة الاجتماعية بين الأطفال : وهي ما يكون لها اتصال بالمدارس والملاجئ والمستوصفات الخاصة بالأطفال كراكز رعاية الطفل ودار اللقطاء ، والخدمة الاجتماعية الريفية : وهي ما لها اتصال بالريف والعمال الزراعيين ، والخدمة الاجتماعية مع العائلات الفقيرة : وهي ما تقوم على مساعدة تلك العائلات وإعانتها مادياً واجتماعياً وتخفيف الآلام عن أفرادها ورعاية أطفالها وهكذا تنشعب فروع الخدمة الاجتماعية وتلقى المقاصد في غرض واحد هو " مساعدة المحتاجين " فالميدان واسع أمامك أيها الفتاة فتوقفي واعلمي في بيتك على رفع مستواها وإبعاد أسباب الفساد عنها .

ولا تنظني ياسيدتي أنه يجب عليك كي تقومي بواجبك للمجتمع أن تخرجي الى الميدان وتفرغي لأعمال الخدمة الاجتماعية بل يمكنك اقيام هذا الواجب في بيتك بين الخدم ، بين إخوتك ، بين جيرانك ، بين معارفك ، بين صديقاتك ، فالحياة كلها مشاكل وصعوبات فبروحك الطبية ونهمك للأمور وحسن تصرفك يمكنك تخفيف آلام كثيرة وحل مشاكل عدة لو تركت ربها كانت سبباً في حدم ركن من أركان الحياة . فاجعلي من نفسك ياسيدتي رسول سلام ومحبة بين أهل بيتك وأقاربك ومعارفك وجيرانك ، لأن كثيراً من المشاكل العائلية الاجتماعية إنما تنشأ من سوء فهم بسيط يمكن تلافيه بقليل من الحكمة والتصرف .

فإذا ما قمت بواجبك الاجتماعى كاملا فى البيئة التى حولك أمكنك بعد ذلك المساهمة فى بيئة أوسع ، وعرض خدماتك على الهيئات العامة التى هى فى أشد الحاجة الى مساعدة بنى جنسك .

فها هى الملاجئ فى أشد الحاجة الى متطوعات يقمن بالأعمال المختلفة فى مساعدة الأطفال على شغل وقت فراغهم فيما هو نافع وصالح وإشعارهم بالقليل من الحنان الأموى الذى حرموا منه .

وها هى المستشفيات بأقسامها المختلفة محتاجة لمتطوعات لتسليّة المرضى والترفيه عنهم . دخلت يوما قسم الأطفال فى إحدى المستشفيات فوجدت الحزن والأسى نحيا على المجموعة بكلمها ، والأطفال واجون لا يدرون ماذا يصنعون ، ليس لديهم ما يسليهم أو يرفه عنهم ويعوضهم بعدهم عن أمهاتهم ، فهل لك أيتها الفتاة أن تخصصى ساعة من وقتك الأسبوعى لزيارة هؤلاء الأطفال واللعب معهم وقص الحكايات عليهم فان ذلك يترك أعمق الأثر فى نفوسهم ويعمل فى شفائهم . ولا تظنى أن لعبك مع أولاد الفقراء يحط من قدرك بل اذكرى أن هذه الحركة لم تقم فى البلاد الأوروبية إلا على أكاف أرقى سيدات المجتمع وأفضلهن وقد كوّن من يبنهن جمعيات للقيام بأنواع التسليّة المختلفة كالمطالعة للرضى وإقامة الحفلات الموسيقية والتمثيلية وتنظيم الحفلات الاجتماعية وغير ذلك من أسباب الترفيه عن حكم عليهم المرض بالسجن الطويل . اتصلت بى فى القاهرة إحدى فضليات السيدات ترجونى أن أتصل ببعض الآنسات والسيدات لكى يساعدن على تكوين هيئة للقيام بمثل ما تقدم من الأغراض وها أنا أعرض الأمر عليكن فمن تأنس فى نعمها الاستعداد للقيام بمثل هذا العمل أرجوها أن تتصل بى بتمتلى تلفون رقم ٩٦٨١٨

وها هى الجمعية النسائية لتحسين الصحة — جمعية ناشئة تأسست بمجهود السيدات والآنسات المصريات تقوم بمساعدة أسرات مرضى السل الفقراء الذين أقعدهم المرض العضال عن كسب رزقهم وإعانة أولادهم فتشملهم برعايتها وتساعدهم بالغذاء والملبس والسكن وترشدهم الى الحياة النافعة لهم وللجمع فترسل أولادهم الى الملاجئ والمدارس وتلتحق بعضهم بالأعمال اللائقة لهم وتحاول جهد طاقتها لإصلاح ما أفسده الدهر من كان هذه الأسر الفقيرة المعذمة التى لا معين لها إلا الله والخيرون . هذه الجمعية محتاجة الى سيدات وآنسات يتطوحن لمساعدتها فى نواحي نشاطها المختلفة فهى محتاجة الى جمع ما يتيسر من الطعام ، محتاجة لجمع الملابس القديمة وحياكة الملابس الجديدة ، محتاجة للأثاث والفراش ، محتاجة لآنسات رافيات يعلمن أفراد تلك العائلات النظافة والنظام والشعور بالواجب ، يعلمنهم حرفا بسيطة لكسب القوت وشق طريق الحياة ، وفى الحقيقة أن برنامج هذه الجمعية حافل بجلائل الأعمال

ويمكن ان يتسع لخدمات المئات من الآنسات والسيدات فمن كانت قادرة على تقديم أى نوع من المساعدة لهذه الجمعية فسا عليها إلا أن تفضل بالاتصال بادارة الجمعية بشارع الأميرة دولت فاضل بعابدين .

وها هى جمعية مساعدة الضريرات تقوم بمجهود يشكر فى العناية بالضريرات وتوفير أسباب العيش الشريف المستقل لمن ، وذلك على أيدى عدد قلائل من ذوات الخير . وهى فى حاجة قصوى الى عضوات ومتطوعات لتوسيع أعمالها ومساعدتها فى مهمتها الانسانية الشاقة .

وها هى جمعية المرأة الجديدة التى أخذت على عاتقها مشروعا واسع النطاق يرمى إلى تثقيف الفتاة الفقيرة تثقيفا عمليا يساعدها على العيش الشريف والاعتماد على النفس .

وهاهى جمعية مساعدة الأمهات والأطفال تعمل فى ميدانها النبيل على انتشال الفتيات الضاللات من بؤرة الفساد وتوجههن إلى الطريق القويم ومن يريد أن يعرف شيئا عن هذه الجمعية فليطيه أن يزورها بمقرها بشارع المبدولى بعابدين فيجد فيه عشرات الفتيات من مختلف الأجناس والأديان كل منهن تجد فى ترميم حياتها وتلمس الطريق المستقيم .

وها هو قسم السيدات بمحلة الرواد بشارع الديوره بالطيبي يحتاج إلى سيدات وآنسات يشتغلن مع بنات الحى الفقيرات ويقمن بتعليمهن كيف ينشئن بيتا صالحا وكيف يجعلن من أنفسهن مثلا صالحا لأهلين والمتصلات بهن .

وهاهى القرية تناديك أن تشمى عليها بعضا من نور عرفانك وقليل من عطفك وحنانك فإن زيارتك الأسبوعية أو الشهرية أو السنوية لقريتك أو عزبتك لها أثرها الفعال فى نفوس القرويين وإذا أمكنك استغلالها لفائدتهم وإرشادهم تكونين قد أديت بذلك خدمة اجتماعية جليلة دونها كل الخدمات فبصحك ورعايتك سينظف الأطفال ، وبارشادك إلى العادات الصحية سينتشلون من بؤرة الأمراض ، وباختلاطك بهم ستعطيهم أحسن الأمثال وبعطفك عليهم ستبعثين فيهم الأمل بالحياة ، فاجعلى من برناجك أيتها الفتاة أن تزورى اخواتك القرويات فى أكوأخهن ولا تترفعى عليهن واجلسى معهن وكلى من أكلهن واستقى منهن أسرار الحياة .

لقد ذكرت ما تقدم على سبيل المثل وليس على سبيل الحصر فللخدمة الاجتماعية نواح عدة لا يمكن الاكمام بها فى هذا المقام الضيق وغاية رجائى أن أكون قد وفقت لفتح الطريق أمامكن ببعض هذه النواحى لتقديم المساعدة لها فهى فى أشد الحاجة إليها .

ولقد شمرت مدرسة الخدمة الاجتماعية بالقاهرة بالحاجة الماسة إلى متطوعات فى ميادين الخدمة الاجتماعية المختلفة فشرعت فى إنشاء قسم خاص للدراسات الاجتماعية البسيطة

لارشاد الراغبات في التطوع للخدمة الاجتماعية إلى الطرق المختلفة التي يمكنهن بها تقديم المعونة لأفراد المجتمع في الميادين المختلفة .

وأخيرا فإن لجنة الاذاعة للشا كل امائلية ترحب بكل اقتراح يأتيها من كل مهتمة بالشؤون الاجتماعية كما أنها على استعداد لتقديم الارشاد والتوجيه لمن يطلب منها ذلك . وأتمنى أن يكون حديثي هذا قد أثار فيكن شيئا من الحماس للخدمة الاجتماعية وأن يكون فاتحة خير للمجتمع ، وبداية نشاط مستمر من المرأة المصرية حتى تبرهن للرجل أنها كآرق نساء العالم ليست قادرة فقط على أن تكون زوجة صالحة بل صالحة أيضا أن تكون محورا تركز عليه حركة التقدم الاجتماعي في مصرنا العزيزة ما

زاهية مرزوق

من أسواق الذهب لشوقي

- من الأمهات تبنى الأمم .
- العاقل يكلم أناسا ببعض عقله ، وأناسا بعقله كله .
- ربما تقتضيك الشجاعة أن تجبن ساعة .
- العامة تدع صاحبها عند باب التاريخ .
- الحق نبي قليل النع ، والباطل مشعوذ كثير الشيع .
- لا يبحث عن القتل والقتال دائر .
- القوى من قوى على نفسه .

هل أنت زوج صالح ؟

امتحان يسير

في العدد الماضي نشرنا ١٤ سؤالاً لامتحان الزوجة ، ونشر هنا ١٤ سؤالاً أخرى لامتحان الزوج . فيمكنك أيها القارئ إذا كنت زوجاً أن تقرأها . فإذا أجبت بنعم فاعط نفسك درجتين ، وإذا لم تستطع الإجابة بنعم فاعط نفسك درجة ، وإذا أجبت بلا فاعط نفسك صفراً . ثم اجمع الدرجات فإذا كانت بين ٢١ و ٢٨ فانت زوج نموذجي ، وإذا كانت الدرجات بين ٨ و ٢٠ فلا يجوز لزوجك أن تشكو منك . أما إذا كانت بين صفراً و ٧ فطليك أن تراقب نفسك حتى لا تترك زوجك :

- (١) هل تذكر ميلاد زوجتك كل عام ؟
- (٢) هل أمنت على حياتك لمصلحة زوجتك وأولادك ؟
- (٣) هل مازلت تحب زوجتك كما كنت تحبها أيام الخطبة ؟
- (٤) هل تفاجئ زوجك من وقت لآخر بهدية تشعرها بالحب والاحترام ؟
- (٥) هل تفسد الهواء في غرفة النوم بالتدخين وتلقى أعقاب السجائر جزافاً ؟
- (٦) إذا كان النادى أو القهوة يأخذان منك بعض أيام الأسبوع فهل تأخذ زوجتك منك مثل هذه الايام ؟
- (٧) هل تختار بعض الكتب أو المجلات وتنصح زوجتك بقراءتها ؟
- (٨) هل تحدثها عن شئون العالم التي تعالجها الجريدة اليومية ، وهل تشتركان معا في درس الأحوال العامة ؟
- (٩) هل تخرج معها إلى المسرح أو السينما أو لزيارة الأصدقاء مرتين كل أسبوع على الأقل ؟
- (١٠) هل تحذر من توبيخها أمام أولادها والخدم والزائرين ؟
- (١١) هل تعتقد أن الزواج السعيد يحتاج إلى مجهود ، وهل أنت تبذل هذا المجهود ؟
- (١٢) هل تثني عليها من وقت لآخر وتبين لها تقديرك لجمالها وهندامها ؟
- (١٣) هل أنت تساعد على ترقية شخصيتها بالقيام ببعض الخدمات الاجتماعية ؟
- (١٤) هل تكاف نفسك بعض الواجبات الخفيفة لكي لا تتعبها كلها كما إلى تبذل سيء ؟

فن الضيافة

كما هو وكما يجب أن يكون

كانت الضيافة في مصر من عاداتنا القومية قبل أن يطغى علينا التيار العصري ، فإن لفظة " مندره " هي تحريف كلمة " منظره " أى الغرفة التى أعدت للانتظار ، والمعنى المقصود هنا انتظار الضيوف ، ولا يزال للمنظره شأنها في قرى الريف إلى وقتنا هذا حيث يجتمع الأصدقاء والمعارف والغرباء برب البيت .

ولكن التيار العصري أشاع بيننا القهوات والحانات والأندية بغذبتنا من بيوتنا إليها ، وهذه الأماكن قد زادت الانفصال بين الجنسين ، لأن الرجل صار يفارق زوجته إليها حيث يجدها خلانة من الرجال ، في حين أن أسلافنا كانوا كثيرا ما يعملون الاجتماع في المنظره اجتماعا عائليا لأن كثيرا من الضيوف كانوا من الأقارب الذين لم يكونوا يحدون حرجا في الاختلاط ، ولذلك لا نخطئ إذا قلنا إن الضيافة كانت قبل أربعين أو خمسين سنة تمارس في مصر أكثر مما تمارس في الوقت الحاضر ، وأنتا نحن الرجال إذا كنا نكتب بالاختلاط بزملائنا من الرجال في القهوه أو النادي فأننا بلا شك نخسر بحرماننا من ذلك الاختلاط العائلي الذى كان يعرفه أسلافنا في المنظره .

ولست سببة الكرم من السجايا التى تنقصنا . بل إذا كان هناك نقص فهو نقص الاسراف ، لأننا كثيرا ما نعقد الحفلات فتتق فيها وتبذخ . وقد يقع أحدها في الديون المرهقة لأنه تحمل من كرم الضيافة ما لا يطبق في ليلة زفاف أو أى احتفال آخر . ولكن هذا الكرم يخرج عن المعنى الذى تقصد ، لأننا نريد كرما مترينا يخدم الاجتماع دون أن يضر الفرد ، ويزيد الألفة والتحاب والتعارف بين الناس دون أن يتحمل من التكاليف ما لا قبل لهم به .

ولست الضيافة مع ذلك طعاما أو شرابا . وإنما هي قبل كل شئ مؤانسة وتعارف يؤدىان إلى زيادة النور والفهم والحب . ولذلك يجب ألا تكون ضيافتنا حفلات يتكلم فيها الطعام والشراب . لأن مثل هذا العمل يضطرنا بطبيعة ما نتفق عليه أن نقتل منه ، ونبعد بين قراته فلا نستضيف الضيوف إلا مرة في كل شهرين أو ثلاثة أشهر . ثم مثل هذه الحفلات

لوفرة ما ننفق عليها تجمع العدد الكبير من الضيوف الذين لا يتعارفون لكثرتهم التعارف الذي يعقد بينهم بأواصر الصداقة للمستقبل .

ولذلك يجب أن تكون ضيافتنا قليلة الطعام والشراب تتكرر في الفترات القصيرة مرة كل أسبوع مثلا . كما يجب أن يكون أساسها التعارف المفيد الذي يرقى بالأسرة رقى اجتماعيا وثقافيا . وربة البيت هي بالطبع صاحبة الشأن الأول في الضيافة . وقد تنشأ هنا عقدة وهي : هل تقوم ضيافتنا على الانفصال بين الجنسين أم الاختلاط ؟

ولكن حل هذه العقدة ليست لها قاعدة عامة تشمل جميع البيوت . وصحيح أن الاختلاط قد أصبح حقيقة واقعة لا يستطيع نكرانها أحد . ولكن أوساطنا الاجتماعية تختلف . فهذا بيت قد مرن على الاختلاط ونشأ فيه الأولاد كأنه الجو الطبيعي لم لا يجدون فيه غربة أو حرجا . وهذا بيت آخر لا يزال يتشبث بالانفصال . وثم ثالث قد أخذ ببعض الاختلاط . فلكل بيت قواعده وأسايبه في هذا الموضوع . ومما لا نشك فيه أن الاختلاط رويدا رويدا يتغلب على الحجاب . ولذلك يحسن بنا أن ننظمه ونرعاه بالقواعد التي تصونه من الابتدال وتجنبه مهاوى الشطط . وليس من العقل والحكمة أن نتجاهله وهو يفش في أوساطنا . ووقت الضيافة في بلادنا يجب أن يبدأ في الخامسة مساء ، وقد يمتد إلى العاشرة . ففي هذا الحال لا يمكن أن نقنع بتقديم القهوة للضيوف كما يجب أن يكون أثاث الصالون بحيث يرنح عليه القاعد الساعة أو الساعتين . وليس هذا مع الأسف حال الأثاث في معظم صالوناتنا . فإننا نضعها للبرجة ونطلب فيها اللعة والأبهة قبل أن نطلب الراحة . ولذلك تعطف الكراسي إلى جدران الغرفة ويبقى وسطها كأنه الفناء الخالي ، مع أن الضيوف يحتاجون للسامرة فيجب أن تكون الكراسي قريبة بعضها من بعض ، كما يجب أن تكون خفيفة يسهل نقلها ووطيئة لكل منها مسند يستطيع القاعد أن يجد فيها راحته ولا يسأم أو يكل من قعده .

وهناك من الضيوف من يؤثر القهوة على غيرها . ولكن إذا امتد الحديث ساعتين أو ثلاثا فإن فئانا واحدا من القهوة لا يفي بالضيافة . ثم هناك آخرون ممن لا يستمرون القهوة . ولذلك يجب على ربة البيت التي تعين يوما في الأسبوع لضيافتها أن تضع في صالونها ثلاث موائد إحداها للقهوة مع اللبن والفاصل من الكعك ، وأخرى للشاي ، وأخرى للأشربة الباردة المثلجة . وبالطبع يمكن أن يغير هذا الترتيب حتى يتفق وعدد الضيوف والاعتبارات الاقتصادية . فإن الأسرة الغنية تستطيع أن تقدم المثلجات الغالية والأشربة المعطرة في حين تقنع الأسرة الفقيرة بالشاي الساذج . ولكن يجب ألا ننسى أن امتداد السهرة يحتاج إلى قليل من الطعام على كل حال .

على أن الذي يجتمع للضيوف ليس هو الطعام أو الشراب ، وإنما هو الرغبة في المؤانسة والتعارف . وإذا ساد العصبية بين المجتمعين لقلّة ما يحفزهم على الحديث فإن وفرة الطعام لن تغني

عن هذا الخرس الاجتماعي . ولذلك يجب أن تفكر ربة البيت في موضوع المصارعة وأن تبقى متيقظة إلى إحيائها كما رأت عليها أمارات الفتور أو الموت . كما عليها أن تجمع بين ضيوفها وتصل بينهم بالترغيف . ومما يكفل حياة الاجتماع في الضيافة أن يربط موضوع للدرس كأن يكلف أحد الأشخاص التحدث إلى الحاضرين عن اختبار وقع له أو موضوع درسه أو حتى شرح كتاب حديث . فإذا ألقى كلمته أخذ الحاضرون في مناقشته . وليس هذا العمل بالطبع ممكناً كل أسبوع ، ولكن يمكن الالتجاء إليه من وقت لآخر حتى يكتسب البيت سمعة من الرزانة والوقار .

وهناك كتب كثيرة في فن الضيافة في اللغات الأوروبية . ولكنها وضعت لوسط يختلف بعض الشيء عن وسطنا ، ولذلك لا يمكن أن نعمل بها . على أن هذا لا يمنعنا من الانتفاع بها . وهذه الكتب ترشد ربة البيت إلى السلوك الذي يجب أن يتخذ في الضيافة وعن الأطعمة والأشربة وبعض المسليات التي يمكن ممارستها إذا فتر الحديث ونحو ذلك . وحبذا الضيافة لو أن بيوتنا تعود كما كانت أيام جدودنا أماكن للتواضع والمصارعة فنستغني بها عن القهوة والنادي والحانة .

— الحكمة قوام الخير الجباص ، ودعامة الخير العام .

شوقي

— آلة الرياضة سعة الصدر .

— ازجر المصائب بثواب المحسن .

— اعجز الناس من عجز عن اكتساب الاخوان ، واعجز منه من ضيع من ظفر به منهم .

— من كفارات الذنوب إغاثة الملهوف والتفيس عن المكروب .

على بن أبي طالب

الجادبية الجنسية

وكيف تحافظ عليها الزوجة

تزوج شاب فتاة من طبقة تصغره بنحو خمس سنوات . وكان قد عرفها وجالها في بيت أسرته ورأى فيها من الجاذبية الجنسية ما يكفل بقاء حبه حيا طيلة الحياة الزوجية . فقد كانت في سن الشباب وكال الصحة ووسامة الوجه . وقد أحبت الفتاة زوجها وأبجبت له بأولاد يسرون العين ويملاؤون البيت بهجة ومرحا . فكان كل شيء يبشر بأن الزوج سيزداد تعلقا بزوجته على مر السنين وأنه سعيد بهذه الحياة الزوجية .

وكانت الزوجة لتعلقها بزوجها وإخلاصها له وثقتها به تدبر له ماله وتقتصد فيه وتفكر في المستقبل البعيد حين يكبر الأولاد فيجدون ما تدخره لهم . فكانت تستغنى عن الخدم إلا أقلهم كلفة من الصبيان والبنات الذين لا تتقل أجورهم . وكانت تمتن نفسها في خدمة البيت فتبدو في مبادئ تنفر من رؤيتها العين . بل كانت أحيانا تقتصد في الخبز فتعجن من آن لآخر مقدارا من الدقيق تبعث به الى الخبز لكي يعود خبزا طازجا يساع طعمه وتالي تكاليفه، وكانت لا تبالي أن تلد كل عام وتحمل من الحمل والوضع والرضاعة مشاق تبدو آثارها على وجهها وجسمها في التفتن والترهل . وسارت الشابة على هذا النحو من المعيشة حتى اذا انقضت عشر سنوات من الزواج كانت قد رسمت في ذهن زوجها أسوأ الصور لنفسها . فقد كان لا يراها إلا وهي في مبادئ المطبخ قد تلوث يداها وتشعث شعرها واتسخت ملابسها . كما أن تلك النظارة التي كان يهددها فيها أيام السنوات الأولى من الزواج قد زالت، وزالت معها قممات جسمها الجميل . ثم هي لثقتها بحب زوجها لم تكن تباله . وكل ما كان عندها من ملابس جديدة — وهي لاقتصادها لم تكن لتستكثر منها — كانت تدخره للخروج ولا يخطر ببالها أن تترين بها زوجها .

وبعد عشر سنوات كانت لا تزال تحسب أنها أسعد الناس وأن زوجها سعيد بها أيضا، ولكن كان الشك قد أخذ يداخلها من وقت لآخر، لأن غيابها عن البيت كان يزداد بمرور السنين وفي ذات يوم فوجئت بنجبر انقضض عليها انقضاض الصاعقة . وهو أنه عقد على زوجة أخرى وأنه يوشك أن يدخل بها بعد أيام .

وبعد أنت زالت عنها دهشة الخبر وخف وقعه أخذت تفكر وتأمل في ماضيها وفي الأسباب التي حمت هذا الزوج الذي أولته حبها وبذلت له جهدها وادخرت له ماله وعينت بتربية أولاده، على أن يتركها ويفكر في التزوج من غيرها. بل هي قد استطاعت أن ترى هذه الفتاة التي ستكون ضررتها خلسة وأن تنفذها من قمة رأسها إلى إخمص قدميها. وشعرت بأنها هي تتفوق عليها في كل شيء، أجل في كل شيء سوى هذه البهرجة أو ما ارتضت هي أن تسميه بهرجة.

والواقع أن كثيرا من الزوجات يفقدن أزواجهن لأنهن يمان هذه "البهرجة" وهي ليست في الواقع "بهرجة" لأن الزوجة التي تترين لزوجها لا تبهرج. ولكنها تؤدي واجب زوجها يطالبها به الاجتماع والأخلاق والدين والشرف. وليس من المنطق أو الحكمة أن تترين الزوجة وتتخذ أحسن أزيائها عند ما تخرج إلى الشارع أو تزور صديقاتها ثم تتخذ المبالذ التي تقف بها في المطبخ حين تستقبل زوجها. فان الزوجة البصيرة يجب أن تحتفظ بجاذبيتها الجنسية لزوجها فلا تبدو أمامه إلا في أزهى ملابسها وأعطر طيوبها حتى تبقى في ذهنه صورة نضرة جميلة. ولا يعني قولنا هذا أن تهمل الزوجة المطبخ بل نحن نقول إنها إذا استطاعت يجب عليها أن تسمع غرف المسكن أو بعضها لكي يكتسب جسمها القوام العضلي المفنول بالمرانة اليومية على تأدية واجبات البيت. ومن يقابل بين قوام الزوجة الفلاحة والزوجة في الطبقة المتوسطة يجد في الأولى اعتدالا وصحة وخصرا ضامرا في حين يجد الثانية مترهلة ضخمة. وهذا الفرق يعود إلى أن الفلاحات يعملن في الحقل والبيت ويؤدين أعمالا هي بمثابة الرياضة التي تحفظ للجسم صحته وقوامه. فمن واجب المرأة في طبقاتنا المتوسطة أن تتهنن نفسها في أداء الواجبات المنزلية ليس لخدمة البيت فقط بل للاحتفاظ بصحتها وقوامها. ولكن هذه الواجبات المنزلية يجب ألا تنسها واجباتها الزوجية. فلا يجوز لها أن تبدو أمام زوجها إلا وهي على أحسن زى وأعظم جاذبية. وهي إذا كانت تكره العمل في البيت أو كان عندها من الخدم من يقومون به فيجب عليها أن تقوم بالرياضة اليومية وألا تهمل رعاية جسمها بتحديد الوزن وتجنب الترهل.

ولهذا الترهل الذي هو أكبر عيوب الزوجة في الطبقة المتوسطة أسباب كثيرة. أهمها بالطبع قلة الرياضة. ثم طريقة الطبخ التي تحتم وفرة الدسم في الطعام وكثرة النقويات على المائدة. فان الأرز يؤكل في بعض البيوت كل يوم. مع أن المائدة الإنجليزية لا تعرفه إلا مرة في الشهر. ونحن نستهلك مقادير كبيرة من الخبز. وهذا كله يغمرته الجسم شحما يجعل البطن ينبعج أو يترهل ويحول ملامح الوجه إلى غير أصلها فتدوج الذقن ويتكتل الخدان. وهذا ينقص الجاذبية الجنسية إلى حد كبير. فيجب أن نلاحظ طعامنا حتى لا يؤدي إلى السمن

فالترهل، هذا السمن الذى هو، زيادة على ما يؤثر فى الجاذبية الجنسية للمرأة، ينشر بيننا رجلا ونساء هدم مرض السكر الذى لا يكاد بيت مصرى يخلو منه .

ومما يكون عادة سببا لنقص الجاذبية فى المرأة كثرة الولادات وتقارب مواعيدها . فان الأم تستغل بالأولاد المتعددتين وتعمل من الحموم والمتاعب مالا طاقة لها به . فتذهب نضارتها وتهمل ملبسها وهيتها . ولنا معنى الانتفاص من قيمة الأولاد . ولكن الزوجة الحكيمة يجب أن تدبر المواعيد حتى لا يزدحم البيت بعدد أكبر مما يتحمل جهدها وحتى تتوفر على جميع مصالح البيت دون أن تطفى إحداها على الأخرى . فان عنايةها بأولادها يجب ألا تستأثر بها حتى تهمل عنايةها بنفسها وبزوجها .

ولنا نسى أن نذكر من وسائل الجاذبية الجنسية الاطلاع والثقافة . فان الجهل دميم . وأجمل النساء تبدو ثقيلة الظل أو كأنها تشكو الحزن اذا كانت جادلة تعجز عن الحديث المنير . فيجب على الزوجة ألا تكف عن مواصلة المطالعة فى المجلات والجرائد والكتب حتى تصير زميلة حقة لزوجها يأنس اليها ويحب الحديث معها .

وبكلمة موجزة نقول إنه يجب على الزوجة أن تحتفظ بجاذبيتها الجنسية أمام زوجها . فتعنى العناية الحقة بقوامها ووسامتها ولا تستسلم للترهل أو السمن . ويجب أن تخص زوجها بأحسن ملبسها وأتق زيا . كما يجب أن تنير ذهنها وتبجل نفسها إلى جانب تجميل جسمها

س . م .

من كلام ابن السكك قوله :

— خير الأخوان أقلهم مصانعة فى النصيحة، وخير الأعمال أحلاها عاقبة ، وخير الشاء ما كان على الستة الأخيار ، وأشرف السلطان ما لم يخالطه البطر ، واغنى الاغنياء من لم يكن للحرص أسيرا ، وخير الأخلاق أعونها على الورع ، وإنما يختبر ذل الرجال عند الفاقة والحاجة .

مجهود الفرد ومجهود الحكومة

في الأمة الانجليزية

للاستاذ سلامة موسى

تمتاز الأمة الديمقراطية بميزات كثيرة ربما كان من أهمها شعور الفرد بأنه جزء من الحكومة وأن ما تحرزه الأمة من تقدم أو تأخر يتوقف عليه وعلى غيره من أفراد الشعب كما يتوقف على الحكومة نفسها ، لأن الحكومة الديمقراطية هي الشعب الديمقراطي . وكلاهما لهذا السبب يشعر بالتضامن شعورا قويا ، فالأولى تعتبر سبب وجودها العمل على خدمة الشعب ، والثاني يعد نفسه مسئولاً عن جميع حسنات هذه الحكومة أو سيئاتها .

وهذا الشعور بالتضامن يجعل الفرد راعياً مسئولاً عن رعيته ، ويبدو هذا الشعور في الصفات النافذة التي قلما نلتفت إليها كما يبدو في المهام العظيمة . يبدو في الرجل يحمل تذكرة التزام إلى سلة المهملات فيلتقيها فيها كراحة منه في طرحها في الشارع حتى يبقى نظيفاً . كما يبدو في الصبي ينزه في الحديقة العامة فلا يطاوع نفسه على أن يقطف زهرة لكي يزين بها صدره لأنه يعرف أنه مسئول عن هذه الحديقة إذ هي حديقة الحكومة أي حديقة الشعب أي حديقته هو . ولكن هذا الشعور نراه أيضاً في المهام العظيمة ، في رجل مثل اللورد بولدوين يتبرع لخزانة الدولة البريطانية - دون أن يفشى اسمه - بمائة ألف جنيه في الحرب الماضية لكي تنفق لإحراز النصر ، أو في رجل آخر - لا يزال مجهول الاسم - يتبرع لمدينة جلاسجو بخمسة عشر ألف جنيه لكي يجمع من ربحها المتراكم كل ثلاث سنوات ألف جنيه تمنح جائزة لمن يخدم هذه المدينة أية خدمة مدنية أو ثقافية .

هذه الأمثلة كثيرة في الأمم الديمقراطية ، وهي لا تقتصر على التبرعات الضخمة للأعمال الجليلة تقوى بها ويزداد انتفاع الجمهور منها ، بل هي أيضاً تنبع نحو الابتكار في الخدمة الاجتماعية أو الصحية أو الثقافية . فإذا ما ثبتت أو اتضحت فائدتها اضطرت الحكومة إلى معاومتها . وهذا هو الشأن في كثير من الإصلاحات . وسنقصر حديثنا عن بعض هذه الإصلاحات في بريطانيا وكيف أن فضل الابتكار كان للفرد حتى إذا تقدم الإصلاح خطوة بل خطوات وهو مجهود فردي محض ، تقدمت الحكومة بالمعاونة . ولا تزال الأمم الديمقراطية

تتمدد على مجهود الفرد يسبق مجهودها وبعدها الطريق ويمهد العقبات الأولى وينشر الدعوة ويعد لها عقالية الرأي العام . ثم تدخل هي في النهاية فيكون الانتفاع بقوتها المالية وإدارتها الرشيدة . ويجدر بنا في حصر أن ندرس هذا الموضوع لا في بريطانيا وحدها بل في سائر الأمم الديمقراطية ، لأننا كثيراً ما نميل الى القول بأن الاصلاحات الاجتماعية والصحية والاقتصادية يجب أن تقوم الحكومة بها وحدها ، كأن الفرد لا يكلف شيئاً منها . وهذا روح يبعث على الترنح والفتور بين الأفراد كما أنه يحرم الحكومة من الحوافز المحركة الى الاصلاح .

ففي بريطانيا كثير من الاصلاحات وكثير من المؤسسات الحيوية النافعة ابتكرها أفراد الجمهور ودعوا اليها واحتضنوها وأنفقوا عليها ، ولا تزال الى الآن في أيدي الهيئات المستقلة لا تمتد يدها لطلب المساعدة الحكومية .

١ — فمن ذلك مثلاً إنشاء المستشفيات ، ففي بريطانيا كان هذا البر السامي الى وقت قريب من مبتكرات الشعب لا شأن للحكومة به . ولا تزال أكبر المستشفيات التي تعالج الفقراء بالمجان أو بالأجور المالية تديرها هيئات شعبية . وهي تيش من أوقاف حبست عليها ومن تبرعات الأفراد . وصحيح أن الحكومة البريطانية أنشأت بعض المستشفيات التي تديرها المجالس المحلية ، ولكنها صغيرة الى جنب هذه المستشفيات التي أسسها الشعب والتي لا يزال الشعب ينفق عليها . وإذا قصد أحد الأجانب الى لندن لكي يسأل عن مستشفى كبير يعالج فيه فإنه لن يجد للحكومة البريطانية واحداً من هذه المستشفيات وإنما هو يوجد العشرات يملكها الجمهور مثلاً في أبنائه الأبرار الذين تبرعوا بمئات الألوف من الجنيهات لإنشائها أو في الجمعيات العديدة الحرة التي تديرها وهي تعتمد على البروتنظر التبرعات . ولذلك كثيراً ما يجد قراء الصحف أو المجلات الانجليزية نداءات قد نشرت في صورة إعلان من مستشفى كبير يطلب التبرعات من الأفراد .

فأولانا نحن المصريين بأن نتعظ بهذا المثل الذي يعلمنا أنه يجب على الشعب أن يذكر فقراءه ومرضاة فيؤسس المستشفيات ويمس عليها الاوقاف وينابر على التبرع لبقائها وحفظها وصيانتها .

٢ — وفكرة الملاجئ للأيام والمحرومين وذوى العاهات من الأطفال والصبيان هي في الأمة الانجليزية مجهود الفرد قبل أن تكون مجهود الحكومة . فإذا تصفحت أية جريدة أو مجلة انجليزية قبل عيد الميلاد أو في أشهر الشتاء وجدت نداء من "بيوت بارناردو" تطلب منك شيء من نفودك أو هداياك أو من ملابس وأطعمة أو من لعب للأطفال . وهذه البيوت تبلغ نحو مائة وسبعين بيتاً أو مدجاً تؤوى الطفل الرضيع الى الصبي الذي يفارب السادسة عشرة ، أسسها الدكتور بارناردو سنة ١٨٦٦ ولا تزال حية تنمو وتتكاثر بمجهود الشعب

الذى ينفق عليها نحو نصف مليون جنيه كل عام ، ويدخلها الأعمى والأعرج واليتيم والعاجز ومن له أبوان فقيران . ورخصة الدخول للرضيع أو الطفل أو الصبي حتى « الحاجة » لا شيء غيرها . وبعض هذه الملاجئ قد أقيم في وسط الحدائق الغناء في أحياء الأغنياء بالمدن الكبيرة ، وبعضها في قرى أنموذجية . وهؤلاء اللاجئون يأكلون وينامون ويتعلمون بالمجان . بل أكثر من ذلك . فان الإدارة العامة لهذه الملاجئ قد استطاعت أن ترسل من الشبان والفتيات الذين نشأوا فيها أكثر من ثلاثين ألفا الى المستعمرات البريطانية حيث ميادين العمل والتكسب أوسع وأرجح .

ليس هذا المجهود الفردى الذى أسسه رجل عظيم والذى تعهده الشعب بعد وفاته بمبراته وصدقاته جدير بالثنية والإعجاب بل جدير بالافتداء ؟

٣ — ثم هناك مجهود ثالث كان الشعب البريطانى وحده يقوم به إلى وقت قريب ، هو انشاء المدارس لتعليم الشعب بالمجان . ونحن نقرن التعليم في أذهاننا إلى واجبات الحكومة . وهو كذلك الآن في جميع الأقطار المتقدمة ولكن الشعوب المتقدمة هي التى غرست الأصول وزرعت البذور لهذه الحركة وتسلمتها الحكومات بعد أن زكا الزرع وامتدت فروعه .

ولنتظر الآن الى الشعب البريطانى ، وماذا فعل في سبيل تعليم نفسه قبل أن تقوم الحكومة بتعليمه . وحسبنا أن نذكر التواريخ التالية لكي نبين أن مجهود الشعب قد سبق بمجهود الحكومة :

(١) لم تنشأ وزارة المعارف الإنجليزية إلا في سنة ١٨٩٩ أى أنها إلى الآن لا يزيد عمرها على أربعين سنة .

(ب) لم يصير التعليم الابتدائى اجباريا بحكم القانون في بريطانيا إلا سنة ١٨٧٠

(ج) لم تؤد الحكومة البريطانية إعانات مالية للمدارس الأهلية إلا سنة ١٨٣٩

هذه الحقائق تدلنا على مجهود الفرد في نشر التعليم في بريطانيا ، هذا الفرد الذى يعرف معنى التعاون والاستقلال بإنشاء الجمعيات . فبئذ أكثر من قرنين نجد ما كان يسمى « جمعية ترقية المعارف المسيحية » وهى تؤسس المدارس في أنحاء البلاد ، وتجمع التبرعات للاتفاق عليها من المحسين . ثم نجد أن فردا يدعى جوزيف لانكستر يؤسس سنة ١٨٠١ طائفة من المدارس للفقراء تمتاز باستقلالها عن المذاهب الدينية . وهناك بالطبع مدارس كبيرة تدعى « المدارس العامة » ينشئها الأغنياء بأوقاف عظيمة . وهذه المدارس الأهلية لاتزال الأنموذج الذى تقتدى به مدارس الحكومة في بريطانيا ولا نسمع عن تدخل الحكومة في التعليم إلا سنة ١٨٣٩ حين قدمت إعانات مالية للمدارس الفقيرة .

وبكلمة أخرى نقول إن مجهود التعليم في الجزر البريطانية قام على عاتق الأمة قبل أن تتولاه الحكومة .

المستشفيات والملاجئ والمدارس قل أن نذكرها في مصر دون أن نحمل على الحكومة وتهمها بالتقصير في إنشائها ، ولكنا نتمنى أن مجهود الفرد سبق بمجهود الحكومة في جميع الأقطار المتقدمة التي نذكر مثالا واحدا منها هو بريطانيا . ونستطيع أن نذكر أمثلة كثيرة أخرى ولكنا نتحاشاها خشية تشعب البحث . فإن روح الإصلاح والرق كانت ولا تزال تدفع من الشعب . ويجب أن تكون كذلك في كل عصر : الشعب يتكرا الإصلاح ويتطوع له ويسير فيه شوطا ثم يحمل الحكومة على متابعته .

ونحن نعرف أن الحكومة البريطانية تتولى في الوقت الحاضر ألوانا مختلفة من " التأمين الاجتماعي " فهي تؤدي إعانة مالية كبيرة للعطالين ، وإعانة أخرى للسنين ، وأخرى للمرضى ، وغيرها للوالدات قبيل الوضع وبعده . وهذا المجهود يكلف الحكومة بضع مئات الملايين من الجنيهات كل عام . ولكنا نتمنى أن الإيحاء جاء من الشعب . وأن هذا المجهود كان مجهود الفرد قبل أن يكون مجهود الحكومة . إذ قبل أن تتولى الحكومة هذه الواجبات كان للشعب البريطاني — ولا يزال — مئات الجمعيات التي تسمى " جمعيات الصداقة " وهي جمعيات صغيرة في الأغلب ولكنها عديدة يتدجج فيها الأفراد من رجال ونساء ويؤدون اشتراكات معينة لمواجهة الطوارئ . فإذا رزق العضو مولودا أو إذا مات العضو أو مات أحد ذويه الأقربين أو إذا حدث بمزله حريق أدت الجمعية إعانة تسد الخسارة أو تخفف الكارثة على قادر الإمكان .

وبعض هذه الجمعيات يؤدي إعانات في وقت المرض ، وبعضها يقوم بمثل ما تقوم به شركات التأمين ولكن للفقراء . وبعضها يقوم ببناء المنازل . ومع أن القوانين الجديدة التي سنتها الحكومة للتأمين الاجتماعي قد قللت من قيمة هذه الجمعيات فإن عددها لم يهبط عما كان عليه . وأموالها في الوقت الحاضر لا تقل عن ثمانية مليون جنيه . بل إن هذه الجمعيات ونقابات العمال التي جاءت بعدها هي التي حملت الحكومة على التفكير في ضروب التأمين الاجتماعي المختلفة . وهنا نرى أيضا أن مجهود الفرد قد سبق بمجهود الحكومة بل كان الباعث عليه . وإلى جنب هذه الجمعيات نستطيع أن نذكر " جمعيات التعاون " التي هي الآن في بريطانيا مجهود الفرد . والتي لا تقل أموالها عن مئمة مليون جنيه تستعملها في الزراعة والصناعة والتجارة . وجمعية التعاون هي قوة للغير تحول دون الاحتكار والغلاء وتعلم الأعضاء مبادئ كريمة في الأخلاق تجمع بين الفقراء فتجعلهم أغنياء بالتعاون ينتجون ويستجرون ما ينتجون . وهم ينتفعون بالمبدأ التآمل بأن ما يعجز عنه الفرد وحده تستطيع الجماعة .

ان كثيرا من مؤسسات الخير والثقافة والتعليم التي تديرها الحكومة البريطانية في الوقت الحاضر مثل الملجأ أو المدرسة أو المتحف أو المكتبة ، بل ان كثيرا من قوانين البر مثل التأمين من التعطل والشيخوخة والمرض — هذه المؤسسات وهذه القوانين إنما قام بها الأفراد متساندين جماعات ومتطوعين للخير ، قبل أن تقوم بها الحكومة . فان الشعب هو الذي عبد الطريق للحكومة . وهو الذي حملها على أن تأخذ على عاتقها هذه الخدمات ، وقل أن يموت ثرى في بريطانيا العظمى دون أن يحبس على الخيرات مبلغا في وصيته . هذا اللورد نوفيلد صاحب أنوميالات موريس قد تبرع الى الآن لأعمال البر بما يقرب من خمسة عشر مليوناً من الجنيهات . وكان آخر مبراته جمعية الصليب الأحمر حين تبرع لها بمائة ألف جنيه واشترط أن يتبرع الجمهور بمثل هذا المبلغ . وهو بهذا العمل يربى الجمهور على البر ويغنى في نفسه الحمية الوطنية ويديره على الاحسان .

ولعل الاستثمار أبعد الأشياء في أذهاننا عن أن يكون موضوع تفكير الفرد . مع أننا إذا قرأنا التاريخ نجد أن الامبراطورية البريطانية قد وضع أسسها بل شيد بعض جدرانها أفراد أو هيئات مستقلة عن الحكومة . وحنا نثب الى الذهن ذكرى "سسل رودس" في أفريقيا الجنوبية . وذكرى "شركة الهند الشرقية" في الهند . وقد يجحد نحن الاستثمار ولكننا نضرب هذا المثل لكي نبرهن به على أن الأفراد في أمة ديمقراطية متقدمة مثل بريطانيا يقومون بالضخم من الأعمال التي اعتدنا أن نحسبها من واجبات الحكومات وحدها .

وإذا كانت الديمقراطية تعنى أن الشعب يحكم نفسه . فقد وجب أن يشعر كل فرد بتبعاته نحو حركة الرق الشعبي وأن يكون لحياته أثر محسوس في التوجيه الاصلاحى العام . فإذا كان على الحكومة أن تنشئ المدرسة أو المتحف أو المكتبة المجانية ، فان شيئا من هذا الواجب يقع أيضا على كاهل كل فرد . وصحيح أن الفرد قد يعجز عن انشاء واحدة من هذه المؤسسات ولكنه لن يعجز عن أن يشترك في حركة التنوير العام الذى تعتمد الى تحقيقه هذه المؤسسات . فان المستشفيات في بريطانيا مثلا ترد اليها آلاف المجلات والكتب التي يكون أصحابها قد فرغوا من قراءتها ، فهم يرسلونها الى المرضى ليتسلوا ويمتنعوا .

ونحن نسمع من وقت لآخر عن الاصلاحات التي دخلت السجون وأنارت بعض الظلمة التي تكتنف هؤلاء الأشقياء . ولكننا ننسى أن هذه الاصلاحات تعود الى امرأة انجليزية هي "اليزابت فرام" التي قضت عمرها في الدعوة الى هذا الاصلاح تزور السجون وتصلح بيناتها ثم تتعهد أولئك الذين قضوا مدة الأحكام التي قضى بها عليهم فتبحث لهم عن أعمال يتكسبون منها حتى لا يعودوا الى الاجرام . وعاشت هذه السيدة تضحي بوقتها ومالها من أجل هذا الاصلاح حتى حملت الحكومة على الأخذ بالكثير منه وبلاستمرار فيه .

ان الفرد في بريطانيا — ممثلاً بشخصه أو بالجماعات المستقلة — هو الذى كاذب المرض والأمية والجريمة واليتيم . وهو الذى فتح الطريق للتأمين الاجتماعى من التعطل والمرضى والشيخوخة . وهو الذى أوجد حركات الإصلاح المختلفة . ولم تكن الحكومة هى المرشدة أو الموجهة فى كل هذه الحركات وإنما كانت تابعة مسترشدة تسير فى طريق معبد قدمهده لها الفرد . وهذا هو ما يجب أن يكون فى كل أمة ديمقراطية نفهم حقيقة معنى الديمقراطية ما

سلامه موسى

نصيحة خبير مجرب

رأى أحد أهل رأى من العرب صديقاً له فى صحبة رجل آخر فقال يخذره :

احذر فلانا فإنه كثير السؤال ، حسن البحث ، لطيف الاستدراج ، يطبق أول كلامك على آخره ، ويعتبر ما أخرت بنا قدمت ، فلا تظهر له المخافة فيرى أنك قد تحرزت ، وأعلم أن من نقطة الفطنة لإظهار الغفلة مع شدة الحذر ، وتحفظ منه تحفظ الخائف ، فإن البحث يظهر الباطن الخفى ، ويبدى الكامن المستكن .

المراكز الاجتماعية في الريف

للدكتور أحمد حسين

مدير إدارة الفلاح

أصبح الايمان بسوء حال الفلاح عقيدة راسخة في نفوس الجميع تدعو الى الاهتمام والعناية بالاصلاح . فليس منا من لا يوقن بأن الفلاح المصرى فقير قد يعوزه أدنى ضروريات الحياة . مريض ينهش المرض بدنه ويودى بقوته . محروم من التعليم لا يكاد ينعم بشئ من مزايا المدنية والحضارة ، وكأنه يعيش في عصر غير هذا العصر . وليس منا من لا يلمس انخفاض مستوى المعيشة التى يخياها الفلاح سواء من الوجهة المادية أو الصحية والاجتماعية ومن لا يحزنه السأم والكآبة اللذان ينجيان على حياته منذ يولد حتى يوارى القبر مع أن الريف كما قيل جنة الله فى أرضه .

لذلك جاءت وزارة الشؤون الاجتماعية فى مقدمة الغايات التى تسمى لها إصلاح حال الفلاح من كافة الوجوه وخصوصا الفلاح الصغير، والمستأجر الفقير، والعامل الزراعى الأجير . وتضع الوزارة لهذه الغاية خططاً لإصلاحات جوهرية تقوم على التشريع والتنظيم والتوجيه، وتتناول مختلف شئون الفلاح والريف مثل زيادة دخل الفلاح الصغير وتنظيم الائتجار الزراعى على أساس عادل ، وتحسين القرية ومساكنها، ومحاربة العادات الخطرة الضارة وغير ذلك . وهى فى دراستها لهذه المسائل وفى سعيها لمعالجتها تعتمد على التضامن مع الوزارات الأخرى والهيئات العاملة والأفراد القادرين .

ومن الوسائل العملية التى ارتأتها الوزارة كفيلة بتحقيق الإصلاح الريفى بأقرب وقت وأقل كلفة مشروع المراكز الاجتماعية الذى أفرد له هذا البحث :

تعد المراكز الاجتماعية شيئا جديدا فى مصر، وإن تكن قد وضعت من قبل مشروعات جلية ترمى الى خدمة الفلاحين، غير أنها تختلف عن مشروعاتنا من نواح شتى . على أنه نفذت فى بعض البلدان الأجنبية الكثيرة الشبه ببلادنا مشروعات تتفق ومشروع المراكز الاجتماعية فى كثير من الوسائل والأغراض فأنت تلك المشروعات بأحسن النتائج .

ولسنا نزعم أن مشروع المراكز الاجتماعية سيحقق كل اصلاح لازم للفلاح والقرية فى يوم أو بعض يوم ، ولا أن كل مركز من المراكز الاجتماعية سينجح النجاح الكامل ، فإن ذلك يتوقف على الظروف والأحوال ، ولكننا نقول إن هذا المشروع قد درس دراسة وافية ووضع على أسس متينة، والله تعالى كفيلا بأن يثمر إحسن الثمر مع صدق النيات وعظم الجهود وتضافر الأمة والحكومة ومضى الزمن .

يقوم مشروع المراكز الاجتماعية على مبدئين أساسيين :

المبدأ الأول — ان الإصلاحات اللازمة للفلاح في ميادين الاقتصاد والصحة والاجتماع يجب أن تنفذ كلها في وقت واحد وإلا ضاعت الفائدة المرجوة من كل اصلاح منها على حدة . فلا فائدة كبيرة من تهذيب الفلاح أو معالجة مرضه اذا ظل في فاقة ينقصه معها الضرورى من لوازم الحياة . ولا نفع في زيادة دخله وتوفير أسباب الرخاء له اذا كانت الجهالة والعادات الضارة تذهب بالجزء الكبير من ثمرته كده . لهذا روعى في وضع مشروع المراكز الاجتماعية أن تخدم الفلاح خدمات مادية وصحية واجتماعية في آن واحد وأن تبذل الجهود متساوية متآزرة في هذه الميادين الثلاثة معا .

المبدأ الثانى — أن يشترك الفلاحون أنفسهم في إصلاح أحوالهم ولا يعتمدوا الاعتماد الكلى على الحكومة في ذلك . وسبيلنا الى اشراكهم في الإصلاح أن نشعرهم بشدة حاجتهم اليه وضرورته ونفقه لهم ، بالارشاد السليم والمثل العملى ، والقنطرة الحسنة ثم مدهم بالمعونة المادية والفنية من جانب الحكومة . مثلنا مع الفلاح في ذلك كمثل من يريد حمل المريض فان ذلك يسير بمعاونة المريض نفسه ، وأصعب منه اذا كان المريض قد فقد الحس فهو لا يبذل مجهودا ، والأصعب من هذين الحالتين اذا كان المريض يقاوم من يريد حمله وإنقاذه فان ذلك يستدعى مضاعفة الجهد وقد يغرى باليأس والفشل . وبديهي أن فلاحين الحالة الأولى والحالة الثالثة ، فاذا قاوم الإصلاح ولم يقبل عليه ذهبت الجهود سدى ، أما اذا عاون على الإصلاح فانه لا بد أن يصل الى النجاح المأمول .

على هذين المبدئين الأساسيين قام مشروع المراكز الاجتماعية وكان المراد أن ننشئ في السنة الأولى مائة مركز اجتماعى يخدم كل منها قرية أو قريتين أو ثلاثا متجاورة يبلغ عدد سكانها معانحو عشرة آلاف نفس ، وكل مركز منها يكلف الحكومة إعانة مالية قدرها ثلاثة آلاف جنيه الى جانب ما يقدمه القادرون من الأهالى من تبرع بأرض أو مبنى أو مواد بناء أو غيرها لإقامة المركز في قريتهم . غير أن الظروف المالية الحاضرة لم تسمح إلا بإنشاء ثلاثين مركزا اجتماعيا في السنة الأولى على أن ينشأ غيرها في السنوات القادمة حتى تعم الريف كله وتخدم الفلاحين جميعا .

وما دنا بصدد الكلام عن التكاليف فانا نقول إن هذا المشروع ربما كان أقل مشروعات الإصلاح الربنى نفقة مع أنه أعمها نفعا ، وذلك من جهة لبساطة المباني والمنشآت التى ستقام في القرى ، ومن جهة أخرى لاشتراك القادرين من أعيان القرى فيه وتبرعهم له كما بينا . وليس ذلك بالأمر الخيالى فإن المشروع لم يكده يذيع نبؤه حتى عرض

كثير من الأعيان في القرى على معالى وزير الشؤون الاجتماعية استعدادهم للتبرع للمراكز الاجتماعية بالأراضي والمباني وغيرها. وقد جربنا من قبل تبرع أهالى الريف بالمواد والأموال وتطوعهم بالخدمات والأعمال في بناء المساجد بالقرى وفي انفاذ مشروعات اجتماعية للجمعيات التعاونية، تدفعهم إلى ذلك طبيعة الكرم المتأصلة في نفوسهم وتحشهم عليه تعاليم دينهم الانسانية .

والآن نتحدث عن الاصلاحات التى يتولاها كل مركز اجتماعى :

أولا — من الوجهة الاقتصادية :

يسعى المركز الاجتماعى إلى زيادة دخل الفلاحين وبخاصة صغارهم، وذلك بتشجيع التعاون بينهم لخفض نفقات الانتاج وتيسير تصريف الحاصلات تصريفا عادلا، وباقتناعهم باتباع أحدث أساليب الزراعة وسيبقى كل مركز اجتماعى بإيجاد موارد جديدة للفلاح الصغير بتشجيعه على تربية الماشية والدواجن والتحل ودودة القز، وبشتر الصناعات الزراعية بطريقة ملائمة له، وبتعليمه صناعة منزلية أو أكثر يقضى هو وأفراد أسرته وقت فراغهم فى ممارستها مع تزويدهم بالأدوات والمواد الخام وتولى بيع منتجات أيديهم . ويعنى المركز بتوفير العناية بالماشية ومعالجتها بالمجان نظرا لأهمية الماشية للفلاح وكونها عماد عمله وقد تكون كل ثروته .

ثانيا — من الوجهة الصحية :

يبدل المركز الاجتماعى جهوده فى ميدان الوقاية والعلاج . فمن حيث الوقاية يعمل على توفير البيئة الصحية فى القرى وطرقها ومساكنها وأشخاص أهلها، ويمنع أسباب انتشار الأمراض بدق الطائبات الرخيصة لتوفير المياه النقية وتشجيع القرويين على إنشاء مراحيض بسيطة فى منازلهم وإقامة حمام ومغاسل عامة . والمعاونة على ردم البرك ومنع تلويث المياه . ومن حيث العلاج يستخدم المركز الاجتماعى طبيباً يعمل طول الوقت وليست له عيادة خاصة، ويعالج أهالى القرية بالمجان ويصرف لهم الأدوية بالمجان كذلك، وللقادرين من الأهالى أن يدفعوا للمركز الاجتماعى أجرا قليلا نظير العلاج والدواء . ويستخدم المركز الاجتماعى أيضا زائرة صحية تعاونها دايات للعناية بالحوامل والأطفال . أما الحالات التى تستدعى حرجا أو إجراء عملية جراحية فتحال إلى أقرب مستشفى .

ثالثا — من الوجهة الاجتماعية :

يعمل المركز الاجتماعى على رفع المستوى الثقافى والاجتماعى بالقرية، وذلك بتعليم الأميين القراءة والكتابة وإيجاد جهاز راديو لنشر المعلومات والترفيه عن النفوس، وإنشاء نادى يجتمع فيه الأهالى، ومكتبة يطلعون فيها على الكتب والصحف التى تنفعهم .

ويعنى المركز الاجتماعى أيضا بفض المنازعات بين العائلات ، وبشئون الأسرة وتنظيم أعمال البر والمواصلة للفقراء والمحتاجين بواسطة جمع الزكاة وإنفاقها وفقا لأحكام الشرع الشريف .

كما يعنى بشؤون اقرية عموما من حيث تهيئة الطرق وإنارتها ليلا وإعداد مترحات عمومية وملاعب للصغار ، وبالأجمال كل ما يحسن مظهر القرية ويعجب الإقامة فيها .

هذه كلمة مجملة عن الأعمال التى يتولاها المركز الاجتماعى فى القرية فى ميادين الاقتصاد والصحة والاجتماع وال عمران . والآب أرسى صورة مجملة أيضا للمركز الاجتماعى وللعاملين فيه :

يتكون المركز الاجتماعى من مبنى بسيط يشمل عيادة بها صيدلية صغيرة ، كما يشمل حماما للرجال ، ويشمل أيضا قاعة كبيرة يجتمع فيها الفلاحون فى أوقات فراغهم للسمر وسماع الاذاعة وتلقى الارشادات الزراعية والصحية وغيرها ومشاهدة ما قد يعرض عليهم من أفلام سينائية مفيدة . وتستخدم هذه القاعة أيضا كقاعة لى لتعليم الكبار القراءة والكتابة . ويحتوى المبنى كذلك على مكتب صغير للأعمال الادارية . وتلحق بهذا المبنى منشآت الجمعية التعاونية التى بالقرية من مخزن للمحاجات الزراعية والحاصلات ، ودكان لبيع اللوازم المنزلية ، ومعمل للألبان أو لصناعة زراعة أخرى وفقا لظروف الناحية .

وبلى ذلك المبنى الرئيسى مبنى آخر يستخدم كدار للولادة ورعاية الطفل . ويشمل قاعة كبيرة تجتمع فيها الفلاحات لتلقى الارشادات الصحية والاجتماعية وتعلم الصناعات المنزلية فضلا عن الارشادات التى يتلقينها فى بيوتهن من موظفات يمررن عليهن بيتا بيتا . وهناك مسكن أو مسكنات للطبيب والإخصائى الزراعى الاجتماعى إذا لم تتوافر لهما مساكن بالقرية .

ويلحق بمبنى المركز الاجتماعى طلمبات وآبار لمياه الشرب النقية ، وطلمبة بمخزان فى وسط القرية يتبعها مغسل للآلبس ومعدات رخيصة لإطفاء الحريق ، ومكان لحفظ السماد والحطب خارج القرية وغير ذلك من المرافق العامة .

أما موظفو المركز الاجتماعى فهم عبارة عن طبيب وإخصائى زراعى اجتماعى وزائرة صحية اجتماعية ومن يتبع هؤلاء من المساعدين والمساعدات . ويتلقى الموظفون الرئيسيون قبل تعيينهم منهاجا دراسيا خاصا بالخدمة الاجتماعية الريفية يصرفهم بطرق خدمة الأهالى ووسائل إرشادهم وإقناعهم .

والآن آمل أن أكون قد رسمت صورة واضحة لمشروع المراكز الاجتماعية وبينت مهامها وخدماتها وتكوينها . وأنا لآرجو لاخواننا الفلاحين نفعا كبيرا من وراء هذا المشروع .

قوة الأمم في قوة أفرادها

للدكتور عبد العزيز نظمي بك

هذه قضية قد صارت ثابتة في جميع الأذهان ، وهي أن صحة الشعب وسلامة أجسام أفرادها ، وبرأتها من الأمراض والعلل ، هي سر قوته وينبوع سعادته ، فالأجسام السليمة هي التي تستطيع أن تعمل ، وأن تزرع وتصنع وتحمل السلاح للدود عن الوطن ، والأجسام السليمة هي التي تحوى عقولا سليمة تفكر في خير المجتمع وتبكر الوسائل لترقيته وإسعاده .

ومن الحق علينا نحن المصريين أن نسأل أنفسنا هل أكثرنا يتمتعون حقا بصحة جيدة تمكنهم من تأدية واجباتهم نحو أنفسهم ونحو الوطن على الوجه الأكمل ؟ وهل نحن وحكومتنا نعتي العناية اللازمة بصحة سواد الشعب ، ومعالجة المرضى معالجة تضمن لهم السلامة وتنفي خطر عدواهم لسواهم ؟

إننا إذا رجعنا إلى الإحصاءات الرسمية الخاصة بأنواع الأمراض المتوطنة في مصر ، كالبلهارسيا والانكلستوما والملاريا والسل والأنيميا وغيرها ، وعرفنا مبلغ فتكها بأبناء القرى وهم السواد الأعظم من الشعب ورأينا أرقام الوفيات عموما ووفيات الأطفال خصوصا ، وانقمنا إلى وفرة عدد من يثبت الكشف الطبي عدم صلاحهم للخدمة العسكرية ، وراجعنا تقارير أطباء المدارس على اختلاف درجاتها ، وما تثبته هذه التقارير من سوء الحالة الصحية عند الألوف من الأطفال والشبان .

ثم إذا زرنا مساكن العمال والصناع في المدن أو القرى ، ورأينا ما هي عليه من رداءة وما تجلب على ساكنيها من أمراض .

إذا رأينا كل أولئك ، لم نملك مع شديد الأسف أن نجيب على تساؤلنا جوابا حسنا ، ولم نستطع غير الاعتراف بسوء الحال ، وبأن الكثرة الغالبة من هذا الشعب لا تتمتع بالصحة القوية التي تمكنها من تأدية الواجب الخاص أو العام على أحسن حال ، وأن الحكومة والشعب كليهما ، لم يقوموا نحو الصحة العامة بكل ما يجب لها من خدمة وصيانة .

هذه حقيقة مؤلمة ، لكن لا مناص من تقريرها ، ولا مناص من الإلحاح في كشفها وعرضها على الأنظار ، ومع أن هناك تحسينات صحية ومنشآت اجتماعية في مختلف نواحي

القطر ، فلا يزال أكثرنا ، وعلى الأخص الطبقة المشتغلة بالفلاحة ، في سقم وفي ضعف ، ولم تصل بنا هذه التحسينات ولا هذه المنشآت إلى السلامة المرجوة ، ولا إلى الحد اللائق ببلاد كجلادنا ، لها مكانة كريمة بين الأمم ولديها كل عناصر النهوض والسلامة والرفعة ، في خصوبة تربتها ، واعتدال جوها ، وكرم تقاليدها ، وإحاطة دينها الخفيف بكل ما تحتاج إليه من مقومات دنياها ، من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر وحض على البر ونصح بالنظافة والتطهر جسما وروحا .

إن الأمراض المتوطنة التي ضربت منها أمثالا ، لا تزال منتشرة انتشارا مخيفا بين الملايين من الفلاحين الفقراء ، تهدأ أجسامهم وتنتهي إلى حصد أرواح العدد الكبير منهم ، بعد عذاب أليم ، وأولئك هم الذين يفرجون لنا من بطن الأرض أعظم الخيرات وأحسن الثمرات ، ويعملون في وهج الشمس وفي زمهرير الشتاء ، وما هذه الأسقام الفاشية فيهم ، ولا ذلك الموت المحيط بهم وبأطفالهم الصغار الضعاف ، إلا نتيجة من نتائج الفقر والجهل وعدم الدراية بوسائل تربية الأطفال وصياتهم ، ولا بوسائل معالجة الكبار ووقاية أجسامهم . وقد ثبت من البحوث الطبية والاجتماعية في السنوات الأخيرة أن أكثر تلاميذ المكاتب الإلزامية وهم يمدون بعشرات الآلاف يتوجهون إلى مكاتبهم جياعا أو يكادون ، وذلك لعجز أهلهم عن تغذيتهم بالغذاء الأدنى المقرر لأمثالهم ، فيتلقون في المكاتب قشورا من التعليم مع أنهم أكثر حاجة إلى غذاء يقوى أجسامهم ويصلح عقولهم وإلى عناية صحية تمنع عنهم أخطار الأمراض التي تهدد حياتهم بسبب قلة غذائهم وموء حالة مساكنهم التي ترتفع فيها الجراثيم لوطوبتها وقذارتها ، وزعم أيضا علم اليقين أن المستشفيات والمصحات والسجون والملاجئ مع كثرة عددها تضيق بقاصديها الذين فتكت بهم الأمراض من جراء الفقر والبؤس والمسكرات والمخدرات المختلفة الألوان ، فأصبحوا ضعفاء الجسم والعقل ، وكثيرون منهم أصبحوا من المجرمين الثائرين على المجتمع ، الذين يعيشون فسادا في البلاد ويبثرون حولهم بذور الأمراض الجسمية والعقلية .

لست أنكر الجهود الحكومية والشعبية الطبية التي بذلت ولا تزال تبذل لتجسين الصحة العامة وإصلاح الحياة الاجتماعية ، ولا شك أن هذه الجهود قد أتت بنتائج تدعو إلى الارتياح ولكنها مع ذلك لا تزال قليلة بجانب ما تحتاج إليه هذه البلاد الزائرة بالملايين من النفوس ، وبجانب ما تعانيه هذه الملايين من علل جسمية واجتماعية .

إذن فلا بد من مضاعفة هذه الجهود ومن تنسيقها وتنظيمها ، ومن أن يتعاون القائمون بها من الرجال الرسميين المكلفين ومن المتطوعين للخدمة الاجتماعية ، حتى إذا اجتمعت جهودهم وتضافرت أيديهم ارتفعنا في وقت قصير بمستوانا الصحي والخلقي والاجتماعي ،

ونفينا عن شعبنا هذه العلل القديمة المتأصلة فضاءعفتنا بذلك إنتاجنا المادى والأدبى إذ كل ضعف فى القوى الجسمية والروحية يؤدى حتما إلى ضعف الانتاج فى سائر النواحي ، والمسال والجهد الذى نبذله فى سبيل الإصلاح والتقوية ، هو — منها كثر — أيسر وأضال مما نخسره بسبب ضعف الأجسام والعقول .

ونحن الآن فى عصر التسابق والتنافس بين الأمم ، فلا خير فى أمة تفتقر عن تقوية نفسها ، وعن تثبيت دعائم الحياة فيها ، مادية ومعنوية ، إن مثل هذه الأمة لا تملك من القوة مآرذ به عن نفسها عدوان المعتدين ، والأمثلة حاضرة أمام عيوننا ، فى الغرب ، وفى الشرق ، حيث لا احترام إلا للقوة ، قوة الأجسام ، والعقول ، والأموال ، وحيث لا توجد القوة لا تنفع النظريات ، ولا تغنى الصداقات ولا المعاهدات :

والقوة ، أو القدرة على حفظ الكيان وصيانة الاستقلال واكتساب الاحترام بين الأمم إنما تتوفر بالعمل المستمر لتحسين الحياة العامة ، جسميا ومعنويا كما قدمنا ، ولهذا أثره فى زيادة عدد السكان وتوفر أسباب الرفاهية لأكثرهم ، واستغناء البلاد تدريجيا عن استيراد حاجاتها من الخارج .

الآن أوضنا بقدر المستطاع ، خطورة الأمراض الجسمية والعلل الاجتماعية التى تشكو أكثرية الأمة منها وما نخشاه من نتائجها الوخيمة على البلاد إذا لم نسرع بمضاعفة الجهود لاتخاذ أحسن الوسائل وأنجعها لعلاج الآفات ومقاومة انتشارها .

وبقى أن نستعرض بإيجاز ، أهم الوسائل التى يجب اتباعها للوصول الى تحقيق ما نصبو اليه من اصلاحات صحية واجتماعية على أساس متين ، مسترشدين بما اثبتت نجاحه تجارب الأمم المتقدمة التى سبقتنا بمراحل كبيرة فى هذا الطريق بعد تعديلها بما يناسب مركز بلادنا وعادات أهلها .

ومما لا ريب فيه أن من واجبا أن نجعل اصلاح الطفل ، صحيا واجتماعيا ، أساسا لجميع ما نبتغيه من اصلاح فى شتى النواحي ، فان أطفال اليوم كما نعلم هم رجال الغد ، وهم الجيل الناشئ الذى تبني الأمة عليه بعد الله آمالها الكبار ، وما هى ذى مراحل الاصلاح تذكرها بحسب أدوارها الطبيعية .

المرحلة الأولى — وامتبر أهم المراحل الاصلاحية بل الأساس لما جميعا لأنها ترمى الى الاقلال من عدد الأطفال الذين يولدون ضعاف الجسم أو العقل أو مصابين بجاهات غير قابلة للشفاء بحكم الوراثة فهذه المرحلة هى "تحسين النسل" والمراد بها وقاية الأمة من كثير من الآفات والملل ونعلم جميعا "أن الوقاية خير من العلاج" .

المرحلة الثانية — العناية بالأطفال منذ وجودهم أجنة في بطون أمهاتهم الى نهاية الطفولة الأولى وذلك بتعميم مراکز رعاية الطفل وارشاد الأمهات والمرضعات .

المرحلة الثالثة — العناية بالأطفال في الطفولة الثانية أى من سن ٣ سنوات الى ١٠ سنوات وذلك بتعميم وتحسين رياض الأطفال والمكاتب الالزامية .

المرحلة الرابعة — العناية بالأطفال من سن العاشرة الى سن العشرين ، والواجب الأول في ذلك يقع على وزارة المعارف بالدقة في الكشف الطبي وبتشجيع وتعميم الرياضة البدنية .

المرحلة الخامسة — العناية بالشبان ذكورا وإناثا ، من الوجهة الصحية والاجتماعية وذلك باتخاذ الاجراءات المتنوعة التي تيسر الزواج ، وبمقاومة البطالة ، وإعانة ذوى الأولاد الكثيرين الخ . . .

المرحلة السادسة — وهى الختامية وتبادل في الأهمية مرحلة تحسين النسل ، وأعنى بها تحسين حال الفلاح من جميع الوجوه وحذا موضوع حيوى كثر البحث فيه ولذا لا أترص للكلام عليه ما

الدكتور عبد العزيز نظمى

وصية

— أوصى عبد الله بن الحسن ابنه فقال :

يا بنى : إني مؤد حق الله في تأديبك ، فأد حق الله في الاستماع مني : كف الأذى ، واستعن على الكلام بطول الفكر في المواطن التي تدعوك فيها نفسك الى الكلام ، فان للقول ساعات يضر فيها الخطأ ولا ينفع الصواب ، واحذر مشورة الجاهل وإن كان ناصحا كما تحذر مشورة العاقل اذا كان غاشا .

واعلم يا بنى أن رأيك اذا احتجت اليه وجدته نائما وجدت هواك يقظان ، فإياك أن تستبى برأيك ، فانه حينئذ هواك ، ولا تفعل فعلا إلا وأنت على يقين أن عاقبته لاترديك وأن نتيجته لا تنجى عليك .

تكاليف الزواج

هى مشكلته الحقيقية

هناك مشكلات متعددة تتصل بالزواج ، منها تفاوت المستوى الثقافى بين الشاب والفتاة وإن اتفق مستواهما الاجتماعى ، ومنها رغبة الأمهات فى استبقاء بناتهن فى البلدة التى يقمن فيها — أى الأمهات . ومنها كراهة البنت التى نشأت فى المدينة لأن تعيش فى الريف ، فإن كل هذه وغيرها مما لم نذكر تعدّ مشكلات لها قيمتها ولكنها بالمقابلة إلى تكاليف الزواج لا يمكن إلا أن تعدّ ثانوية ، إذ يمكن التغلب عليها بمحاولات غير شاقة .

وتكاليف الزواج تبرز أمام الشاب وأسرته الفتاة كأنها معضلة عارضة ، وهى فى الواقع معضلة من صنع أيدينا ، وقد يكون للتقاليد شأن فيها ، ولكن هذه التقاليد ليست كل شئ ، لأننا نحن قد زدنا عليها تقاليد جديدة تجعل هذه التكاليف مرهقة ، وهذا الإرهاق يكف الشبان عن الزواج ، بل هو يجعل أسرة الفتاة تؤجل ، إن لم تماطل وتسوف فى عقد الزواج بعد الخطبة لما تشعر به من عجز مالى واضطرارها إلى أن تستدين الكى تنفى بما يتفق وكرامتها من المظاهر .

وتكاليف الزواج تعدّ بلا شك مرهقة ، ومشكلتها تحتاج إلى العلاج الحاسم إذا شئنا أن تنشط حركة الزواج وأن لا تتطور إلى أزمة مستعصية ، وبما لا شك فيه أن حركة الإقبال على الزواج قد دخلت فى دور ركود حتى أصبحنا نرى طوائف من الشبان الذين تجاوزوا الثلاثين وأحيانا الأربعين وهم يؤملون فى الزواج ولكنهم يسوفونه كلما ذكروا تكاليفه ، أو هم ينتظرون إلى هذه السن المتقدمة أى حين يبلغون العقد الخامس من أعمارهم حتى تكون سكاسهم أو مرتباتهم قد كبرت وصار فى مقدورهم أن ينفقوا بل يبذروا عن بذخ فى القيام بهذه التكاليف ، وهم بالطبع حين يؤخرون زواجهم يكابدون من هذا التأخير اختلالا صحيا وأخلاقيا هم بهذا البذخ يسنون سنة سيئة لجميع المقدمين على الزواج ، إذ يرفعون مستوى التكاليف إلى الحد الذى تنظر إليه أسرة الفتاة وينظر إليه الشاب كأنه الأموزج الذى يطمحون إليه .

وهذه التكاليف التي لا يكاد يتم بغيرها زواج في الأسر الغنية والمتوسطة يمكن أن تختصر — ولا تحصر — فيما يلي :

- | | |
|--------------------------------|-----------------------------------|
| (١) الشبكة أى هدية التعارف . | (٥) جهاز بيت كامل . |
| (٢) الاحتفال بالخطبة . | (٦) جهاز العروس . |
| (٣) المهر . | (٧) هدايا الصبيح (الصباحية) . |
| (٤) الاحتفال بليلة العرس . | (٨) رحلة شهر العسل . |

هذه هي بعض التكاليف . وهي كما يرى القارئ تصيب الزوجين أو أسرتهما ، بل هي تصيب أقاربهما وأصدقاءهما الذين يغالون هم أيضا في تقديم الهدايا مع أنه من الممكن أن يتم الزواج بالقليل الذي يخفف من هذه الأعباء ، فإن الشبكة يمكن أن تكون خاتما من فضة أو ذهب لا يزيد ثمنه على الجنيه ، لأن قيمته رمزية ، ولأنه يدل على الحب والارتباط فهو أشبه بوسام الشرف لا يدل عليه ثمنه بل هو يحترم للمنى الذى يرضى إليه . ويستطيع الإنسان بقليل من التحليل السيكولوجى أن يرى فى الشبكة الغالية النفيسة عن الحب مظهرا يخفى وراءه معنى التقرب إلى المخطوبة بالمال والثراء لا بالحب والارتباط . لأن شابين يتحبان لا يحتاجان إلى إعلان حبهما بخاتم من المس يبلغ ثمنه مئات الجنيهات .

وكذلك الاحتفال بالخطبة وتوزيع علب الملابس الغالية إنما هو تكليف مرهق لا ضرورة له . والذوق السليم يكره على الدوام الإعلان الفاضح والتظاهر بالأبهة واللفخفة . ولذلك يكفى في مثل هذا الاحتفال ألا يزيد عدد المدعوين على عدد معين من الأصدقاء والأقربين وهؤلاء لا يحتاجون إلى الهدايا بل لعله يؤلمهم أن يعلموا أن حضورهم قد كلف أسرقى العروسين تكاليف باحظة .

أما المهر فيجب أن يلغى كله ولا يبقى منه سوى ما تنص عليه الشريعة من الصداق مقدمه ومؤخره . وقد يكون هذا المقدم قرشا والمؤخر منه مئة جنيه . وحكمة الصداق واضحة لاشك فيها ولم تشترط له قيمة . وما يؤجل منه إنما هو ضمان أو تأمين للزوجة يراد به الشيط عن الطلاق وتوفير مال للزوجة ينفعها عند الانفصال . والاحتفال بليلة العرس قد خفت تكاليفه بعض الشيء . إذ لم تعد الأسر تستأجر الجوقات الموسيقية والمغنين والمغنيات . ولكن بدلا من هؤلاء زاد التأتق والبذخ في الطعام والشراب . فقد كان آباؤنا وأجدادنا يقنعون بالعشاء من الصينية الرحبة التي كان يلف حولها المدعوون . ولكن العصر الحديث قضى بقيام البوفيه حيث الأطعمة الجافة والأشربة الغالية . وهذا البوفيه أو المقصف هو بدعة يجب الإقلاع عنها . لأن عاداتنا القديمة أدعى إلى الوقار وهي تكفى أهل العروسين .

على أن أعظم الأعباء في تكاليف العرس إنما يقع على أسرة العروس التي تكلف تقديم الجهاز للبيت، والملابس والجواهر لفتاتها . وهذه التكاليف هي التي تجعل أسرة الفتاة تتغالى في المهر . ولذلك يمكن الفريقين أن يتفقا على تخفيف هذه الأعباء . فلا يكون المهر غاليا من جهة، ولا يكون الأثاث والجهاز غاليا من جهة أخرى . بل هناك ما يجعل هذا الاهتمام العظيم بحشد الأساس وتكديس الملابس بعيدا عن المنطق . فإن الأزياء تتغير فيهما ولا يمكن الزوجة أن تقنع بالزى الذى مضى عليه عامان أو ثلاثة . ولذلك يجب ألا يكون عندها من الملابس سوى ما يكفى عاما . وهذا بالطبع ليس عظيم التكاليف . وكذلك الشأن فى الأثاث . فإن البيت الذى يتألف من زوجين بلا أولاد يجب أن ينمو بالتدرج، ويجب ألا يكون به من الأثاث ما يزيد على الحاجة . وما دامت الأسرة الجديدة صغيرة فإن الأثاث يجب أن يكون قليلا . إن هذه التكاليف زيادة على أنها تثبط شبابنا عن الزواج لا تتفق مع الذوق الاجتماعى العصرى . ولذلك يجب أن تستهجن وتستنكر باعتبار أنها تدل على انحطاط الذوق وهمجية الخيال . وإذا ساد هذا رأى بين الجمهور فإن هذه التكاليف تخف وتهبط إلى الحد الضرورى الذى لا يحجم معه شاب عن الزواج .

من حكم الإمام على

- يا ابن آدم ، إذا رأيت ربك يتابع عليك نعمه وأنت تعصيه فاحذره .
- كن سمحا ولا تكن مبذرا ، وكن مقدرا ولا تكن مقترا .
- الظفر بالحزم ، والحزم باجالة الرأى ، والرأى بتحصين الأسرار .
- احذروا صولة الكريم إذا جاع والثلثم إذا شبع .

من حكم شوقي

- الصالحون يبنون أنفسهم ، والمصلحون يبنون الجماعات .
- إذا طال البنيان عن أسه ، انهدم من نفسه .
- المال عرضة للآفات ، فلا تتعجلوها بالسرف .
- جلائل الرغائب مخبوءة فى كبار المهم .
- فى الثورة لا يقبل الرأى من أهل المشورة على إصالة رأيهم وصدق نصيحتهم ، ولكن على أسمائهم فى الألسنة وموقعهم فى القلوب ..

أسباب التسلية في البيت

وكيف توفرها الزوجة

الواقع المشاهد الآن في أكثر الأسر المصرية إن لم نقل فيها جميعها ، أن الزوج ينشد التسلية خارج البيت ولا يستطيع أحد أن ينكر حقه في ذلك . وليس موضوع هذه الكلمة أن نلغى المسليات خارج البيت ولا أن يقصر الرجال على لزوم البيت . فان هناك من المباحج الفنية ما لا يمكن أن يتوافر في البيت مهما كانت ثروة مكانه .

ولكنا نقصد إلى أن نجعل للبيت حظا في هذه التسلية ، بل نريد أن نجعل له الحظ الأكبر فيها . ونعني بالبيت هنا ذلك الطراز المتوسط بين بيوت الأثرياء وبيوت الفقراء . ذلك أن بيوت الأثرياء تحوى ألوانا من المسليات والمبهجات تتفاوت في درجاتها وتكاليفها . ففيها الفراش الناعم الوثير ، والضوء المنير المريح . وكثير منها يتمتع بالحديقة التي قد تعد متحفا نباتيا لوفرة ما فيها من الزهر الغريب ، أو البليارد أو الجهاز السينمائي الصغير ، فان كل هذه مباحج تربط الزوج الى البيت وتجعله يشتاق اليه ويجتمع بخلافه فيه دون أن يفكر في النادي أو القهوة .

وأما بيوت الفقراء فانها الى الآن لم تستكمل الضرورى فكيف بالكماليات . وإذا تحدثنا عنها فان حديثنا يجب أن يقتصر على ضرورة النافذة لتغيير الهواء وعلى الفصل بين غرفة النوم وغرفة الطبخ ، وما إلى ذلك مما ينأى بنا عن موضوع التسلية .

وإذن موضوع هذه الكلمة هو البيت المتوسط . أى الذى لا يعد محروما ولا مترفا . فان مما لاجدال فيه أن هذا البيت الذى يحتوى فى الغالب على جميع الضرورات تنقصه الكماليات . ولذلك تنفشى فى مدننا القهوات وتجذب المباحج الخارجية رب البيت الذى يقضى وقته فيها . ثم تستدرجه هذه القهوات والمباحج الأخرى الى اعتياد العادات السيئة فى التعرف الى خلان السوء وغشيان المشارب والسهر الى ساعات متأخرة ، وعندئذ لا يبعد اليوم الذى يعود فيه الزوج غريبا لا عن زوجته وحدها بل عن أولاده الذين لا يرونه إلا فى لحظات خاطفة بالبيت . وهذه حال تنذر بالشر ويجب أن تعالج .

والعلاج ينحصر في ايجاد المسليات والمبهجات في البيت حتى يغرى الزوج بنضواء معظم وقته فيه . وأول هذه المغريات أن تكون بالبيت غرفة الجلوس . ولا نغنى هنا غرفة الضيوف فاننا نشأت في اختيار الأثاث لهذه الغرفة ونقيها مقفلة حتى تحتفظ بنظافتها بل بنصاعتها الى حين يزورنا زائر . والحق أن غرفة الضيوف كان يجب أن تكون أيضا غرفة الجلوس ، وليس من الضروري أن تكون ناصعة لامعة كأنها قد خرجت لساعاتها من مخزن الأثاث . ولكن يجب أن نسلم بالواقع وأن نطالب بأن يكون بكل منزل غرفة للجلوس تحتوى على المقاعد الوترية التي يمكن القعود فيها مع الاستناد الذي يقارب الاضطجاع . وكثير من البيوت يخلو من هذه الغرفة فاذا شاء الزوج أن يقعد بالبيت لم يجد مكانا غير سريره الخاص أو غرفة المائدة . وكراسي المائدة لا تريح . فهو لذلك يجد عوائق مجسمة للاجتماع بأعضاء أسرته في حديث أو ملاعبة أو مناقشة . وعندنا أن ربة البيت يجب أن تختار أحسن الغرف من حيث التسيب والسعة والضوء لكي تجعلها غرفة الجلوس لأعضاء أسرتها . وكذلك يجب أن تحتوى هذه الغرفة على مسليات مختلفة مثل الزرد أو الشطرنج أو أية لعبة أخرى يستطيع الزوج أن يشترك فيها معها أو مع الأولاد . مثل هذه الغرفة لاتعد من الكاليات في البيت المتوسط . بل هي ضرورة يقتضيها اجتماعنا فان بيوتنا كثيرة تخلو منها . ولا تكاد الزوجة تعرف السبب لاتهازل الزوج كل فرصة للخروج من البيت . مع أن هذا السبب واضح وهو أنه ليس في البيت مكان صالح لأن يقعد فيه مرتاحا حائشا .

والى جنب ذلك يجب أن يرتب في نظام لا يخلل ورود احدى الجرائد اليومية وبعض المجلات . فان لطرافة الخبر أو الصورة نعشة في النفس تخفف السأم . وهذا الخبر أو هذه الصورة قد يكونان مبيها لحديث منيرين أعضاء الأسرة . ولا يمكن الاستغناء في هذا الزمان المضطرب عن درس السياسة ومتابعة الأخبار في تطوراتها وانقلاباتها . فالجريدة والمجلة من الضروريات . بل هناك من يقصد الى القهوة لكي يقرأهما أو لكي يستمع الى الرديوفون . وظننا أن البيت المتوسط يمكنه أن يوفرهما جميعا فان تكاليفها ليست كبيرة وفائدتها عظيمة . والزوجة التي تهمل في تزويد بيتها بهذه الوسائل المسلية لاتتكر على نفسها نوعا غنفا من الثقافة بل هي تحرم زوجها وأولادها من الوسيلة العملية للاجتماع والحديث والمسامرة . ولنتق الزوجة أن الرجل الذي اعتاد قراءة الجريدة مع تناول أحد المنبهات إذا حرم منهما شعر بتوتر نفسي قد يبعثه مهرولا الى القهوة .

ومن الحسن أن تكون للزوج هواية يهواها ويتعلق بها لقضاء فراغه . ويحسن أيضا أن ينص بغرفة لهذه الهواية يحمل مفتاحها في جيبه ولا تعتدى الزوجة على ترتيبها أو تضييقها ، إذ

ينجب أن يكون الزوج صاحب السلطان في كل ذلك . فان مثل هذه الهواية تعد منفسا
ينفج به الضيق . وهى ضرورية للسلام العائلى إذ يعكف عايتها الزوج فيخلو الى نفسه
ويستسلم لهوايته بعيدا عن الظروف التى تكربه . وقد تكون هذه الهواية مكتبة يقرأ فيها
فلا ينبغي للزوجة أن تبخل عليه بتفقاتها . ولندكر أن أضعاف ما ينفق عليها كان يمكن أن
ينفق على القهوة أو على المسليات الخارجية .

ولكن البيت ، لى يحبه الزوج ويتعلق به ، يجب أن يكون خاليا مما ينقص ويكره
سواء من صراخ الأطفال أو شكواهم أو شكوى الزوجة منهم أو من الجيران والخدم . فان
الزوج الذى يعود متعبا من عمله يحتاج الى الراحة والسكينة . فاذا كان البيت سيقترن في ذهنه
بما ينقص من شكوى لا تنقطع وصراخ يفت الأعصاب فانه سينشد راحته خارجه .
والزوجة عندئذ هى المألومة ، لأنها أساءت الى الأطفال في تربيتهم . والفضل أو النقص في تربية
الأطفال يعود في أكثره على الأم دون الأب . فاذا نشأ الطفل على الصراخ والصياح فانما
يفعل ذلك لأن أمه عودته هذه الأخلاق . وقل أن نجد طفلا يصرخ إلا اذا كانت أمه أيضا
تصرخ . وهى لو كانت قد اعتادت الحديث في صوت منخفض وحركات هادئة لتعلم منها
الطفل ذلك وارتاح البيت من عناء الضجيج والصراخ .

وللتدخيص نقول إن أول ما يربط الرجل ببيته من الوسائل المادية هو غرفة حسنة
للجلوس يستطيع أن يقعد فيها كل يوم مع أولاده مع أدوات اللعب الخفيفة . ثم تنظيم
الصحف لإثارة الاهتمام المشترك الذى يؤدي الى الحديث المفيد . ثم يجب ألا يعارض الزوج
في هوايته ولو كان فيها بعض التكاليف المالية . وإلى هذا يجب أن تنق الزوجة البيت من
صراخ الأطفال وشكاوهم ، بل يجب ألا تنقص زوجها بكثرة شكواها من خدامها وأولادها
وجيرانها ، وبكثرة الحديث عن مطالب البيت ومطالبها الشخصية .

الأندية الشعبية

وأثرها في رفع المستوى الاجتماعي

للاستاذ زكي بدوي

مقدمة تاريخية :

لقد شاهد النصف الثاني من القرن التاسع عشر نمو روح التدمير بين كبار المفكرين بسبب الظروف المؤلمة التي كانت سائدة بين العمال من السكان ، وقد تمت أغليتهم أن يسن تشريع ملائم للضرورات الاجتماعية الحديثة لكي يعالج هذه الحالة ولكن من كانت تجاربهم غنية عرفوا أنه لا القوانين ولا الإحسان ، كما كان يمارس في ذلك الوقت ، بتأديرين على ادخال أى تغيير ملموس على الافراد الذين يعيشون في بؤس شديد وصعوبات دائمة ، نظرا لعبوديتهم الناشئة عن مشاغلهم المادية ، وعندما اشتد هذا القلق أفضى بالضرورة الى نتائج وأوجد مشروعات عديدة كانت بينها الاندية الشعبية .

يقصد بالاندية الشعبية ما يسمونه Settlements بانجلترا وأمريكا ، وما يطلقون عليه Centres Sociaux بفرنسا وهي ايضا تسمى منازل الشعب هولندا Maisons du Peuple ويرجع أصل هذه الاندية الى كاتون بارنت فقد أسس نادى "توين بى هول" بعد أن اظهرت له مهمته الطويلة التي كان يقوم بها بهويت شابل أحد أحياء لندن الفقيرة أن احسن وسيلة لمساعدة الفقراء لا تقتصر على الحياة لأجلهم ولكن معهم . وفي سنة ١٨٨٤ فتح لسان الحى منزلا سكن به بصحبة زوجته ومع اختلاطهما بالسكان أحسن فهم حاجاتهم ومطامعهم فساعدوهم على استعمال أوقات فراغهم وتحسين صحتهم وعلى التغلب على صعوبات الحياة اليومية .

قامت بعد ذلك جان ادامز ، وهي أعظم الشخصيات المشتغلة بالخدمة الاجتماعية بأمريكا ، فأسست نادى "هل هوس" بشيكاجو ثم أسس "ليمان والد" نادى شارع هنرى نيويورك . وفي فرنسا أنشأت جان بامو ناديا شعبيا بإيثالوا يبريه كما أسس فيوليه نادى الطاحونة الخضراء بباريس . ومن ثم انتشرت هذه الاندية في جميع أنحاء العالم ، فكانت مستويات اجتماعية ومقرات للشغليين بالخدمة الاجتماعية وأندية للحرورين والمنعزلين ومعاهد للتقدم البشرى .

تعريف الأندية الشعبية :

عرفت "جان باسو" الأندية الشعبية بأنها ليست مؤسسات مساعدة ، ولا جماعات من الشبان ، ولا مدارس للراشقين ، ولا معاهد للصحة ، ولا أندية للرياضة ، ولا مراكز للتسلية ، ولكنها تجمع كل أولئك وأكثر منه . إنها أمكنة اللقاء التي يجتمع فيها أناس من جميع الإنسان ومن جميع درجات التعليم ومن جميع الطبقات لكي يجمعوا ثقافتهم أو رغبتهم في التعليم أو تجربتهم أو جهلهم تحت صداقة حقيقية ، فيدرسون المشا كل السائدة ويعملون نحو غرض واحد ، لقد ولد النادي الشعبي من عاطفة الاخوة البشرية لا من رعاية فريق من المحسنين ، وقد قالت "مادلين جوجيه" عن النادي الشعبي "انه قبل كل شيء ، منزل صداقة حيث يجتمع فيه دائماً المتطوعون ، يعيشون وسط العلاقات كما يعيش سكان الحى فيعرفون حاجاتهم مهما خفيت ، ويحاولون خدمتهم ، ويبدلون كل ما فى وسعهم الى هؤلاء الذين أقبلوا عليهم ليتخذوا منهم أصدقاء .

ليس النادي الشعبي مؤسسة واحدة ، ولكنه عدة مؤسسات وخدمات غرضها مساعدة الأسرة وانتشالها فى الأوقات العصيبة ، ثم السير بها شيئا فشيئا نحو إشعارها بكرامتها وبقيمتها وتعويدها أن تكفى نفسها بنفسها .

وليس هذا النادي أيضا بمؤسسة للمساعدة فلا تعطى به صدقة . ولكن تدرس أسباب الفاقة البدنية والأخلاقية ثم تبذل كل محاولة ممكنة لمعالجتها بجميع الوسائل ، ودعائم الأندية الشعبية هى الأسرة والثقة والصداقة .

فالأندية الشعبية هى على العموم عبارة عن كائن متحرك ، ولذلك صعب تعريفها لأن الحياة تعبر عن نفسها ولا تستطيع أن تعرف نفسها .

نشاط الأندية الشعبية :

بينما يقوم أغلب منشآت المساعدة والتعليم بعمل محدود موجه نحو جمهور خاص ، اذ بالنادى الشعبي يشمل جميع نواحي النشاط المختلفة ويقبل جميع طبقات الجمهور . قد يلوح أن فى هذا الاختصاص الواسع مبالغة ولكنه فى الواقع يتحشى مع المنطق ، فما دامت الحياة واحدة رغم مظاهرها المركبة ، فلا يكون أى عمل متجا أو ذا أثر إلا اذا سار حتى أصول الأفراد وتوصل الى مصدر المشا كل . لذلك كان شعار الأندية الشعبية إصلاح الحياة بالحياة .

يهتم النادي الرياضى بتعليم الرياضة ، والمعهد الموسيقى بتعليم هذا الفن وحده ، وتستقبل رياض الأطفال ومعسكرات الشباب أفرادا من من معينة . وكذلك تتجه الجمعيات الدينية والسياسية والتفابات نحو طبقة خاصة دون أخرى .

أما الأندية الشعبية فلا تخصص، وإذا كان برنامجها الانساني يتشدد في وضع مبادئ عن النظام والأسرة والوطنية فانها تظل مفتوحة للجميع وتوجه جهودها في جميع الميادين التي يمكن أن تستفيد منها .

ليس النادي الشعبي مجموعة جهود متعددة ، ولكن هذه الجهود متداخلة كلها بعضها في بعض ووسيلة حية للإصلاح مكونة من ثلاثة جوانب فردية وأسرية واجتماعية .

إنه لا يرى الفرد كسالة قائمة بنفسها ، بل يضعه في بيئته ، فالمسائل المتعلقة بالصحة والعمران ونظام العمل وتنظيم أوقات الفراغ والحالة الخلقية يتداخل بعضها في بعض حتى يتعذر تعيين حدود ثابتة لها . وحتى اذا اضطر النادي الى الاستعانة ببعض الاختصاصيين لمعالجة كل مشكلة ، فان تعاونهم هو الذي يؤدي إلى حلها .

ليس للأندية الشعبية برنامج محدد ، وما دام غرضها الوحيد هو الخدمة العامة فهي تنسجم مع كل بيئة ، فتبحث في كيف يمكنها أن تكون مفيدة حقا . وفي البحث المقرون بالحبّة يجد الانسان دائما ما يبحث عنه .

وتتعدد أنواع الأندية الشعبية وفقا لكل عصر ولكل أمة . فقد نشأت أندية شعبية مختلفة بعضها عن بعض ، ففى بعض الممالك الزراعية قامت هذه الأندية في الريف وعملت على تنظيم دروس في الزراعة وفلاحة البساتين كما أنشأت مستوصفات . وفي المدن الصناعية قامت الأندية الشعبية باعطاء دروس صناعية لصغار الصناع واهتمت برعاية الأطفال الرضع والأولاد والمراهقين ، كما أنشأت ملاعب للرياضة ورياض لأطفال ومكاتب لمطالعة الى غير ذلك .

وكانت هذه الأندية تراعى في كل ذلك وقبل كل شيء حالة السكان الذين تتوجه اليهم لأنها ليست بشيء مادي ولكنها عبارة عن كائن متحرك .

أغراض الأندية الشعبية :

يصعب علينا أن نحصر الأغراض التي تعمل الأندية الشعبية على تحقيقها ، ولكن يمكننا أن نلخص المبادئ العامة التي تسعى لتحقيقها بشئ الطرق فيما يلي :

١ - العمل لازفيه عن الشعب باستخدام النادي مكانا للسمر البرى وشغل أوقات الفراغ ببيئة ألعاب التسلية كالبنج بونج والشطرنج والطاولة ، والألعاب الرياضية كالملاكمة والمصارعة ورفع الأثقال ، وإذا وجد متنسج من الأرض فيخصص مكان لكرة القدم وكرة السلة كما تخصص قاعة لمطالعة الصحف وقراءة الكتب ، وأخرى لسماع الراديو والفونوغراف وثالثة لدروس القراءة والكتابة .

تكون بجانب ذلك وفقا لميول الأعضاء فرق للوسيقى أو التمثيل أو الكشافة أو الرحلات وتقام حفلات رياضية وحفلات سمر شهرية أو أسبوعية يقوم أعضاء النادي بالجانب الأكبر منها .

٢ — العمل على مساعدة سكان الحى بطرق مختلفة منها الزيارات المنظمة للنازل التى تقوم بها الزائرة الصحية لمساعدة الأمهات فى ظروف خاصة كالوضع والعناية بالطفل وتنظيف المنزل وإعداد الطعام للأسرة أثناء هذه الفترة وكالعناية بالأطفال المرضى وأخذهم للمعالجة فى المستشفيات العامة .

وعلاوة على ذلك تقوم الزائرة الصحية فى الأحوال العادية بإرشاد الأمهات فى كل ما يتعلق بالتدبير المنزلى والمشاكل العائلية والمسائل التى تمس نظام الأسرة كإرشاد الوالدين الى طرق ضبط النسل للتخفيف من الذرية الكثيرة .

وكذلك تهتم الأندية الشعبية بتلقين أعضائها طرق العناية بالصحة بمحاضرات ودروس عملية ، كما أنها تحتفظ بسجل بأسماء العيادات والمستشفيات المجانية فى المنطقة لإرسال مرضاها اليها . وتحاول بعض هذه الأندية أيضا حل مشكلة البطالة بين العمال كما تخصص جانبا من وقتها لتوجيه الأولاد الى الصناعات المختلفة .

٣ — العمل على رفع المستوى الفكرى ، وذلك بإعداد دراسات إيلية ذات برنامج خاص يرمى الى توسيع مدارك أفراد الشعب وتنقيفهم دون أن تتخذ هذه الدراسات شكلا مدرسيا قد لا يستسيغه البالغون الذين يصرفون أغلب نهارهم فى العمل المرهق .

وترتيب محاضرات لتبسيط المشاكل التى تمس الطبقات الفقيرة كالعناية بالأسرة وتربية الأبناء والعمل على بث الأخلاق بينهم وترغيبهم فى الاطلاع على أساليب الحكم المحلى ونظم الدولة ، وتقريب أوجه النظر بينهم وبين الذين يعملون لهم .

ولا تغنى الدروس والمحاضرات فى الأندية الشعبية قيام أساتذة ممتازين بالمعرفة يأتون لمجرد تأدية واجب فيلقون علمهم المتخوم المشبع بروح الكتب ، البعيد عن الحياة . ولكن يضم النادي أصدقاء يتبادلون روح أخوية ثرواتهم العقلية . والواقع أن كثيرا ممن يعطون علمهم يحصلون أكثر مما أعطوا .

٤ — العمل على درس مشاكل الحياة بين الطبقات الفقيرة فى الأمة ، وهى مشاكل لا تيسر دراستها بغير الاتصال الشخصى وفى جو من الثقة المتبادلة والاخلاص بين الاخصائى الاجتماعى وأفراد الطبقة التى يعمل بينها ، وتمكن هذه الدراسات الاخصائى الاجتماعى من الحصول على وجهات نظر فى الحياة عظيمة الأهمية ؛

ودرس العوامل القوية المؤثرة في حياة الأمة وخاصة في طبقاتها الفقيرة التي لها أعظم الأثر في توجيه هذه الجماعات في حياتها الاقتصادية والفكرية والسياسية ، ثم العمل على تحديد الأهداف التي يحاول النادي تحقيقها إزاء هذه القوى والعوامل المؤثرة في الأفراد والجماعات .

الأندية الشعبية في مصر :

أنشئت بمصر في أول الأمر عدة مؤسسات أجنبية تقوم ببعض مهام الأندية الشعبية . ثم فكر عدد من المصريين المهتمين بالإصلاح الاجتماعي في إنشاء ناد شعبي بالقاهرة ونفذوا فكرتهم سنة ١٩٣١ واختاروا لناديهم مكانا في حي الطين بالسيدة زينب وأطلقوا عليه "محلة الرواد" .

وكانت أولى المقبات التي اصطدمت بها المحلة هي إعداد العضوية . فحضرها الرواد فيمن كانت سنهم بين الثانية عشرة والعشرين . وكان هؤلاء يظنون أن الرواد جماعة من المبشرين أو جماعة سياسية حكومية تطلب تعضيد الشعب ، الى أن اتضح لهم من وقائع الحال استعالة هذه الأغراض .

رتب الرواد بالمحلة برنامجا للإلهاب الرياضية التي تمارس في حيز ضيق كرفع الحديد والمصارعة والملاكمة والبنج بونج ، وآخر يشمل التعاليم الصحية ، والأحاديث في التاريخ الوطني وفي بعض المعلومات العامة التي تصادف الأفراد في حياتهم اليومية .

وأنشأ الرواد كذلك ما يشبه مدرسة ليلية تعلم مبادئ القراءة للأُميين ، ثم فصلا آخر لغيرهم حتى لا يفسوا القراءة والكتابة ، كما كانوا يتلقون أيضا مبادئ الحساب والرسم .

والى جانب هذا يعمل الأطباء من الرواد على علاج أمراض الأعضاء وذوى قراهم ، غير أن أبرز ناحية في عمل الرواد هي الصداقة التي نشأت بين أعضاء المحلة والرواد ، فقد كان لتلك الصداقة أثر كبير في تغيير وجهة نظرهم في الحياة وفي رفع مستواهم الفكري .

وقد اتجهت نية الحكومة أخيرا إلى الإصلاح الاجتماعي وخاصة في محيط الطبقة العاملة التي تحتاج الى معوتها ، لذلك تضمنت ميزانية وزارة الشؤون الاجتماعية مبلغ عشرة آلاف جنيه لإنشاء مركز اجتماعي للعمال بالقاهرة ، كما طلب أيضا صاحب المقام الرفيع على ماهر باشا رئيس الوزراء من سعادة محمد حسين باشا محافظ الاسكندرية أن يسعى في إنشاء ناد للعمال في هذه المدينة يضم الناهضين منهم ويسهل لهم بعض سبل الحياة .

وقد أخذ سعادته في البحث في هذا الأمر وما يجب اتخاذه من التدابير لتنفيذه ، وينتظر إنشاء ناديين في المناطق التي يكثر فيها العمال كنطقة الحضرة والظاهرية .

ويشمل مشروع النادي إنشاء مطعم وجناح للاستحمام، ومكتب وملاعب مع إيجاد ما يلزم العمال من وسائل الثقافة والتهديب .

وأغلب الظن أن المطعم والحمامات ستكون على غرار المرافق التي أنشئت بمؤسسة عمال سكة حديد الرمل الكهر بائية بمصطفى باشا ، غير أن هذه لا يتفجع بها العمال إلا أثناء عملهم ، كما أن صالة ألعاب التسلية والبيارد والبنج بونج لا تستعمل إلا في الحفلات ، فضلا عن أنها أنيقة جدا بحيث يشعر العامل بأنها غريبة عنه ، وعلاوة على ذلك فليس هناك اختصاص اجتماعي لإدارتها والإشراف عليها .

فكل منا يرجو من صميم قلبه سرعة تحقيق هذا المشروع وتعميمه حتى يستفيد منه أكبر عدد من العمال ، فهذه الطبقة في حاجة شديدة الى الرعاية والاهتمام ما

زكى بدوى

أستاذ بمدرسة الخدمة الاجتماعية

— آس ثم انصح .

— الطلاق حلال عليه بشاعة الحرام ، وحق يشره اليه اللثام ، ويكره عليه الكرام .

— يتقى الناس بعضهم بعضا في الصغائر ، ولا يتقون الله في الكبائر .

— الغنى مع الفقير في كبد ، إذا تمتعه حمد ، وإذا أعطاه حمد .

— بين الحلم والخور جسر أدق من الصراط .

— إذا صدقت النية فكل مذهب جميل ، وكل رأى أصيل .

— لا يقع الملق إلا في نفس غرير أو مغرور .

— من أخل بنفسه في السر ، أخلت به نفسه في العلانية .

— الجماعات مطايا أهل المطامع تبلغهم إلى منازل الشهرة .

شوقي

العجاء السنية

وكيف تنشأ

كيف تنشأ العادة في مجموعة من الناس ؟

قد يكون الجواب أن توهم المصلحة هو الذي تنشأ به العادة ، فإذا صح ذلك أمكن أن يكون لهذا التوهم سلطان يختلف قوة وضعفا بقدر ما يكون لهذه المجموعة البشرية من حظ في سلم الرقي ، وإذن فكلما كانت الجماعة من الناس أقرب إلى السذاجة ، أى إلى طفولة الاجتماع ، كانت أكثر خضوعا لما يتجمله لها توهم المصلحة .

وفي العادات حسن وقبيح ، وفيها نافع وضار ، ولكنها تختلف في ذلك باختلاف الشعوب والأجيال ، فقد يرى جيل من الناس أو أمة من الأمم أن المصلحة في عادة معينة قرضها وتحرص عليها ، في حين أن هذه العادة نفسها تبدو لأمة أخرى أو جيل آخر ضارة أولا نفع فيها ولا ضرر فتستنكرها وترى في اعتيادها تقيصة أو عارا .

ونحن لنا عادات وفينا تقاليد ، وهى فاشية عندنا ، ما كان منها مستحسنا وما كان غير مستحسن ، فأما المستحسن فالرجاء في بصرية الأمة وسلامة حسنها أن تحافظ عليه حتى لا يجرئه سيل العادات الأجنبية المؤذية ، وأما غير المستحسن فثمة عادات موهلة في القدم كالخروج إلى المقابر في مواسم الشهور والأعوام على صورته المعروفة ، ولحوق النساء بالجنائزات في مناظرهن المعيبة ، وتسويدهن الخدود والأيدى بالصباغ الأسود ، ووضعهن التراب على الرؤوس لإظهارها للزئ على الموتى ، ومنه ذبح الجواميس والعجول أمام النعوش على عتبات الدور وعند القبور ، وإقامة المناحات للنذب واللطم ، وتشجيع الجنائزات بالموسيقى المكتنبة أو بالطبول والمزامير ، ومنه تخلية الرجال بينهم وبين نسائهم عاما أو بعض عام كلما أصيدوا بفقد عزيز محبوب ، وهذه عادات فيها الشر والسوء حين لا خير فيها ولا معنى لها ، والواقع أن بعضها انقرض أو كاد ينقرض ، ولكن أكثرها لا يزال سلطانه قويا في كثير من الجهات . ومن عاداتنا ما هو قديم غير موغل في القدم ، كرقية عاشوراء ، وكلك العيد ، وزفة العرائس والعرسان في الشوارع العامة ، وحفلة الزار التي تقام في البيوت أو في بعض الأضرحة ، وكهذه العادات التي أخذناها عن المتغلبين من مختلف الأجناس الأموية ، ومن كانوا يحلبونهم من بلاد شرق أوربا وجنوبها ثم لا يلبثون أن يصبحوا سادة يتبعهم أجدادنا الطييون بالتقليد والمحاكاة .

وقد أخذت تتكون فينا الآن طادات جديدة لا ترجع إلى أصل من التغلب وسيادة الأمر والنهي أكثر مما ترجع إلى توهم المصلحة وخطأ التقدير وفساد التقليد ، حتى كأننا هبطنا في سلم الرقي الاجتماعي إلى الدرجة التي لم تتجاوزها الجماعات البشرية الساذجة . وإذا أردت مثالا في هذا المقام فتذكر عادة الرقص على الجازبند ، أليست هي عادة نقلتها عن همج أمريكا حافة المدينة الغربية ؟ وهل هي إلا صورة لما يفعله الهمج الآخرون في النواحي المظلمة من بقاع الأرض ؟ !

بل انظر إلى هذه العادة التي أخذت تزحف علينا والتي بدأت تضع إنسانية الإنسان في بيئتها المتمردة ، كلما حمى وطيسها في حفلات الليل فاختلطت صور بني آدم وبنات حواء اختلاط السمك في البحر ، أليست هي عادة ترجع بمن يظنونها غاية قصوى من غايات التقدم والرقي إلى مضاجع الوحشية المتخبطة ومهاوى الجهالة العمياء ؟

ومثل العادة العادة في القبح وسوء الأثر كل عادة فردية تلازم شخصا واحدا ويلازمها ، فقد يألف الشخص الواحد عادة في كلامه أو فعله أو حركته فلا يفارقه ولا تفارقه ، حتى إذا تحدث الناس عنه ذكروه من أجلها بالسوء ، لا لأنه مصاب بهذه العادة فقط بل لأنه يصيب المجتمع منها بما يضره ويؤذيه ، فهذا الذي يأتي فضلات أنفه وفمه في الطريق العام أو في المجتمع الخاص ، وهذا الذي يضع رجيع بطنه تحت جدران البيوت أو على الأرض الفضاء أو في الماء الراكد أو الجاري ، وهذا الذي يترك أهل بيته يلقون من الشبايك أو ساخ البيت من كل سائل ويابس ، وهذا الذي يرضيه أن يحمل خادمه ككاسة الدار وقذارة المطبخ فيلقها في الشارع ، وهذا الذي يقطع عليك حديثك ليتحدث هو بما يشاء ، وهذا الذي يسبقك إلى السلعة التي انتقيتها لنفسك ليأخذها لنفسه ، وأمثال هؤلاء ممن تجرى فيهم سيئات الأفعال والأقوال مجرى العادة الثابتة والخلق المقيم ، كلهم مصابون من ذلك بعاتات تجعلهم نكدة المجتمع ومصدر العدوى فيه ومضرب المثل السيئ والقذوة الضارة .

وقد سمعنا منذ حين طويل أن عناية الإدارة الدينية العامة اقتضت تأليف لجنة ناطتها بالنظر في أمر البدع السيئة التي يتوهم عامة الناس أن لها أصلا في الدين ، وكان المفهوم أن وراء هذه اللجنة غرضا طيبا هو إبراء المجتمع الاسلامي من عناصر الضعف والتخاذل وإنقاذ سمعة الاسلام من الظلم الذي تجره عليها نسبة هذه البدع إليه ، ولكن أين هذه اللجنة الآن ؟ ماذا فعلت وأية نتيجة من الخيرات انتهت إليها ؟

على أننا نذكر أن ظروف الحرب الماضية قضت في إحدى سنواتها أن تبعث الحكومة إلى الحياة منشورا رسميا قديما اسمه "منشور مصادرة البدع والمرافات" وكان ذلك استجابة إلى رغبة أظهرتها المشيخة الأزهرية يومئذ ، فلما بعثوا هذا المنشور من قبره أذاعته وزارة

الداخلية وأذاعت معه أمرا يقضى أن يسهر البوليس على تنفيذه بجهد واستمرار ، أفلا يحسن الآن ونحن مقبلون على مبادئ الإصلاح الاجتماعى بهمة ونشاط أن يبعث منشور البدع والخرافات مرة أخرى ؟

ومن عجيب ما شاهدها أن للحكم العرفى فى بعض نواحي الإصلاح أثرا لا يزال نتنى أن يلتفت إليه القانون العادى ، ففي سنوات الحرب الماضية أبطلت السلطة العسكرية بعض العادات السيئة وجعلت لبعضها الآخر قيودا تضعف شرها ، وكان ذلك خشية أن يصاب الجنود بضررها أو يؤدى اجتماع الجماهير حولها إلى الخروج عن مظهر السكينة الشاملة التى كانت مطلوبة يومئذ ، ولكن هذا الحكم العسكرى لم يكدهم تقلص ظله حتى رجع بعض العادات التى أبطلها أنقطع مما كان ، ومن الأمثلة على ذلك رقص البطن ونحوه مما يقع تحت السمع والبصر فى مجازر الأخلاق ومصارع الكرامة والشرف .

وبين الآن أن نرى كيف نعالج ما فىنا من العادات والبدع التى لا يستغنى المصلحون عن معالجتها .

وعندنا أن علاج العادات والبدع العامة يكون من طريقين : أحدهما طريق القانون على شرط أن يعطى ضمانا لتنفيذه من الجلد والاستقرار وصدق الرقابة على المنفذين ، والثانى طريق الوعظ الهادئ المنع ، والدلالة على المصلحة والمضرة بالجمعة اللينة المقبولة ، أما العادات الشخصية فعلاجها فى الناشئين وقايتهم منها ، والتربية القوية هى لا سواها طريق الوقاية ، وعلاجها فىمن تجاوزوا عهد التربية محاولة حملهم على تركها بأن تتناولها ألسنة الإرشاد العام فتظهر ما فيها من أذى يعود على أصحابها وعلى الناس ما

امتحان في الثقة بالنفس

هذه الأسئلة العشرون تبين لك مقدار ثقتك بنفسك ، ولكن لكي لاتخذع نفسك انظر فيها واحدا بعد آخر بالاشتراك مع صديق ، فاذا خالفك فالأغلب أنه هو المصيب وأنت المخطئ في التقدير :

- ١ - هل يحرك النقد بسهولة ؟
- ٢ - هل تحتاج إلى استشارة أصدقائك وأعضاء أسرتك قبل أن تتخذ رأيا في المسائل التي تلاقك ؟
- ٣ - هل ترفض رفضا حاسما ما يعرضه عليك الباعة في الطريق ؟
- ٤ - هل تشعر بالحياء عندما تقابل أحدا غريبا ؟
- ٥ - هل تشعر بأنك تفسر نفسك عندما تحتاج إلى مقابلة موظف في عمل يخصك ؟
- ٦ - هل لك محاب ومكاره معينة أم أنت تردد فيهما ؟
- ٧ - هل تشعر لأول يوم تتخذ فيه بذلة جديدة بشيء من الحياء ؟
- ٨ - هل تبدأ أنت الحديث أم تنتظر غيرك للبدء فيه ؟
- ٩ - هل تتجنب المواقف الحرجة أو الأشخاص الذين تكره مقابلتهم ؟
- ١٠ - هل للآخرين تأثير كبير في سلوكك ؟
- ١١ - هل تصيبك من وقت لآخر نوبات اكتئاب ؟
- ١٢ - هل تنبسط غيرك ممن هم أوفر حظا منك ؟
- ١٣ - هل تتساءل كثيرا عن الأثر الذي تحدثه في غيرك ؟
- ١٤ - هل انطأ في الحديث أو السلوك يخلف في نفسك قلنا ؟
- ١٥ - هل تلتزم رأيك وقت التحدى أو تسلم فيه أو تقبل التسوية ؟
- ١٦ - هل تحب الاجتماع وتشترك بسرعة في المزاح ؟
- ١٧ - هل يسهل عليك الحديث عندما تعرف أن آخرين يتسمعونك في السر ؟
- ١٨ - هل ترتبك عندما تتحدث إلى شخص من الجنس الآخر ؟
- ١٩ - هل تخجل من هيئتك أو من نقص في تقاسمك ؟
- ٢٠ - هل يسقط في يدك وتنبسط في الأيام التي يسوء فيها حظك ؟

الفلاح كيف يترقي ؟

للاستاذ عبد الحميد إبراهيم صالح -

جالت في أمر الفلاح أقلام الكتّاب وعقول المفكرين . وأرى من واجبي كفلاح ،
ميراثاً ومولداً وبيئة ودراسة وعملاً ، أن أعالج هذا الموضوع وأن أتحدث عن طلل الفلاح
وطريقة علاجها .

ويمحسني بي قبل أن أخوض في بحثي ، أن أقسم الفلاحين الى طبقتين : الأولى طبقة
أصحاب الأرض الواسعة والضياع المترامية ، والثانية طبقة الأجراء الفقراء الذين يكسحون
لغيرهم ، ويعملون لراحة الأثرياء المترفين .

أما الأولون وهم الأغنياء فقد أصابهم مع الأسف أمراض اجتماعية دفعهم اليها التقليد
الأعمى وحب الترف والدعة ، فهجروا قراهم نازحين الى المدن ليستمتعوا بالمذات ، ورضوا
الشهوات ، وهم بذلك يفارقون معين سعادتهم ومصدر نعمتهم ، ويدعون مواطنهم من صغار
الزراع مهمالين لا مرشد لهم ولا معين ، ويظلمون غافلين عن أملاكهم لا يراقبون ادارتها
ولا يستطيعون حمايتها من العبث والفساد .

ولا شك أن إقامتهم في المدن ، تكلفهم باهظ النفقات ، كما أن تركهم أمور
القرية والزراعة تجري في أعتما ، ينتهي الى ضعف الانتاج وتضاؤل الدخل ، ووراء ذلك
ما وراءه من استدامة مرهقة وتعرض لمخاطر كثيرة واستهداف لزرع ملكيات ، ولا شك أن
أثر هذا الارتباك لا يقتصر على هؤلاء الحق من الملاك بل يتناول ضامنيهم والمتعاملين
معه ، ثم يمتد الى أولادهم وأعتابهم فيستقبلون الحياة فقراء بأنسين حائرين ، ومن هنا
نرى كيف تنفس حياة أبناء الأعيان ، وكيف ينشأ منهم شريدون ومجرمون .

وعلاج هؤلاء الأعيان المهاجرين سهل ميسور اذا استطعنا بالنصح والإرشاد أن نرددهم
الى ما تعودوه هم وآباؤهم وأجدادهم من التعلق بالريف وأهله ، والعناية بالحقل وشؤونه ،
والاعتماد على النفس في تسيير العمل وكسب الرزق ، والزهد في صخب المدينة وضوضائها
ومفاتها الباهظة النفقات ، وإيثار الحياة الهادئة بين الزرع النضير ، والشجر الظليل ، والأعتاب
والخيل ، وفي إناس الأبناء والأقرباء والأصدقاء ، وفي عزوة الخدم والحشم ، وفي وجاهة
الضيافة والكرم ، ووسط أسباب القوة والصحة من هواء نقي وشمس صاحبة وتبكير بالنوم
ومصاحبة للشمس في إشراقها .

ذلك هو العلاج الأول للأعيان المتبرمين بقراهم .

ولا بد لهم من علاج آخر هو أن نحسن القرى ونزقيها لتكون جميلة في أعينهم ، فتوجد لهم فيها ما هم في حاجة إليه لأنفسهم ولأولادهم ، إذ أن من أهم أسباب تشبثهم بالمدن سهولة تعلم أولادهم في مدارسها وإمكان مراقبتهم بها خلال الدراسة ، فيجب أن تكفل لهم الطمأنينة من هذه الناحية بأن ننشئ لأولادهم وبناتهم رياض أطفال ومدارس ابتدائية وثانوية ذات أقسام داخلية في العواصم والبنادر القريبة ، وكذلك يجب إنشاء مساكن صحية للطلبة الجامعيين حتى إذا كبر التلميذ وأراد دخول الجامعة كان ولي أمره مطمئنا إلى أنه يمكن مع زملائه سكنا صحيا صالحا مريحا ، وإلى أنه محوط بمراقبة دقيقة مخصصة تصون خلقه ودراسه وجسمه ، وكذلك يجب أن توجد بجانب المدارس الإقليمية في القرى والخواضر مستشفيات كاملة العدد من أشعة وتحليل كياوى وغير ذلك ، مع وجود الأطباء الاختصاصيين في كل فروع الطب الحديث ، حتى يكون الأعيان آمنين على مستقبل أبنائهم ، وعلى صحتهم وصحة أسرهم ، ويكون الريف كامل الأهبة لخدمة الأهالي .

وينبغي — إتماما لهذا البرنامج — أن يراعى في الترشيح للرتب والأوسمة مبلغ مواظبة الوجه على قرينته واهتمامه بها ومقدار عنايته بزراعته وجده في خدمتها ، وما بذل الوجه أو العين من ماله ومن جهوده لإقامة المنشآت التي ترقى الريف وتحسن حاله . ولنفرض ضريبة على الأعيان الذين بقوا هاجرين قراهم بعد كل هذه التدابير والمرغبات ، ولتنفق هذه الضريبة في تجهيل القرية التي حرما هؤلاء من المساهمة في خدمتها .

ولتكلم عن الطائفة الثانية من الفلاحين ، طائفة الأجراء الفقراء ، وهى السواد الأعظم ، والىا تحب أنظار المصلحين والباحثين ، وهى بيت القصيد في كل ما نقرأ ونسمع من بحوث ومحاضرات عنوانها ” الفلاح “ .

لقد أشرنا إلى أثر هذا الفلاح في تكوين الثروة وإثرائها ، ويجب أن ننوه بما يمتاز به فلاحنا المصرى من وداعة وصبر وقناعة .

فاذا شئنا أن نخدمه مخلصين ، وأن نزيح عنه كابوس البؤس والحرمان فلا بد من أن نعنى قبل كل شيء بجسمه الذى هو كل ثروته ، فنضمن له العافية ونؤمّنه من الأسقام ، وذلك بأن نكون الوحدات الصحية التي تحارب الأمراض وتصون الأجسام وتحفظها سليمة قادرة على العمل والإنتاج ، ولا أعنى العمل في الزراعة وحدها وهى مصدر الرزق الأول لأبناء هذه البلاد ، بل أعنى أيضا العمل في الجيش إذ الجيش إنما يتكون من أولئك الفلاحين فهم الذين نعتد عليهم في الذود عن حياض الوطن ، كما أنهم هم الذين تتألف منهم قوى البوليس والحراس النظاميين الذين يسهرون على الأمن ويسألون عن حماية الأموال والأغراض والأرواح .

ومن أخص ما تعنى به هذه الوحدات الصحية ، أو الاجتماعية ، مراقبة الأماكن العامة كالمساجد والمدارس ، حتى لا تفزوها الأوبئة السريعة الانتشار ، كما تدخل في نطاق عملها المحافظة على نظافة القرية ، ونفى ما يتخللها ويحيط بها من أقدار ، وما تنشره المستنقعات وأكوام التراب من آفات ، ثم تعويد الفلاحين على شيء من النظام في حياتهم ، فإن فوضى السكن والنوم والملبس والأكل متحركة فيهم من قديم الزمان ، وكفى أن أكوام الحطب التي توضع على الأسطح هي أهم سبب للحرائق المدمرة ، كما أن روث البهائم الراكدة بجانب الفلاح أو في فناء داره هو من مسببات الحميات المختلفة ، وفي شرابه الماء العكر ، وفي عرى رأسه وقدميه ما يسهل إصابته بالبلهارسيا والانكلستوما والروماتزم وغيرها من الأمراض القاتلة . ولو استخدم "الزير" المصنوع من الفخار والذي لا يكلفه غير قرش أو قرشين ، ولو وضع على رأسه غطاء يقيه الحر والبرد ، وحى قدميه من الوحل ومن الهوام ومن قطع الزجاج المبعثرة على الأرض لما أصيب بأمراض ولا جروح .

ولو استطاع أن يغطي جسمه هو وزوجته وأولاده عند النوم بغطاء نظيف مدفوع لما فتك به البرد القارس .

سيقول قائل : أتى للفلاح أن يؤدي لنفسه ولأولاده كل هذه المطالب وهو ضئيل الأجر محدود الرزق ؟ فنقول إن كثيرا من فلاحينا لا ينفقون أجرهم القليل في ضروريات الحياة من ما كل وملبس ، بل يصرفون أكثر هذا الأجر في الكيوف والمخدرات ، كالشاي والقهوة والدخان وما إليها ، ولا يبقى بعد ذلك شيء يذكر ، فطبيعى أن يجوع ويعرى هو وزوجته وأولاده ، فما أحوجهم إلى النصيحة الاجتماعية والوعظ الديني لينتهي عن هذا السفه ، ولا يؤدي أولاده بهذا العبث برزقه ، ولا يضعف جسمه بما يسلط عليه من كيوف مخرقة وما يكلفه من جوع منهك ، ولو أنه أبقى على جسمه واحتفظ بقوته لأعمال الحقل لخرج محصولا أوفر وهيا لك دخلا أكبر ، فأعانه على أن يضاعف له الأجر ويزداد برا به واهتماما .

قد رأيت أن الفلاح من جانبه يعمل على إقتار نفسه بما ذكرنا من سوء تصرفه ، ولكن فقره وضآلة أجره أسبابا أخرى ككثرة الأيدي العاملة ، وسهولة الاقتراض والتدائن وما وراء هذه السهولة من اغراء له بالمضي فيما هو فيه من سفه وانفاق بغير حساب ، والدائن إذا حلت ساعة الحساب لم يرحم ولم يبق على شيء مما يملكه الفلاح المسكين أرضا كان أو أثانا أو متاعا أو حليا أو غير ذلك فيضاعف ما يقاسمه من ضئلك وضيق وشقاء ، ومن حسن الحظ أن الحكومة عنت بسن قانون يحى هؤلاء من قسوة الدائنين .

ولو أن الحكومة عنت بإصلاح الأراضي البور وتوزيعها على الفلاحين لتوفر العمل والأجر الحسن لكل الأيدي العاملة ، ونظمت عملية الاقتراض بطرق رفيعة تبقى على ضروريات الفلاح .

ومن أحسن وألزم ما يفرّج عن فلاحينا هذا الكرب ، أن تنشأ لهم نقابات على مثال نقابات العمال الآخرين تدافع عن حقوقهم وتعمل على رفع مستواهم وتجمع بعض الأموال في صناديقها لتعين من نكبه الزمن ومن أقعده عن الكسب هرم أو مرض ، وتكون أموال هذه الصناديق بما يدفعه الفلاح بنسبة معينة من أجره اليومي إن كان أجيرا ، أو من إرادته أن كان ممن يزرعون أو يستأجرون ، مضافا إلى هذا وذلك نصيب من الزكاة (ولا بأس من أن تكون هذه الزكاة جبرية كما اقترح صاحب السعادة الدكتور حافظ عفيفي باشا) وإعانة من الحكومة بحسب أهمية كل نقابة ، وبذلك تستطيع هذه النقابات أن تعين من صندوقها العامل العاطل مدة عطله ، وأن تدبر له عملا بعد ذلك ، وأن تواسى من مرض من أعضائها أو تقوم برعاية أطفال توفى عائلهم ولم يترك لهم شيئا ، وهكذا يكون ذلك الفلاح المنتج قد ظفر بالأمان على حياته ، وبالعدة لغدرات الزمان .

وتستطيع هذه النقابات استئجار بعض الأطباء لعمل عيادات في القرى التي ليست بها مستشفيات حكومية ، فيتداوى الفلاحون وأسره بغير مقابل أو بأجر زهيد .



هنالك ناحية اجتماعية ذات أهمية وخطر ، لا مفر من الالتفات إليها كلما تناولنا بالبحث شؤون الفلاح .

ذلك أن فلاحنا في أميته ووداعته وعدم اهتمامه من الحياة بشيء سوى الفراغ الضيق الذي يعيش فيه ، وعدم درايته بأحوال الأمم وتطورات العالم ، لا يزال قانعا بما حو فيه ، قليل الشكاية ، هادئا مستكينا إلى بؤسه وشقائه ، لكننا أخذنا في نهضتنا الجديدة نعلمه ونبصره بالحياة ، فجعلنا تعليم أولاده إلزاميا ، وأخذنا نكشف له عن حقائق الوجود وحقوق الإنسان وواجباته ، وصار يتلقى مختلف التعاليم فيما يسمع من إذاعات الراديو ، ومن خطب في الحفلات العامة ، وفيما تبشه الصحف والمجلات بين الأوساط الريفية من أفكار وأخبار ، فاذا نشأ الجيل الجديد من الفلاحين متعلما بصيرا بحقوقه ، وأخذ يمار بالشكوى من بؤسه وحرمانه ، ويطالبنا بنصيبه مما ينتج للبلاد من مال كثير ، ومما يهبه للبلاد والأعيان من أسباب النعم فما أجسم المشكلة التي يواجهها يومئذ مجتمعنا المصري الهادئ الآمن ، وما أعسر رد الفلاح إلى الصبر والتمناة والطاعة العمياء ، التي تعودها طوال الأحقاب ، وما أوجب تدارك الأمر من الآن والأخذ في إنصاف الفلاح دون إبطاء ولا إرجاء ، حتى إذا ما زالت غشاوة الجهل وفتح العلم عينيه وانتبه الفلاح إلى أمر نفسه وأمر أمثاله في الأمم المتحضرة وجد نفسه على حال ترضيه ، ولا تدعوه إلى تذمر أو شكاية ، ونكون قد حمينا المجتمع المصري من هذا المشكل الجسيم .

وما دما قد ذكرنا تعليم الفلاح فاني أحبي الجهد الذي تبذله وزارة المعارف في تعليم الفلاحين ونشر المدارس بينهم ، والجهد الذي تبذله وزارة الشؤون الاجتماعية في تثقيفهم وتنوير أذهانهم ، وأقترح على وزارة المعارف أن تأخذ بالرأى السيد الذي يقول يجعل التعليم (إقليما) أى متمشيا مع لون الإقليم وعاداته ، ومشجعا للصناعات والمهن السائدة فيه .

بذلك — أى بنشر التعليم والثقافة — نهدم الجهل الخيم على الفلاحين ، وهو أصل ما هم فيه من بلاء وما في نفوس الكثيرين منهم من فساد أو من نزوع الى الإجرام .

وإذ كنت أعرف أثر الدين في تهذيب نفوس الفلاحين وعقولهم ونهيمهم عن البنى والمنكر فاني أرى أن طائفة ماذونى الشرع لو اختيرت اختيارا حسنا ، من بين علماء الأزهر المستكملين العلم ، والخلق ، ووفرة الاطلاع ، وجعلت لهؤلاء العلماء بجانب ما يتقاضون على عقود الزواج ، مكافآت مكيلة لمطالبهم لكانت من أحسن العوامل في إصلاح حال الفلاحين ، فان هذا " الماذون " يمكن الانتفاع به لاف عقد الزواج وإثبات الطلاق وحسب ، بل في إرشاد الناس ووعظهم ، ولا شك أن صفته الدينية تكسبه احتراماً وطاعة خصوصاً وهو بمعكم عمله خير بأسرار البيوت لم بعلاقات الأسر وأحوال الناس .

ومن أنجح الوسائل للتثقيف وتنوير الأذهان ، أن تغذى الحكومة القرى بأجهزة راديو يستمع منها الفلاحون الى ما يخصهم لهم من إذاعات دينية وزراعية واجتماعية ، ما دام انتشار الصحافة محدودا في هذه النواحي ، وأن تكون هناك فرق طوافة بالسيارات تحمل أدوات لإذاعة التعاليم والنصائح الحكومية الاجتماعية والصحية ، وأفلاما تصوّر لهم الآفات البدنية أو الزراعية وطرق علاجها ، ولا بأس بروايات قصيرة تمثل لهم صوراً من مآسى الحياة أو موعظاتها ، تضعها في بعض الأحيان موسيقى أو غناء ، حتى تكون للفلاحين في الوقت نفسه تسلية بريئة محبوبة في خلال هذا الارشاد .

وهذا الارشاد الذي نطلبه من الحكومة ، لا نطلبه من الوزير وحده ، ولا من رسل الدواوين المخصصين لهذه المهمة وحدهم ، بل نراه واجبا على سائر الموظفين الذين تربطهم أعمالهم بالفلاحين . فلتكن للدير والمأمور والمهندس والطبيب والمدرس وغيرهم محاضرات دورية على الفلاحين ، كل فيما يسعه عمله واختصاصه ، هذا في الأمن ، وذاك في الري ، وذاك في الطب وذاك في الزراعة ، وهكذا . نريد برا شاملا بالفلاح ، وتعاوننا كاملا على الإصلاح ، نريد جهدا مشتركا يساهم فيه كل مصرى حاكما كان أو محكوما ، صغيرا أو كبيرا ، وليس أنجح من جهد يتعاون عليه المخلصون ، ويتنافسون فيه المتنافسون ما

عبد الحميد إبراهيم صالح

الطلاق

حلال عليه بشاعة الحرام

في سنة ١٩٣٨ — ١٩٣٩ متداخلة عقد بين السكان المسلمين في القاهرة ١٨,٥٤٧ زواجا . وفي هذه السنة نفسها أخرجت ٧,٩٧٣ شهادة للطلاق . فاذا تركنا الكسور جاز لنا أن نقول إن من كل ١٨ زواجا في القاهرة فشل أكثر من ٧

وتم في الاسكندرية في السنة نفسها ٨,٥٦٧ زواجا . وأخرجت شهادات للطلاق بلغت ٣,٠٣٣ أى فشل الزواج في ثلاثة من كل ثمانية .

فاذا تركنا هاتين المدينتين ونظرنا الى المديرية التي يكثر فيها الرقيقون وجدنا أن الحال — من حيث الطلاق — تفضل المدن . ففي المنوفية مثلا بلغت عقود الزواج ١٧,٤٢٦ وشهادات الطلاق ٤,١٥٩ أى فشل ٤ فقط من ١٧ زواجا . وفي الشرقية بلغت عقود الزواج ١٧,٠٦٥ وشهادات الطلاق ٥,٢٤٦ .

وهذه الأرقام تدل على أن الزواج في الريف أثبت منه في المدن . ولا بد أن لذلك أسبابا ربما كان أوضحها ، أن عامل الريف — الفلاح — إذا اشتى زوجة جديدة لم يصد الى طلاق زوجته القديمة . لأن الزوجة تعمل وتنج في الريف وكذلك الأولاد . ولكن عامل المدينة عند ما يشتى زوجة جديدة يضطر الى أن يطلق زوجته القديمة . لأنه — لغلاء المعيشة في المدينة — لا يستطيع أن يعول زوجتين وأولادهما .

وواضح أن الطلاق يشق في الأوساط الفقيرة وطبقات العمال أكثر مما يشق في الأوساط المتيسرة وطبقات الموظفين والتجار . وقد ذكرنا مدينتي القطر الكبيرين ومديرتين من مديرياته لكن نئين مقدار الفشل الذي يصيب الأسرة المصرية بالطلاق . فان البيت شركة مالية واقتصادية واجتماعية ونفاقية . وكل طلاق يحدث هو بمثابة الإفلاس لهذه الشركة . وصحيح أن الإفلاس ضروري أحيانا لأنه يصفى الارتباكات المتراكمة . ولكنه إنلاس مع ذلك يدعو الى الأسف ويسىء الى الكثيرين . وقد يترك جروحا لن تلئم . وهذا هو الحال في الطلاق . فانه يحل قيذا قد لا يطاق . ولكنه يبعثر الأولاد وتتفكك منه روابط قد انفق على توثيقها الكثير من العواطف الشريفة والكثير من المال العزيز .

والزوج الذي يترك زوجته الأولى لن يستطيع أن يقدم على زواجه الثاني بمثل التلطف والشوق والحرارة التي كان يجدها عند إقدامه على الزواج الأول . فان الصورة التي ارتسمت في ذهنه من الحب قد فسدت . وهو يحسد في نفسه مرارة تجعله كثير التوجس قليل الثقة

في السعادة التي ينتظرها من الزواج . وكذلك الزوجة المطلقة لن تنتظر ذلك الهاء الذي كانت تشوق اليه في سداجتها قبل الزواج الأول . فسماعة الزوجين قد تحيفها الطلاق وأصابها بنقص لن تبرا منه .

ولكن الضرر يفدح اذا كان هناك أولاد . فتحن نرثي لليتيم الذي يموت أبوه أو أمه ونشعر أن هذا المسكين قد حرم عطفاً دو أحسن ما تسعد به الطفولة . ولكن يجب أن لا ننسى أن الطفل الذي ينفصل أبواه بالطلاق لا يختلف عن اليتيم في شيء من ناحية الحرمان من هذا العطف الأبوي . فإنه يعيش بعد الطلاق مع واحد من أبويه في بيت يشعره أنه غريب فيه . وقد يشاء الحظ السيئ أن يكون له إخوة من غير أمه أو أبيه يؤثرون عليه في المعاملة فتتركب في نفسه أسوأ المركبات من الحسد الى الخبيث الى الذلة . ثم يخرج هذا الطفل الى المجتمع فيعامل أفرادهم أعداؤه وكان كل امرأة فيه هي زوجة أبيه أو كأن كل رجل فيه هو زوج أمه . فهو لا يعرف من العلاقات الاجتماعية بينه وبينهم غير الحذر والتوجس . وامل مما يجدر ذكره هنا أن نقول إن معظم الأحداث في الاصلاحات قد نشأوا في أسرفصل الطلاق فيها بين آبائهم . فحرموا من الرعاية والعناية والتربية التي يلقاها الطفل من أبويه ولقوا بعد الانفصال من المعاملة السيئة ما أثار في نفوسهم أسوأ الاستجابات التي أوقعتهم بعد ذلك في الإجرام .

ويجب علينا لهذا السبب أن نهئ جميع الوسائل التي تجعل الزواج ثابتا حتى يتم به هناء الزوجين ، وحتى يتوافر للأولاد الوسط الأمثل لتربيتهم . وأول ما يجب على من يرشح نفسه للزواج من البنسین أن يعنى العناية الكبيرة باختيار الزوج . وقد قيل إن سهولة الطلاق تجعل الشاب أو الفتاة المصرية تقدم على الزواج دون مبالاة باعتقاد أن الطلاق ميسر في كل وقت ولكننا نظن أن هذا الاعتقاد بعيد كل البعد عن العروسين ، وأن النية هي على الدوام والاستقرار . ولكن مما لا شك فيه أن كثيرا من الطلاق يرجع الى قلة العناية في اختيار الزوج . ولذلك يجب أن تطال مدة الخطبة حتى يتم التعارف . ويجب على الشاب أن يتعرف الى أهل عرومه وخاصة أبويها . فقد يحدث الطلاق لخلاف ينشأ بينه وبين أمها أو بينه وبين أبيها . ومدة الخطبة تنسم بالملاطفة والترين فلا يستطيع الشاب أن يتعرف أخلاق خطيبته . ولكنه يستطيع أن يعرف الكثير من هذه الأخلاق اذا هو نظر الى أمها بالعين الناقدة والذهن البصير . فالفتاة مهما تظهر من أخلاق لن تستطيع في المستقبل أن تنسى النشأة الأولى التي كانت لأمها اليد الطولى فيها . وعلى غرار هذه الأم تنشأ الفتاة . فاذا رأى الشاب من أخلاق هذه الأم ما لا يحب ، فمليه أن يحذر هذا الزواج وهو قد يظن أنه يستطيع أن يسوس زوجته على غير الأخلاق التي رأى من أمها . وقد يكون مصيبا في هذا الظن . ولكن الأغلب أن الفتاة ستلتزم العادات التي تعودتها من أمها منذ أيام الطفولة .

ومن أسباب الثبات والدوام في الزواج أن يكون الزوجان من طبقة واحدة . لأن اختلاف الطبقات يؤدي إلى اختلاف العادات والذوق والمعيشة . فيجب ألا يختار المتعلم جاهلة أو المتمدن ريفية أو المحافظ متحررة . وكلما قلت الاختلافات كان الوفاق مرجحاً بين الزوجين ، لأن لكل طبقة أذواقاً خاصة في المعيشة . ويحدث التصادم من الاختلاف في هذه الأذواق التي تسلسل إلى جميع شؤون البيت تقريباً . فإن المساندة الريفية غير المساندة في بيوت المدن . وقد يسقى الزوج عندما يحس العجز في زوجته عن تقديم الشئ لضيوفه بطريقة مرضية .

وهناك بالطبع مفارقات بالغة تعود إلى اختلاف البيئة الاجتماعية . فإن الزوج المتمدن الذي يفاجأ في بيته بشفلة زار لا يمكنه أن يسكن إلى المعيشة الزوجية . وكذلك . والزوجة التي جاءت من الريف وفي جهازها حجر بركاني للاستحمام أو التي تعودت أن تضع البطيخ أو الملوخية تحت السرير لا يمكن أن تتفق مع زوج عصري .

ومما يعمل أيضاً على ثبات الزواج أن يكون الزوجان متقاربين في السن ، لأن هذا التقارب يعني تقارباً في الذوق كما أنه يبعث على توثيق الحب ، وبديهي أن الزوجين لا يربطهما الحب وحده ، فإن هناك الرعاية والمزاملة ومصلحة الأولاد ومستقبلهم والمركز الاجتماعي للعائلة ، وهنا ترد على الخاطر كلمة عمر بن الخطاب ، فقد هم رجل بتطليق امرأته بدعوى أنه لا يحبها ، فقال له عمر : ” ألم تبني البيوت إلا على الحب ؟ فإن الرعاية والتذم ؟ ”

ومما يساعد على استقرار الحياة الزوجية أن تكون بين الزوجين مزاملة أي مساواة أو على الأقل مقاربة في المستوى الثقافي حتى يجد كل منهما في الآخر الصديق المحدث والزميل المسامر ، وحتى يكون لهما اهتمام مشترك في شؤون الاجتماع ، وهنا واجب يقع على الزوج وحده وهو أنه منذ أول يوم من الزواج يجب عليه أن يتعهد زوجته بالتنوير والتثقيف حتى ترتفع إلى مستواه أو تقاربه .

وللتلخيص نقول : لكي يتفادى الزوج من أسباب الطلاق يجب عليه :

- (١) أن يعنى باختيار الزوجة العناية الكبيرة .
- (٢) أن يطيل مدة الخطبة لكي يتمكن من هذه العناية .
- (٣) أن يتزوج من طبقته الاجتماعية .
- (٤) أن يختار زوجته في سن تقاربه .
- (٥) أن يساعدها على أن تكون زميلته .

وأخيراً يجب عليه أن يذكر الحديث الشريف : ” أبغض الحلال إلى الله الطلاق ” ، وقول شوقي ” إن الطلاق حلال عليه بشاعة الحرام ” .



وإلى هنا قد ذكرنا ما يجب على الزوج، وبديهي أن الزوجة أيضا عليها واجبات لا تختلف كثيرا عن واجبات الزوج ، فانها هي أيضا يجب أن تعنى العناية الكيرة باختيار الزوج وأن تؤثر بيتا مستقلا ليس فيه حياء على البيت المشترك ، وكذلك يجب أن تؤثر زوجا من طبقتهما الاجتماعية وفي سنها أو أكبر قليلا .

وبعد ذلك يجب ألا تعد الزواج استقرارا بعد الخطبة بحيث تحمل قوامها ووجهها وترك تزيئها ، بل عليها أن تعد استمرارا للخطبة فتصون جمالها وترعاه ، وهناك تلك الزوجة الأمانة المخلصة التي تحب بيتها وتثق بزوجها وتجعل من نفسها مرطونا في المطبخ ثم تقاجأ يوما ما بهجران زوجها لأنه يتطلع إلى غيرها ، فلتحذر الزوجة هذه الثقة العمياء ، وعليها أن تمرن عضلاتها كل يوم حتى يقي خصرها ضامرا وصدرها عاليا وقامتها معتدلة ، وحسبها لتحقيق كل هذا أن تسمح غرفة أو غرفتين في البيت كل يوم ، فان هذه الرياضة تشد عضلاتها وتقيا من الزهول .

ثم عليها أن تزين في البيت كما تزين في الشارع ، فان الثياب الزاهية الجميلة ليست للجمهور أولا وإنما هي قبل كل شيء للزوج . هذا الزوج الذي لا يرى السيدات الأخريات إلا وهن على أحسن هيئة وأزهى بزة ، وهو يقيم المقارنة في ذهنه بينهن وبين زوجته التي لعانها في بعض الأحيان تقابله وهي في مبادل المطبخ ، ومثل هذه المقارنة إذا تكررت غرست في نفسه أسوأ الصور لزوجته وربما انتهت إلى أواخر العواقب .

ويجب أخيرا على الزوجة التي تريد أن تحظى بصداقة الزوج وحبه أن تزامله في جميع همومه الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، فعليها أن ترقى نفسها ولا تترك ذهنها يترهل ، وأن تقرأ الجريدة اليومية بعناية وتسال عما لم تفهم كما طلبها أن تقرأ ما تستطيع من مؤلفات وتناش فيها وأن تندمج في زمرة معينة من الصديقات لمن مثل تربيتها أو أرقى منها حتى تنفع بصداقتهن ، فان الزوج الذي يترك زوجته ويمخني وحده في الجريدة أو المجلة أو الذي يتركها لكي يقصد إلى القهوة لمجالة الأصدقاء إنما يفعل ذلك لأنه يشعر أن زوجته ليست زميلته وأنه لا يرتاح إلى حديثها عن الخدم والأولاد وهذه السيدة التي اشترت فستانا جديدا أو هذه الفتاة التي خطبت إلى فلان ، فان كل هذه الشؤون لا تلقى اهتمامه وهو يحتاج إلى قضاء أدم من هذا لذهنه ، فاذا لم يجد هذا الغذاء في زوجته فهو لا بد باحث عنه في القهوة أو النادي أو الكتاب أو الجريدة ، وفي هذه الحال تهى العلاقة بين الزوجين وتقدر عرضة لأن تنقطع في أى وقت .

ما زائف

كان كارليل الأديب الانجليزى المعروف يقول إن الكتاب هو جامعة الشعب . وهو كذلك فى الأمم المتقدمة ، فان جميع ما يدرسه أو يبحثه الجامعات تؤلف فيه الكتب الشعبية فيستطيع أفراد الشعب أن يلموا بها ويبحثوها أو يواصلوا العناية ببحثها والوقوف على ما يحدد فيها . وعلى الرغم من كثرة الجامعات فى أوروبا وأمريكا لا تزال جمهرة الشعب بعيدة عن التعليم الجامعى حتى عند ما يكون هذا التعليم بالمجان . لأن القادرين على أن يرصدوا شبابهم الى سن الخامسة والعشرين أو الثلاثين للتعليم فى الجامعات قليلون . فالثقافة العامة فى جميع الأنظار المتقدمة تعتمد على المطبعة أكثر مما تعتمد على الجامعة . والكتاب الذى تطبعه المطابع هو وسيلة النور الذى يتفشى فى جميع الأوساط غنيا وفقيرها ويبعث الاهتمام الذهنى بشؤون العالم والانسان . ويلى الكتاب المجلة ثم الجريدة ثم منبر المحاضرات .

وبحسب القارئ أن يعرف أن ما يطبع من الكتب الجديدة فى بريطانيا وحدها لا يقل عن ١٥,٠٠٠ كتاب فى العام . وأن ما يطبع فى العالم الانجليزى يتراوح بين ٣٠,٠٠٠ و ٤٠,٠٠٠ كتاب فى العام أى أن المتوسط يبلغ نحو ١٠٠ كتاب جديد فى اليوم ! وهذا الى مجالات إحصائية وشعبية تتناول موضوعات ثقافية مختلفة . فنحن فى مصر مثلاً ليس فى لغتنا مجلة تخصص بدرس القراءة مع أن فى أوروبا وأمريكا ما لا يقل عن عشرين أو ثلاثين مجلة تناول هذا الموضوع بالدرس والبحث . وهو موضوع أجنبي عنهم قريب منا بل حميم لنا .

ولهذا السبب يمكن للفرد العادى الذى لم يحصل على تعليم جامعى فى بريطانيا أو فرنسا أو الولايات المتحدة مثلاً أن يثقف نفسه ويرتفع الى المستوى العالى فى العلوم والآداب لمحض اطلاعه ومتابعته للكتب الجديدة التى تبحث الموضوع الذى يهتم له . بل إن كثيراً من العلماء والفلاسفة الأوربيين والأمريكيين لم يحصلوا على تعليم جامعى ولكنهم نبغوا وبرزوا لأنهم عنوا بالدرس المستقل من الكتب الشعبية التى ارتفعوا منها الى الكتب الاختصاصية . فان سبنسر وداروين مثلاً كلاهما لم يحصل على تعليم جامعى ومع ذلك فلكل منهما اثره العميق فى الثقافة الحاضرة ، ونستطيع أن نذكر العشرات بل المئات من الأدباء والعلماء والساسة الذين برزوا او قادوا أو هدوا مثل تولستوى وبراردشو وبراهاام لنكون وفيليب سنودن وموسوليني وأتاتورك وان كل هؤلاء لم يحصل واحد منهم على تعليم جامعى وكل ما تعلموه كان من

الكتب أى كتب الشعب . ومن هنا تتضح لنا قيمة الوسط الراقى الذى يرفع أعضائه ويؤهلهم للرقى بتعميم الثقافة بينهم .

ولسنا هنا فى صدد التمييز الانشائى فى قيمة الكتاب ، لأن الكتاب ليس من الكماليات التى يرمى بها الوقت وإنما هو ضرورة لكل إنسان متمدن فى الحياة العصرية . فان الذوق الراقى لا يتكون إلا بالنمو الفنى للذهن ، وكذلك الشخصية لا تكبر بغير الدرس المتواصل . وحيث يقف الدرس يقف النمو . ولم يجعل الكتاب لقتل الوقت وإنما جعل للانتفاع بالوقت . وقد أصبحت الكتب تتناول جميع الموضوعات التى تتصل بالعمل الذى نمارسه أو الشأن الذى نهتم له . ولذلك يجب أن نقرأ لى نرقى . ثم هناك الهواية التى يجب أن تصدنا عن الفوارة وتملأ وقتنا بالاشتغال المفيد بدلا من ذلك الخواء النفسى الذى يسارع إبليس الى ملئه بما يوحيه اليها من أفكار خبيثة شريرة . وأى هواية أفضل من الكتاب تتعلق بها منذ الشباب فتلازمنا حتى أيام الشيخوخة فيدوم بيننا وبين العالم هذا الاتصال الحى الذى يجعل الأيام مليئة بالاهتمام مما يرقى أذهاننا ويكبر شخصيتنا .

والبيت الراقى هو البيت الذى تنقص إحدى غرفه أو إحدى زواياه بمخزنة صغيرة أو كبيرة من الكتب التى يختلف مستواها . فهى جامعة للكبار ومدرسة للصغار وسلوة ذهنية للجميع تشرهم فى الحديث الطلى وتبعثهم على المناقشة الذكية .

ولكل أمة أنواع من التجارة تقبل عليها . ويجب ألا تكون الكتب والمجلات أقل من غيرها من التجارات كسبا للقائمين بها حتى تستطيع أن تجذب اليها أذكى الأذهان وأزكى النفوس لتهيئه الغذاء الروحى للأمة . فماذا نفعل نحن فى مصر لى نجعل هذه التجارة بمجارة الكتب ، رائجة ؟

هل تقبل على شراء الكتب الجديدة ؟ هل نتعالى فى شراء الكتب القديمة ؟ هل نتفاحر بالمجلدات التى ورثناها عن آبائنا كما نتفاحر بالأثاث أو العقار ؟ وهل يجد المؤلف المصرى منا هذه الرعاية التى تجعله يرصد حياته للتأليف ؟ وهل الكتب تجارة رائجة فى مصر ؟

إن كل سؤال من هذه الأسئلة ينطوى على الجواب . وهو جواب مؤلم . فان المؤلف المصرى يشقى بصناعته وهو يسرع إلى تركها بعد أن يكون قد استهلك ماله فيها . بل إن صاحب المجلة الراقية التى ترفض اللهو تنتهى حاله أيضا الى مثل حال المؤلف من الضنك . فهو إما أن يهجر عمله وإما أن يتخدر فيخص صفحاته بالسخف والهذر ، حتى لقد رسخ الاعتقاد عند أصحاب المطابع والناشرين بأن المجلات والكتب الجديدة لا تلقى رواجاً فى مصر ولكنها تجد بعض الرواج فى الاقطار العربية الأخرى . وهذا عيب يؤلنا التفكير فيه طويلا

فإن التأليف صناعة أو حرفة إذا لم يجد محترفا منها قوت عياله فإنه يضطر إلى العدول عنها إلى غيرها . وكذلك الصحافة الراقية .

ونحن نتأمل الميدان الصحفي لهذه المجالات فلا نجد ما يشرفنا فيها . فإنها في ميدان الصحافة تشبه التمثيل الخزى في الميدان المسرحي : سخريات وأضاحيك وهو كأن الدنيا ، هذه الدنيا التي تفل بالأفكار الجديدة ، تعيش بعيدة عنا لا علاقة لنا بها ولا يجوز أن نعرفها . ولذلك تقاطع الدرس بجميع ألوانه سواء أكان درس السياسة أم درس العلوم أم درس الآداب أم درس الاجتماع أم غير ذلك . ونحسب القارئ أن يعرف مدى الجهل الذي تتورط فيه في الوقت الحاضر ، لأن مجلاتنا تلهو ولا تهجد ، ولأن مؤلفينا قد هجروا التأليف يائسين ، فنحن نجهل الأسس التي تقوم عليها الحرب الأوروبية ، ونجهل نهضة الصين بل نهضة اليابان ، ونجهل صفقة مشروع الإصلاح الشامل التي اقتضت إتفاق ثلاثة آلاف مليون جنيه في الولايات المتحدة . ونجهل الإصلاحات الاجتماعية في الأمم الأوروبية والأمريكية . بل نحن نقف موقف العجز إن لم نقل موقف الخزي حين نبني درس تاريخنا — تاريخنا نحن — فلا نجد المؤلفات المطولة منه إلا في اللغات الأوروبية . وهذا إلى جهلنا التام بالمكتشفات العلمية المختلفة .

إن من واجبات رب الأسرة أن يعنى العناية كلها برق أعضائها الذئنى . وهو مسئول عن رعاية هذه التجارة أو الصناعة الشريفة أى تأليف الكتب وإخراج المجالات الجديدة الراقية . فمليه أن يتعهد بيته بشراء كل ما يجد في العالم العربى من كتب أو مجلات ، وعليه أن يفاخر بتجليد الكتب وأن يجعل لرف الكتب مكانه في الصالون الذى لا يقل عن مكانة البيان . وبذلك فقط تحيى الآداب والعلوم وتنمو بين طبقات الشعب .

تطوع الشبان للخدمة الاجتماعية

للاستاذ كمال الدين فهمي

وكيل ادارة الخدمة الاجتماعية بوزارة الشؤون الاجتماعية

أريد أن أتحدث في هذه المقالة عن ناحية من نواحي نشاط الشبان في ميدان الخدمة الاجتماعية ، وهي ناحية التطوع لهذه الخدمة — وأقصد بالتطوع تقدم الشبان باختيارهم للقيام بخدمة اجتماعية كالتطوع لإصلاح الأحداث أو إرشاد الطبقات الفقيرة إلى ما يؤدي إلى الترفيه عنهم وإسعادهم — هذا التطوع جميل في حد ذاته إذ هو تلبية لنداء إنساني وروحي يدفع المتطوع إلى عمل الخير ، على أن هذا التطوع لا يؤدي ثمره إلا إذا دخل المتطوع ميدان الخدمة الاجتماعية بجهان ثابت ودون تردد أو اندفاع ، لأن التردد يقتل العزيمة ويفسد الرأي ، والمصلح الاجتماعي يجب أن يكون قبل كل شيء ، واثقا من نفسه ومن نجاحه في أداء رسالته ... أما الاندفاع فهو المعول الذي يهدم كل شيء ويحول دون إحراز أي نجاح . وإن أشد ما أخشاه على المتطوعين في أعمال الخدمة الاجتماعية في مصر أن يتقدموا إليها وهم يشعلون حماسة في أول الأمر ثم تفتت هذه الحماسة تدريجيا حتى تتلاشى كالنار في الحشيم ، يبدأ اشتغالها في قوة ثم لا تلبث أن تنطفئ وتذروا الرياح رمادها ، تراهم يريدون أن يصلحوا كل شيء دفعة واحدة ولكنهم يفشلون فشلا تاما فلا يستطيعون إصلاح شيء واحد ، بل إنهم يعجزون عن إصلاح أنفسهم .

ولعل شباب مصر يوافقوني إذا قلت إن هذا النوع من التحمس كثير الانتشار بيننا حتى قيل هنا أمة قوية الاندفاع ضعيفة المثابرة ، أي أننا نبدأ دائما بداية طيبة في مشروعاتنا ثم نقف بها في منتصف الطريق ... أو قبل منتصف الطريق .

فإذا وثق المتطوع من نفسه ودخل ميدان الخدمة الاجتماعية بتقدم ثابتة ومن غير اندفاع وجب أن يستوثق من أنه على علم بأعمال الخدمة الاجتماعية التي يتقدم لأدائها ، وإذا لم يكن عالما بها فليرسها أولا ، فأعمال الخدمة الاجتماعية كغيرها من الأعمال تتطلب الدرس والمرانة حتى يستعد المتطوع ليقوم بخدماته خير قيام ، ويتقن شر الزلل ، إذ كثيرا ما يبس المتطوع إذا لم تكن له دراية بعمله حيث يريد النفع ، وأن يتلف حيث كان ينبغي الإصلاح .

والتطوع خلاص إذ قد يلوح أنه وسيلة سهلة لأداء الأعمال الاجتماعية بأقل نفقة ، لكن يجب أن نذكر دائما أنه لا يمكن لعمل اجتماعي مستمر أن يقوم على اكتاف المتطوعين وحدهم فالمؤسسات المختلفة مثلا ، التي تسعى إلى رفع مستوى طبقات الشعب والترفيه عنها ، يجب أن تعتمد أولا على الاختصاصيين الذين درسوا مسائل الخدمة الاجتماعية دراسة علمية وعملية واتخذوا منها مهنة كأي مهنة أخرى ، ومهمة المتطوعين والمتطوعات في هذه الحالة هي أن

يساهموا بجهودهم في مثل تلك المؤسسات ، أما الاعتماد على المتطوع وحده في السير بتلك المؤسسات فقصيره الفشل مهما حسنت فيه نية المتطوعين .

ولقد سبقتنا جميع الدول المتقدمة الى فهم هذه النقط المهمة ، ولذلك نراها تسند أعمال الخدمة الاجتماعية التي تحتاج الى عمل مستمر الى إخصائيين اتخذوا الخدمة الاجتماعية مهنة لهم وتشجع في الوقت نفسه المتطوعين والمتطوعات الذين توفرنا على درس هذه الأعمال وخبروها ، على أن يساهموا بنصيب فيها في أوقات فراغهم . وهنا أتوه بأن وقت الفراغ هذا يجب أن يكون كافيا ليتمكن فيه المتطوع من القيام بعمل منتج ، فاذا لم يجد الشخص سعة من الوقت فليترك هواية الخدمة الاجتماعية لمن يجد الوقت الكافي لها ، وذلك لأن أعمال الخدمة الاجتماعية أعمال دقيقة ، ولكي تنتج النفع المرجو منها يجب أن تؤدي على الوجه الأكمل ويكفى أن أسرد هنا بعض الأمثلة ليعلم القارئ مبلغ أهميتها .

فأول مثل أضربه لأعمال الخدمة الاجتماعية هو التطوع لجمع المال ، وقد يظن لأول وهلة أن هذا لا يحتاج الى دراسة أو دراية أو مهارة ، والواقع على عكس ذلك تماما ، اذ يجب على المتطوع أو المتطوعة أن يكون ملما بالأسس التي يقوم عليها المشروع الذي يجمع المال من أجله ليتمكن من إقناع الجمهور بأهميته ، ويجب أيضا أن تكون له شخصية قوية جذابة تعينه على التأثير في الجمهور ، وعليه أيضا أن يتكرر الوسائل المختلفة لجمع المال المطلوب بما يتماشى مع العصر والمناسبة والبيئة التي يدعوها الى الاكتتاب ، ولعل من أمهر ما رأيت أخيرا في التفنن في وسائل جمع المال هو بيع أقلام رصاصية قامت به إحدى الجمعيات الاجتماعية النسائية في القاهرة بتمن بسيط يغطي تكاليفها ويدر ربحا للجمعية وذلك ، بعد أن نقش على القلم اسم هذه الجمعية وفي هذا — فضلا عن جمع المال بطريقة سهلة — دعاية طيبة للجمعية .

وقد أعجب بهذه الفكرة كثيرون لدرجة دفعتهم الى شراء القلم الواحد بمبلغ ٣٥ قرشا .

ومثل ثان لنا يمكن أن يقوم به المتطوع أو المتطوعة ، هو المساهمة في جمع المعلومات الخاصة ببعض الأبحاث العلمية ، مثال ذلك البحث الذي قام به أستاذ علم التغذية بكلية الطب خاصا بموضوع دراسة التغذية بين بعض أهالي القاهرة . فقد ساهم في جمع المعلومات الخاصة بهذه الأبحاث عدد من المتطوعين والمتطوعات الذين نالوا قسطا من الدراسة في مسائل الخدمة الاجتماعية ، وقد يظن البعض أن جمع مثل هذه المعلومات أمر بسيط ، والواقع أنه صعب للغاية خصوصا اذا كان في البيانات غير المتعلمة التي لا تفهم الغرض من هذه الأبحاث والتي يدفعها الجهل الى النظر بعين الريبة والشك الى كل ما يتعلق بها ، ويدفعها ذلك الى الإدلاء ببيانات كاذبة ، وفي كثير من الاحيان متضاربة ، والمتطوع ذو الشخصية القوية والذي درس شيئا عن العوامل المختلفة التي تؤثر في البيئة وفهم العوامل المتضاربة التي تحيط بالأسرة من

نفسية ومادية ومالية، يستطيع أن يكتسب ثقة الافراد الذين يريد الحصول منهم على معلومات دقيقة ويمكنه بذلك أن يصل الى نتائج قيمة مفيدة .

مثل ثالث لما يمكن أن يقوم به المتطوعون والمتطوعات ، هو المساهمة في المؤسسات الاجتماعية والرياضية ، فهناك كثير من الملاجئ وخصوصا الملاجئ التابعة لهيئات خيرية يمكن العمل فيها ومساعدة الفنين القاطنين بها ، ولكن يجب على المتطوع أن يعد نفسه لثل هذا العمل إعدادا صحيحا بالدراسة والتحرير — كما سبق القول — وعليه أن يلم بأعمال الملاجئ والغرض منها ، وعليه أيضا أن يعرف الكثير عن حياة الطفل وتطوراتها وعوامله النفسية ونزعاته ، كما يجب أن يعرف شيئا عن الألعاب المختلفة والغرض منها ، وكيف أنها تشبع كثيرا من نزعات الطفل ، وكيف يمكن الاستفادة منها في تربيته وتقويم أخلاقه ، الى غير ذلك من المواضيع الكثيرة التي تحتاج الى الدرس والتحرير العملي . أما اذا خطر للتطوع أو المتطوعة أن في استطاعة أيهما أن يقوم بهذه الأعمال دون دراسة سابقة فلن يقتصر الأمر على فشله هو وإنما يعرض العمل بالخليل الذي يقوم به الفنيون في الملجأ الى الفشل أيضا ، وفي ذلك الضرر كل الضرر على أعمال الملجأ وعلى صحة المتطوعين والمتطوعات جميعا . وهناك مؤسسات رياضية مثل الأندية الشمية التي تسعى وزارة الشؤون الاجتماعية الى تعميمها ، وهذه ترحب بطبيعة عمالها بالمتطوعين ليقوموا بقسط وافر نحو نشر الروح الرياضية في الشعب ، ولا يمكن للتطوع في هذه الأندية أن يقوم بنصيبه على الوجه الأكمل إلا اذا درس ومارس علوم التربية البدنية والكثير من الألعاب الرياضية المفيدة قبل أن يحاول أن ينشر تلك الألعاب بين طبقات الشعب وأن يثبت فيه الروح الرياضية الصحيحة . ويسرني جدا أن أنوه هنا بجهود بعض هذه الأندية المتواضعة والمتطوعين فيها ، لا في سبيل تعليم أبناء الشعب الألعاب الرياضية نفسها وحسب بل في سبيل بث الروح الرياضية التي أرى أنها أهم بكثير من مجرد إتقان الألعاب .

ومثل رابع لما يمكن أن يقوم به المتطوع والمتطوعة وهو الإسعاف ، إسعاف الجرحى والمرضى وإعادتهم الى حياة صحية سعيدة ، ولعل نصيب المتطوعات في هذا أهم بكثير من نصيب المتطوعين وكلاهما على كل حال يحتاج الى دراسة علمية وعملية وإلى تنمية الشخصية حتى يطعم المريض الى المتطوع ، فيستطيع أن يقوم بذلك العمل الخيري على الوجه الأكمل .

ولعل أحسن مثل أختتم به كلامي هو ذكرا الأعمال التي تقوم بها جمعية اجتماعية في أمريكا اسمها عصبة الشباب الأمريكي The Junior League of America وهي جمعية مكونة من فتيات الطبقة الراقية هناك ، وكلهن من المتطوعات ، وقد أسست هذه الجمعية سيدة غنية فاضلة من أهالي نيويورك منذ ٢٥ سنة تقريبا . دفعها الى ذلك ميلها الى مسائل الخدمة الاجتماعية من جهة ، وحالة فتيات الطبقة الراقية من جهة أخرى ، إذ أنهن بلا عمل ، ويقضين أوقاتهن

في التراور وارتياح المتأجر والملاهي قتلا للوقت وفرارا من الملل والضيق. وإنه أحسنت هذه السيدة وأحسن مساعدتها تكوين هذه الجمعية ورعايتها وإدارتها حتى أصبح لها الآن فرع في كل مدينة من مدن الولايات المتحدة، وأصبح من دواعي الشرف العظيم أن تقبل إحدى فتيات الطبقة الراقية عضوا فيها. وحفظا لكرامة الجمعية وسمعتها تتطلب من كل عضو أن تنظر إلى عملها بعين الجدل والاحترام فإذا تغيبت عن عملها ثلاث مرات وقفت عن العمل سنة كاملة، فإذا عادت إلى مثل ذلك نظرت الجمعية في فصلها من عضويتها وإحلال أخرى محلها تقدر شرف الانضمام إليها. وأهم أعمال هذه الجمعية هي الخدمة الاجتماعية ومنها العمل في المستشفيات بزيارة المرضى ومواساتهم، والخدمة في مكاتب الاستعلام بها، وإرشاد المرضى إلى حجرات العمليات المختلفة، ومنها العمل في الأندية والملاعب ومراكز رعاية الطفل والمراكز الصحية والعيادات الطبية المختلفة. وزيارة الأحياء الفقيرة لإرشاد الأمهات إلى كيفية العناية بأطفالهن. ومن أعمال هذه الجمعية أيضا جمع المال أو التبرع به ودراسة أفضل النواحي لصرفه، ويجتمع أعضاء هذه الجمعية الأهلية في هيئة مؤتمر مرة في السنة لبحث ودراسة المسائل الاجتماعية المختلفة وأحسن الوسائل العملية لحل مشاكلها، ومن المهم أن أرين أنه يطلب إلى كل عضو - وجميع الأعضاء متطوعات كما ذكرت آنفا - أن تدرس مواضيع الخدمة الاجتماعية قبل طلب الانضمام إليها.



الآن وقد بينت الوضع الصحيح لموضوع التطوع، فهل أؤمل أن أرى إقبالا جديدا على التطوع في أعمال الخدمة الاجتماعية، إن يعد الشباب أنفسهم لإعدادا كافيا لهذه الأعمال ثم يساهموا فيها بنصيب وافر؟ هذا ما أرجوه وهذا ما تنتظره البلاد. وفقنا الله جميعا إلى ما فيه الخير والصواب.

كمال الدين فهمي

أثر استخدام الآلات

في تعطل العمال

لم تكن أوروبا تعرف التعطل بين العمال قبل الحركة الصناعية ، وذلك لأن الوسط الزراعى على ما فيه من انخفاض مستوى المعيشة يوفر العمل للجميع ، إذ أن الزراعة لا تعرف الاضراب ولا هى تكدر الأسواق بمحاصلاتها (إلا إذا كانت هذه المحاصلات يتوقف رواجها وكسادها على المصانع كما هو الشأن فى القطن) فإنها تزود المدن بالطعام والمواد الخامة للباس ونحو ذلك .

ولكن المصانع الآلية تفرق الأسواق بمتجاتها التى يعجز الجمهور أحيانا عن شرائها فتقفل أبوابها وتعطل آلاتها إلى أن تستهلك متجاتها ، وفى هذه الحال يتعطل عمالها ، فالتعطل الذى يفشو فى أوروبا ينشأ من وفرة الإنتاج مع العجز عن الاستهلاك ، وهذه الوفرة فى الإنتاج هى نتيجة استخدام الآلات .

ويجب لهذا السبب ألا نخشى التعطل فى مصر إلا فى البيئات الصناعية القليلة والصغيرة معا فى المدن ، وهذا هو الواقع ، فإن مسألة التعطل ليست من المسائل الخطيرة فى بلادنا إلى الآن ، على أن ذلك يجب ألا يبعثنا على التهور من شأنها والسكوت عليها حتى تتضخم وتتفاقم . فإن سكان القاهرة والاسكندرية يذكرون إلى الآن العامل الذى كان يعمل شعلة فى طرف عمود يوقد به مصابيح الشوارع . وقد اختفى هذا العامل لأن شركة الاضاءة استغنت عنه باختراع آلى يجعل المصابيح تضىء فى ميعادها بلا حاجة إلى عمال .

وكنا إلى وقت قريب نرى عامل الترام وقد وقف عند مفارق الخطوط لكى ينقل الترام إلى هذا الخط أو ذاك بعمود من الحديد ، ولكن هذا العامل ، قد اختفى أيضا من القاهرة والاسكندرية لأن شركتى الترام فيهما قد احتدتا إلى اختراع آلى يجعل سواق الترام يحرك الخط إلى اليمين أو إلى اليسار قبل أن يبلغ نقطة الانتقال .

فهذان الاختراعان يبينان لنا مقدار ما تركه الآلات من الأثر فى معاش الناس ، إذ أن العائلات التى كانت تعيش فى عاصمتى القطر بالعمل فى شركتى الترام والإضاءة لا يقلل حددها عن ألفين وقد صار عائلوها إلى التعطل ، وهذان المثالان واضحان ، ولكن هناك أمثلة أخرى غير واضحة تبين التحول الاجتماعى وما يحدثه من تعطل كلى أو جزئى ، لأن الآلات قد استعملت بدلا من العمال ، ونحن نضرب بعض الأمثلة :

فقد كانت معاصر العسل من القصب كثيرة فى قرى الوجه القبلى ، ولكنها بادت الآن لأن مصنع السكر قد أغنى عنها ،

وكان الطبخ فى البيوت إلى قبل ثلاثين سنة يجرى كله بوقود مجلوب من الريف مثل الحطب أو غيره ، وكان كثيرون يعيشون فى الريف يجلبه كما يعيش الآن جالبو الخضراوات

والفواكه، ولكن آلة صغيرة هي كانون البترول قد أغنت عن الحطب وسائر الوقود، وصرنا تشتري هذه الآلة ولا نبني الكانون في المنزل كما صرنا نستعمل البترول بدلا من الحطب . وقبل عشرين أو ثلاثين سنة كان الريف المصرى حافلا بالجمال والخيول المعدة للنقل والبحر . فلم تكن قرية أو عزبة تخلو من حصان أو جمل . ولكن الأتومبيل قد اكتسحهما وأخذ مكانهما . فانظر إلى عدد العمال الذين كانوا يكسبون عيشهم باستنتاج العلف لهذه الدواب أولا ، ثم إلى عدد أولئك الآخرين الذين كانوا يكسبون عيشهم باستخدام هذه الدواب في البحر والنقل . ثم اذكر بعد ذلك أثر ذلك في الدورة الزراعية . ولا تنس أيضا أن النقل في المدن كان بعربات الحنطور قصار — إلى حد بعيد — بالأتومبيل، فزالت بذلك صناعة وطنية كان يعيش منها ألوف العمال في المدن والريف . وقد جرى هذا التطور في صمت . ولكن هذا الصمت يجب ألا يعمينا عن التعطل الذي أفساه هنا وهناك .

ولم تكن الأعمال الزراعية إلى وقت قريب تؤدي بغير الماشية حرثا ورياً . ولكن آلات الري قد أصبحت بخارية أو موطرية حتى عند الممالك المتوسطة الذي لا يزيد عقاره على أربعين أو خمسين فدانا . أما الدوائر الكبيرة فإنها الآن تحرث الأرض وتسقي الزرع وتحصد القمح بالآلات . وقد أفشى هذا نوعا من التعطل لا تكاد نحسه جرّ في أثره اختلاطا وهرجا في البيئات الزراعية . فان الآلة الزراعية التي تحرث في اليوم عشرين فدانا تحتاج إلى عامل واحد وتستهلك البترول وهذا العامل يؤدي عمل عشرين عاملا في الحرث غير العمال الذين كانوا يهثون علف الماشية ويقومون بصيانتها . وقس على ذلك .

ونستطيع أن نعدد الأمثلة . فهنا مصنع التجارة الذي يصنع النوافذ والأبواب والآلات ويخرج في اليوم نحو ثلاثين أو أربعين نافذة وبابا . وهو بهذا العمل ياتي في التعطل عشرات التجارين المستقلين . وهذه آلة أخرى للطبع تخرج آلاف النسخ في الساعة وتغني عن عامل اليد . الخ .

وتفشي الآلات بيننا يجب لهذا السبب أن يلقي الانتباه والعناية اللذين يستحقهما العامل المصرى . ولسنا نغني منع الآلات ، فان الأمم الكبرى لم تحقق ثروتها الضخمة وقوتها العظيمة إلا باستعمال الآلات . ولكنا نود أن يكون تطورنا الصناعى متمشيا مع العناية بالتعطل ومع النظر البعيد إلى آثار كل انقلاب ، هذا الانقلاب الذي تحشاه الأمم الأوروبية نفسها . فان هتفارا مثلا تمنع استعمال الآلات البخارية أو الموطرية في الزراعة خشية أحداث التعطل بين الفلاحين وخوفا من التأثير السيئ في الاقتصاديات الزراعية التي تنتج من محو الثيران والخيول . ونظان أن الأمة والحكومة يجب أن تتعاونوا على درس هذا الموضوع ووزن إمكاناته الحسنة والسيئة . فاننا من ناحية يجب ألا نقف عن الرقي الآلى ولكن من ناحية أخرى يجب أن نقي عمالنا خطر التعطل .

النحلة التعاونية

بقلم الدكتور أحمد زكى أبو شادى

لم يتناول التعاون أى مشروع حيوى لأمة من الأمم إلا وفق فيه توفيقا عظيما ، سواء أكان ذلك فى الأمور الصحية كما يجرى فى يوجوسلافيا ، أم فى الشؤون الزراعية كما يجرى فى ممالك شتى فى مقدمتها الدانمرك وإيرلندا ، أم فى التعاون المتزلج والاجتماعى كما يجرى فى فنلندا ، إلخ . وسواء أكان التعاون موجها إلى الانتاج ، أم إلى الشراء والاستهلاك ، أم إلى التصريف أم إليها جميعا . وليست النحلة التى تستعصى على التعاون أو التى لا تمت إليه بصلة بعد أن رأينا ممالك ممتازة فى النحلة مثل كندا والولايات المتحدة تهتف للتعاون كمنقذ لها .

ومنذ سنوات أخذ التعاون فى مصر يعنى بالصناعات الزراعية وفى مقدمتها تربية النحل لا لإنتاجها المباشر فقط ، بل لأثرها المفيد فى الزراعة أيضا . وبعد أن كانت النحلة متجهة اتجاها فرديا فقط فى ماضى السنين صار المفكرون من النحالين يؤمنون بأن خير النحلة العصرية مرتبط بتكوين النحلة التعاونية ، وعضدت إدارة التعاون هذه الفكرة السديدة خدمة للاقتصاد القومى من ، جهة ورغبة فى تحقيق رفاهية الفلاحين النحالين من جهة أخرى .

ولما كنا الآن على أبواب موسم جديد للنحلة فمن الملائم أن نذكر بإيجاز أهم الوجوه التى قد تتخذها النحلة التعاونية والتى نعرف أن لدى إدارة التعاون الاستعداد الطيب لتشجيعها :

١ - أن يؤلف أفراد النحالين (وخصوصا صغارهم) فى منطقة معينة جمعية تعاونية للنحلة بأسهم لا يتجاوز ثمن السهم منها خمسمائة مليم ، وذلك لأجل إنشاء منحل مشترك لهم جميعا يعهد بإدارته إلى من ينتخبونه من بينهم برقابة إدارة التعاون ، ويعود نفع إنتاج هذا المنحل وتصريف محصوله عليهم جميعا . وبديهي أن ما لا يستطيعه الفرد منهم فى تأسيس منحل عيسى مناسيب نظرا لقلّة رأس ماله النسبى لستطيعه مثل هذه الجمعية . كذلك من البديهي إمكان تأسيس عدد من أمثال هذه الجمعيات المحلية فى مناطق شتى فى نفس المديرية ، وبتضامنها تنشأ فيما بعد جمعية مركزية تساعد فى شراء حاجاتها بالجملة وفى تصريف منتجاتها تحت الضمان التعاونى المحترم .

٢ - تأسيس مناحل نموذجية تدار على أساس اقتصادى رابح وتكون تابعة لعدد معين من الجمعيات الزراعية القوية المختارة ويشرف عليها اختصاصى من قبل إدارة التعاون بنسبة عشرين منحلا لكل موظف ، على أن يبدأ بستين جمعية مثلا وثلاثة موظفين اختصاصيين

لمثل هذا الإشراف عليها يعاونهم بعض العمال . وفي الوقت ذاته تكون هذه المناحل بمثابة مدارس للراغبين في تعلم تربية النحل من أعضاء الجمعيات المذكورة الذين يودون أن يؤسسوا لهم فيما بعد مناحل خاصة بهم تحت إشراف إدارة التعاون و برعاية جمعياتهم التعاونية فيستمدون عونها في شراء حاجاتهم وفي تصريف حاصلاتهم على النحو المتقدم ذكره .

٣ - أن تؤسس جمعيات تعاونية متخصصة لفأيات معينة مرتبطة بالنحالة مثل صناعة أدوات النحالة لأعضائها ، أو تربية ملكات النحل وأدوات الصناعة لتوريدنا لمناحل الأعضاء ، أو للتصدير الخارجى ، أو جمع العسل وتسويقه تعاونيا ، ونحو ذلك من الأغراض التخصصية .

ولما كانت غايات التعاون لا تعد محاربة ولا منافسة للجهودات الفردية بل تعد متممة لها ، فكذلك لن تعارض النحالة التعاونية في وجود ولا في زيادة عدد المناحل الفردية الخاصة بذوى اليسار والقادرين من الزارعين والنحالين المحترفين والهواة وغيرهم ، وإنما هي أساسيا خدمة جليلة لصغار النحالين من الفلاحين ومتوسطى الحال ، ووسيلة رابحة للتضامن على أساليب النحالة العتيقة التي لا جدوى تذكر منها والتي يساعد على استمرارها الجهل والفقر النسبي ، كما أنها تحمى أولئك من طمع التجار والوسطاء الجشعين ونهيهم السبل للربح المعقول . ولا حاجة بنا الى القول أن التعاون لا يقف عند مرحلة دون أخرى ، فالجمال أمامه واسع متى وجدت الرغبة والسعى وحسن التنظيم والإدارة ونزاهة الإشراف . وما يضمن للنحالة التعاونية النجاح في مصر أنه لا توجد فيها أمراض وبائية للنحل خلافا لحالة تربية الدجاج مثلا ، كما أن جو مصر الصالح للنحالة ورخص الأيدي العاملة بها ووفرة المراعى العسلية وجودة العسل المصرى النظيف بين الأعسال العالمية ، مما يضمن لنا حسن التصريف في الأسواق الداخلية والخارجية معا .

وعلى هذا فحتى كفلنا الإشراف التعاونى المنظم السليم ووضعنا المناحل التعاونية وما إليها في أيد خيرة تربية على النحو المتقدم فإننا ندعم هذه الزراعة الصناعية الزراعية الهامة في مصر ونهيئ لها مستقبلا مجيدا مضمونا . وكلما خطونا في موسم من مواسم النحالة خطوة إلى هذه الغاية قربنا الزمن الذى تصبح فيه لمصر مكانتها الملحوظة بين الأمم الأخذة بالنحالة التعاونية والناعمة بمنتجاتها ما

أحمد زكى أبو شادى

حماية المستهلكين

تتوفر بنشر الجمعيات التعاونية المنزلية

بقلم الأستاذ عبد اللطيف عامر

يستهلك كل منا في منزله أنواعا مختلفة من المأكولات والملبوسات والخردوات والمفروشات ، إلى غير ذلك من الحاجات الضرورية والكالية التي نحتاج إليها في معيشتنا المنزلية . ونحن ننفق جزءا كبيرا من دخلنا للحصول على هذه الحاجات . وجرى العادة أن نشترى لوازمنا هذه من تجار يسمون تجار القطاعي مثل البقالين والجزارين وتجار الفواكه والألبان والخبز . وكذلك نشترى لوازمنا من الملابس " والخردوات " وغيرها من المحلات التجارية الكبيرة أو الصغيرة وهكذا بالنسبة لجميع الأصناف التي نحتاج إليها .

وتجار القطاعي في جميع هذه الأصناف هم وسطاء ، أي أن مهمتهم أن يشتروا البضائع بالجملة ويبيعوها لنا بالقطاعي ويأخذوا منا ربحا لأنفسهم نظير قيامهم بهذه العملية ، وفي بعض الأحيان يكون هذا الربح معتدلا أي ربحا معقولا ، وفي بعض الأحيان الأخرى يكون هذا الربح أكثر من اللازم فنُدفع أثمانا مرتفعة للبضائع التي نشترىها منهم .

وتجار الجملة الذين يبيعون البضائع لتجار القطاعي هم أيضا وسطاء ، ومهمتهم أن يستوردوا البضائع من الخارج أو يشتروها من المنتجين ويأخذوا ربحا لأنفسهم نظير قيامهم بهذه العملية . وكثيرا ما تكون أرباحهم هم أيضا فوق الحد المعقول وتكون النتيجة أننا ندفع نقودا أكثر من اللازم ثمن هذه البضائع .

فكان كلا منا باعتباره مستهلكا لهذه البضائع المختلفة اللازمة له ولمنزله يدفع ثمن الصنف الذي يشتريه مضافا إليه ربح تاجر القطاعي ، مضافا إليه ربح تاجر الجملة ، مضافا إليه ربح التاجر المصدر في الخارج ، مضافا إليه ربح المنتج ، وهي سلسلة طويلة من الأرباح يتحملها المستهلك . وفي كثير من الأحيان يكون هذا المستهلك شخصا إرادته محدودة ويحتاج إلى تدبير هذا الإيراد حتى يستطيع أن يشتري كل لوازمه لنفسه ولأسرته . ولعل السيدات ربات المنازل أكثرنا شعورا بهذه الحالة .

في الأحوال العادية قد يكون ربح هؤلاء التجار في معظم الأصناف ربها معقولا ، وهم طبعا يستحقون هذا الربح مادمتنا في حاجة اليهم ولا يمكننا الاستغناء عنهم . ولكن هل في كل الأحوال يقتنع هؤلاء التجار بالربح المعقول ، وهل صحيح أننا جميعا باعتبارنا مستهلكين لانستطيع الاستغناء عن هؤلاء التجار ؟

نحن نرى بأعيننا خصوصا في هذه الأيام أن الكثيرين من التجار يرفعون أسعار البضائع دون مبرر ، ويحصلون على أرباح فاحشة أو على الأقل تزيد على حد الاعتدال . ولهذا فإن الحكومة تتدخل لعلاج هذه الحالة مؤقتا بإصدار "تسعيرة" لمختلف الأصناف وتمنع التجار من انتهاز فرصة الظروف الحاضرة لاستغلال المستهلكين . وهي تراقب تنفيذ هذه التسعيرة وتحكم من يخالفها من التجار إذا ضبط . ولكن تدخل الحكومة بإصدار تسعيرة للأصناف ليس هو كل العلاج بل هو عمل مؤقت فقط ولا يمكن أن يستمر في كل الأوقات . كما أن الحكومة لاتمنع تجار الجملة وتجار التجزئة عند إصدار التسعيرة من الحصول على الأرباح العادية أي أننا مع وجود التسعيرة لازلنا ندفع ثمن البضائع مضافة إليها أرباح هؤلاء التجار جميعا . إذن نعود إلى السؤال الثاني وهو : هل صحيح أننا جميعا باعتبارنا مستهلكين لا يمكننا الاستغناء عن هؤلاء التجار ؟

إن السبب في عدم امتفاننا عن التجار هو أن كلا منا يشتري لوازم منزله بمفرده ولا يشتري إلا طلباته هو وحده . وهذه الطلبات هي دائما طلبات محدودة وبكميات قليلة ولا يستطيع كل منا بمفرده أن يشتريها من مصادر الإنتاج مباشرة ليوفر على نفسه أرباح التجار .

هذه هي العلة . ومادمتنا عرفنا العلة فن السهل أن نعرف العلاج . والعلاج هو أن يتفق سكان كل مدينة أو بلد على أن يشتروا طلبات منازلهم مع بعضهم البعض بدلا من أن يشتري كل منهم بمفرده ، وبذلك يمكنهم أن يشتروا هذه الطلبات بالجملة ويستوردوها من مصادر الإنتاج فيوفروا على أنفسهم الأرباح التي كان يأخذها منهم التجار ويدفعوا أثمانا رخيصة لطلباتهم ، ويحصلوا على بضائع من أصناف جيدة ويطعمونوا إلى وفاء الكيل والميزان وعدم وجود الغش والتلاعب .

ومعنى اتفاق سكان كل مدينة أو بلد على أن يشتروا طلباتهم مع بعضهم البعض ، هو أن يكونون فيما بينهم جمعية تعاون منزلية . إذن بجمعية التعاون المنزلية هي التي يكونها سكان كل مدينة أو بلد ليشتروا لوازمهم المنزلية مع بعضهم البعض باعتبارهم مستهلكين لمختلف البضائع الخاصة بالما كل والملبس وغير ذلك ، فيتجنبوا هم المشترون لأنفسهم من مصادر الجملة أو من مصادر الإنتاج مباشرة ، وهم البائعون لأنفسهم كل منهم بقدر حاجته يشتريها من محلات الجمعية .

هذه هي الطريقة الصحيحة السهلة البسيطة التي نوفر بها على أنفسنا الارباح التي يأخذها
منا تجار الجملة والقطاعي . ونعتمد على أنفسنا في حفظ المستوى العادل لأسعار حاجات
المعيشة . وبهذه الطريقة تزول الى الأبد وبشكل حاسم عوامل استغلالنا ويمكننا الوقوف
جبهة واحدة متمايزين متآزرين للدفاع عن مصالحنا باعتبارنا مستهلكين والله في عون العبد
ما دام العبد في عون أخيه .

وعند ما يتفق سكان إحدى المدن أو فريق منهم على تكوين جمعية تعاونية منزلية يدفع
كل منهم جزءا من الأموال اللازمة لشراء البضائع التي تستوردها الجمعية لكل منهم . وهذا
ما يسمى برأس المال وكل من يدفع جزءا من رأس المال يصبح عضوا في الجمعية . ويقسم
رأس المال الى أجزاء صغيرة كل جزء يساوي خمسين قرشا أى نصف جنيه . ويسمى سهما
في رأس مال الجمعية . وكل عضو يشتري من هذه الأسهم بحسب حاجته وبحسب
مقدرته .

ومتى بدئ بجمع رأس المال اللازم لشراء لوازم الأعضاء يجتمع فريق منهم لوضع النظام
الذي تسير الجمعية على مقتضاه . فيحددون أغراض الجمعية وكيفية الاشتراك في أسهمها وعدد
الأعضاء الذين يتولون ادارتها، وكيفية شراء البضائع وبيعها، وكيفية توزيع الارباح على الأعضاء
وتقدم مصلحة التعاون التابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية كل المساعدات والتسهيلات لحولاء
الأعضاء في وضع نظام الجمعية وتسجله لهم مجانا في سجلاتها . فتصبح هيئة معترف بها قانونا
ويجيزها قانون التعاون الذي أصدرته الحكومة لفائدة الجمعيات التعاونية ومصلحة أعضائها .

ومتى تم وضع نظام الجمعية وتسجله يجتمع الأعضاء جميعا في اجتماع عام ويسمى هذا
الاجتماع جمعية عمومية . وينخبون من بينهم عددا من الأعضاء لإدارة أعمال الجمعية، ويطلق
عليهم اسم مجلس الادارة . ويتولى الأعضاء طبعا انتخاب خير من يضمون فيهم نقيمتهم ويعهدون
فيهم الأمانة والكفاءة والمقدرة على القيام بمهمتهم بالنيابة عن جميع الأعضاء .

والى جانب مجلس الادارة هذا فان الأعضاء ينخبون أيضا أعضاء آخرين لمراقبة سير
أعمال الجمعية وحسن ادارتها . ويطلق عليهم اسم لجنة المراقبة . والى جانب لجنة المراقبة فان
الحكومة تعاون الأعضاء أيضا في الاشراف على الجمعية وارشادها الى طريق النجاح . فوظفو
مصلحة التعاون جميعا في خدمة الجمعيات التعاونية وهم متخصصون في أعمال التفتيش على الجمعيات
وتنظيمها ووضع الدفاتر والحسابات النظامية لها ومراجعة هذه الحسابات وأموالها ولا تظن
أيها القارئ أن الجمعية بعد تأسيسها وتسجيلها وانتخاب مجلس ادارتها ولجنة مراقبتها ترفض
من يريد الاشتراك فيها للانتفاع بخدماتها . كلا بل هي تقبل كل سيدة أو رجل يريد الاشتراك
فيها ولو بسهم واحد مادام مقيما في المدينة أو في المنطقة التي فيها الجمعية . ولذلك فان
الجمعيات التعاونية المنزلية في نمو دائم ، فأعضاؤها في ازدياد وكذلك رأس مالها وخدماتها

وهي تستمر في النمو هكذا حتى تشمل كل سكان المدينة وتورد لهم جميع طلباتهم من جميع الأصناف .

ومن محاسن الجمعيات التعاونية وفضائلها أنها تسوي بين أعضائها جميعا في الحقوق والواجبات، فمثلا في الجمعيات العمومية التي ينتخب فيها مجلس الادارة ولجنة المراقبة نرى أن لكل عضو صوتا واحدا فقط سواء كان من الذين يمتلكون سهما واحدا في رأس المال أو من الذين يملكون عشرات أو مئات الأسهم، ومن هنا تبينون حضراتكم الروح الديمقراطية الصحيحة التي تسود الجمعيات التعاونية .

والأرباح التي تحصل عليها الجمعيات توزع في نهاية كل سنة على الأعضاء بطريقة عادلة امتازت بها الجمعيات التعاونية وحدها دون غيرها من الهيئات. فرأس المال أو الأسهم، تأخذ جزءا من الربح يعادل السعر الجارى للفائدة على رؤوس الأموال فإذا كان ستة في المائة فإن الممهم الواحد الذي قيمته نصف جنيه يأخذ من هذا الربح ثلاثة قروش في كل سنة . أما باقي الربح فيوزع على الأعضاء بنسبة مشتريات كل منهم من الجمعية . فالعضو الذي يشتري بضائع أكثر من الجمعية هو الذي يعود عليه نصيب من الربح الأكبر . ومعنى هذا أن الجمعية تعيد الى أعضائها في كل سنة جزءا مما دفعوه ثمنًا لمشترياتهم منها . وهذا الربح هو الذي يسمى "عائدا" وهذا العائد أو الربح الذي يأخذه كل عضو على مشترياته هو الذي كان يأخذه منه التجار والوسطاء .

وللجمعيات التعاونية فوق ذلك ناحية من نواحي الخدمة الاجتماعية التي تؤديها لأعضائها مثل انشاء النوادي والمكتبات والملاهي والعناية بصحتهم وعلاجهم الى غير ذلك من الخدمات الاجتماعية التي تخصص لها جزءا بسيطا من أرباحها كل عام .

ولكن تقوم الجمعيات بواجب الخدمة الحقيقية لأعضائها فانها لا ترهقهم بالديون مثل التجار، بل هي تتبع بضائنها بالنقد لكل عضو بحسب مقدراته المالية . وهي بذلك تعاون الأعضاء على الموازنة دائما بين ايرادهم وانفاقهم . وأخيرا فان للجمعيات التعاونية مبدأ لاتحاد عنه وهو الابتعاد عن كل نزاع ميامي أو خلاف ديني .

لقد سبقنا غيرنا من الإنتم المتقدمة الى الأخذ بهذا النظام القوي المتين ، نظام الجمعيات التعاونية المنزلية، وبذلك أمكن للمستهلكين في هذه الأمم أن يحسوا أنفسهم من عوامل الاستقلال وينشئوا فيما بينهم روابط لا تسفهم عراها ويؤلفوا جهة تدافع عن مصالحهم بفضل هذا التعاون بينهم . وفي إنجلترا وحدها ينتفع بالجمعيات التعاونية المنزلية ثمانية مليون عضو وتبيع لهم هذه الجمعيات في السنة الواحدة ما يزيد قيمته على ٢٥٠ مليونا من الجنيهات ، ولهذا الجمعيات جمعية مركزية عامة تستورد البضائع من الخارج مباشرة وتمتلك في داخل المملكة وخارجها المزارع

الواسعة وعشرات المصانع المعدة لانتاج البضائع التي يحتاج اليها أعضاء الجمعيات التعاونية المنزلية في إنجلترا .

وقد بدأنا نأخذ بهذا النظام ونعمل على نشر الجمعيات التعاونية المنزلية في بلادنا العزيزة فأصبح لدينا في مصر آلاف من الأعضاء في الجمعيات التعاونية المنزلية التي تزيد على ٥٠ جمعية وهي تبيع لأعضائها في السنة الواحدة بما تزيد قيمته على ١٥٠٠٠٠ جنيه .

وإني أوجه ندائي الى جميع حضرات السكان في القاهرة ووطننا ليشاركوا في الجمعية التي تؤسس في كل من هاتين المدينتين في الوقت الحاضر، كما أوجه ندائي الى حضرات سكان الجهات الأخرى ليشاركوا في الجمعيات المنزلية الموجودة في بلادهم ، وينتفعوا بخدماتها . إذا كانت في بلادهم جمعيات ، أو تكن منهم فئة تعمل للمصلحة العامة وترعى خدمة المجموع فتضع يدها في يد مصلحة التعاون بوزارة الشؤون الاجتماعية لتأسيس جمعية تعاونية منزلية لمدينتهم .

والى حضرات السيدات المدبرات لشؤون المنزل أوجه كلامي ليعمان على اشتراك أزواجهن أو ليشاركن بأنفسهن في هذه الجمعيات . فالجمعيات التعاونية المنزلية هي خير صديق أمين للسيدة التي تحرص على تدبير شؤون منزلها ما

عبد اللطيف عامر

السَّيْلَةُ وَالْجَوْبَةُ

نجاح التاجر الأجنبي

(سالم لوط - ر - ح) كيف تعللون نجاح التاجر الأجنبي الذي نراه يبدأ صغيراً ثم لا يلبث أن يكبر في حين أننا لا نجد مثل هذا التوفيق ؟

المجلة — التاجر الأجنبي أعرف بالتجارة منا وأنهم لذلك لأساليها ، فانه لم ينشأ في وسط زراعى كما هو الشأن في بعض تجارنا ، بل هو في الأغلب كان يمارس التجارة في وطنه قبل أن يهاجر إلينا أو هو كان يمارسها عند بعض أقاربه أو عند واحد من بنى قومه في مصر ، وهو في الغالب يبدأ صغيراً فيدرس كل ما دق وجل في تجارته درس الممارسة والملاسة ، ومعرفته بلفة أوربية حديثة تجعله يقف أولاً بأول على الجديد الطريف الذى يلفت النظر ، فهو ينقل عن باريس ولندن ويفاجئ الزبائن بما لم ينتظروا من طرف .

ونحن نلاحظ في التجار الأجانب في مصر أو في معظمهم عنايتهم الكبيرة بالنظافة وتنظيم معروضاتهم في نوافذهم والملاطفة المدروسة مع الزبون ، والمبادرة إلى جلب البضائع الجديدة ومعرفة اللغات بالقدر الذى يكفى للتفاهم ، ويمكنكم أن تقرأوا في هذا الموضوع مقالاً للاستاذ رياض عطيه عن " اتيكيت التجارة " أو آداب المعاملة التجارية في عدد نوفمبر من عام ١٩٣٩ بمجلة غرفة القاهرة .

اختلاف السن في الزواج

(محلة روح . س . ب) هل يخطئ الرجل حين يتزوج فتاة أصغر منه سناً وهل يجب أن يتساوى الزوجان في العمر ؟

المجلة — يحسن أن يستوى الزوجان في العمر ، ولكن قلما يحدث هذا ، والأغلب أن الزوج يكبر الزوجة ببضع سنوات ولا خطر ولا ضرر من ذلك ، بل لعل خمس أو ست سنوات زيادة في عمر الزوج تؤدي إلى الهناءة الزوجية لأن الرجل في الخمسين لا يتطلع إلى امرأة

في الخمسين ، والشيوخوخة الجنسية في المرأة تسبق الرجل ، أى أن الرجل في الخمسين يستوى والمرأة في الأربعين من الناحية الجنسية .

ولكن إذا كان فرق العمر كبيراً فقد يخشى من عاقبة هذا الزواج ، لأن الفتاة في العشرين والرجل في الأربعين يختلفان في أشياء كثيرة ، ويزيد الاختلاف كلما زاد الفرق بين العمرين ، حتى الطعام لا يتفقان فيه ، وفي الشباب نزق وخفة وطرب ومرح وزهو ، وكل هذه صفات يسامها الرجل في الأربعين ويكرهها بل يفتقها وهو في الخمسين ، ولذلك لا يمكن الوفاق في هذه الحال .

النشوز في الأولاد

(جرباً . ص ١٠) لى ثمانية من الأولاد وأكبرهم فتاة في منتصف السادسة عشرة أجد فيها منذ عام أو عامين عصياناً بل نشوزاً إذ هى تعاند وتكابر وتضرب إخوتها وأخواتها وتغار منهم وتستبد بالخدم ويعلو صوتها في البيت ، فكيف أعابجها ؟

المجلة — مادامت هى الكبرى فالأغلب أنها وجدت منك ومن والدها تدليلاً حين كانت وحيدة بالبيت وكانت مطلقة السلطة فيه ليس لها مزاحم من أخ أو أخت ، ورشح هذا الأسلوب من السلوك فى نفسها ، أى أنها ترى من الطبيعى أن يكون رأيها المفضل وقولها الفاصل ، ثم جاء إخوتها فزحزحوها من مكانها ، ولكنها لا تزال تشبث بمقامها الأول ، فهى تعاند وتغار وتعصى وتضرب .

والآن يجب أن تصانعيها ، فمالئها مثلاً لى تعاونك فى تربية إخوتها ، إذ هى الكبرى الفهجة الراشدة المتعلمة وهم الصغار ، وامنحها سلطة فى المكافأة لمؤلاء الإخوة ، لأنها وهى مارس مكافأتهم بالقروش أو الحلويات تحس جبالهم ، وتحس أيضاً أنها تسترد كرامتها التى كانت لها أيام كانت وحيدة فى البيت ، وبذلك يعود نفارها وفاقاً ونشوزها طاعة .

الطفل الأعسر

(ذكرنس . غ . ف) لى طفل فى الثالثة من عمره وهو أعسر ياً كل ويتناول الأشياء بيده اليسرى ولم تنجح فى أن نجعله يكف عن هذه العادة فكيف نعالجه ؟

المجلة — العمر فى الأطفال طبيعة وليس عادة فيجب ألا يقاوم ، والطفل حين يستعمل يده اليسرى بدلاً من اليمنى يبرهن على أن مراكره المعصية تختلف عن سائر الأطفال ، بل

لعل الاختلاف لا يقتصر على الأعصاب ، ولكن بما أن الطفل يجب أن ينشأ وهو لا يجد في نفسه شذوذا يوهمه بالنقص فإن عليك أن تعوديه في رفق وبلاعنف استعمال يده اليمنى أيضا الى جنب يده اليسرى حتى اذا وقع في ظروف تطالبه باستعمالها لم يعجز ، وهذا أسهل عليه . ولكن يجب ألا يضرب أو يوبخ لأنه استعمل يده اليسرى ، وفي إحصاء حديث أن عدد اليسرى في الولايات المتحدة الأمريكية يبلغ ٧ ملايين من ١٣٠ مليوناً .

طعام الطبقات الفقيرة

(القاهرة . خ . د) هل يعد طعام الطبقات الفقيرة في مصر سيئا أى غير كاف للغذاء ؟

المجلة — الطبقات الفقيرة في المدن المصرية قد اعتادت فطور المدمس ، وهو من حيث الغذاء قد يفضل الخوم ، فان مقدار المواد البروتينية فيه أكبر مما في الخوم ، وفي الصعيد يؤكل العدس بين الفقراء كثيرا سواء في المدن أو الريف ، وهو لا يقل عن الفول المدمس . وجميع النطشاني (الفول والعدس والفاصوليا واللوبيا) تحتوى من الغذاء البروتيني مثلما يحتوى لحم الضأن .

ولكن يشك في أن الفلاح في الوجه البحرى يحصل على غذاء واف كاف من طعامه لأنه لم يعتد طعام العدس أو الفول المدمس ، وكذلك الذرة الشامية الشائعة في الوجه البحرى أقل غذاء من الذرة العويجة الشائعة في الوجه القبلى ، على أننا يجب ألا ننسى أن كثيرا من الفلاحين يحلون البيض واللبن والجبن وهذه مواد غنية بالغذاء .

والمواد البروتينية هي أغلى الأغذية ، فإذا توافرت فان سائر الغذاء يتوافر أيضا لانخفاض ثمنه وكثرته ، ولكن الكثير منها قد يضر كما أثبت ذلك هند هيد في دمركا أيام الحرب الكبرى الأولى .

اللبن وطول القامة

(الاسكندرية — ر . ك) ذكرت إحدى المجلات أن بعض المدارس في إنجلترا توزع اللبن بالمجان على التلاميذ فإذا يراى بهذا العمل ؟

المجلة — وجدت وزارة المعارف في إنجلترا أن بعض الصبيان لا يحصلون في بيوتهم على غذاء كاف لتموهم وحسن صحتهم ، ولذلك عمدت إلى توزيع اللبن عليهم في المدارس بالمجان أو بتمن منخفض ، ووجدت أن هذا العمل قد زاد وزنهم كما زاد قاستهم لأن الكلس في اللبن يبنى العظام ويساعد على النمو .

الكذب عند الأطفال

(كفر الشيخ . ص . ح) كيف نعالج الطفل الذى اعتاد الكذب ؟
المجلة — اذا كان الطفل صغيرا أى لم يكمل السنوات الثلاث مثلا فالأغلب أنه يكذب
لأنه لا يدرك معانى الكلمات ولا المفردات المقصود من الصدق أو الكذب ، وهو بعد ذلك
يريد أن يقول " لا تضر بنى " أو " لا تعاقبنى " .

أما اذا كبر فانه لا يكذب إلا اذا كان يخاف العقاب ، ولذلك تمكن معالجته بأن تطمئنه
وتضاحكه وتبين له أن ما ارتكبه من ذنب ليس خطيرا ولكنه يكون طفلا حسنا اذا لم
يفعل ذلك فى المستقبل ، وهو متى اطمأن الى أنه ليس هناك عقاب فانه لن يلجأ الى الكذب .
وأحيانا يكون الكذب مفاخرة بريئة أو جموحا لخيلال الطفل وليس فى هذا ما يستحق
العلاج ، لأنه عند ما يكبر سيكشف عن الكذب .

الزوجة المحبة

هى التى تنتقد الزوج

يقال إن الحب أعمى ، وقد يكون هذا صحيحا فى الرجال ، لأن الرجل عند ما يحب يكاد
لا يرى غير المحاسن والفضائل ويعمى عن جميع النقائص ، ولكن الزوجة التى تحب زوجها
هى التى تنتقده فتبين له أخطائه فى الحديث والايام ولا تهمل إصلاح ملبسه وتوجيه نظره
الى العادات السيئة التى تجعله قليل العناية بسلوكه وهيئته .

واذا رأيت رجلا ملوث الملابس أو مغبر الطربوش أو قد قطعت بعض أزراره فتق
أن عناية زوجته به قد نقصت ، لأن الزوجة المحبة لا تطيق أن يبد زوجها فى هذه الحال ،
وكذلك اذا رأيت رجلا قد اعتاد عادات متقدمة مثل التجشؤ أو التأثب أو وضع اليد خلف
القفأ أو فرك الوجه عند الكلام أو قطع الحديث على المتكلمين فتق أيضا أن زوجته ، لأنها
لا تحبه حب التعلق والاهتمام ، قد أهملت تربيته ، والبزة الحسنة فى الزوج هى شهادة للزوجة
بالعناية والحب ، وقد يمكن الأعزب أن يهمل قص شعره أو حلق لحيته أو قد يرضى ببعض
الإهمال فى ملبسه ، بل هو قد يتعود عادات سيئة فى الحديث والحركة لأنه لا يجد الزوجة
المحبة التى تنبهه إلى أخطائه ، ولكن الزوج الذى يستمتع بحب زوجته لا يمكنه أن يقع فى مثل
هذا الإهمال .